RAGIP PAŞA
1010
1172

طراز المجالس
من كتب الادب

١١٦٤

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1010

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده ١١٧٥

1161

RAĞIP P.
Ka. N.
1161

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله على ان انزلني ربيع فضله الخصيب واوحلني في ربوع كرمه الرحيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كل فضل في الدهماء وكل اديم الخضراء فهو قطرة من سيل نائله ولمعة من اشعة غرته وعلى اله واصحابه الكرام ما بسطت لدى رب المعالي اردان الابهام فهذه بنات فكر زففتها اليك واماني مجالس امليتها عليك مما تقربه عين الادب ويحلى بذوقه لسان العرب لو راها الشجري لقال هذه ثمرات الالباب او ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب او ثعلب لراغ عما املاه او الثعالبي لهجر ما املاه وقلاه او ودعتها ما لا يبلى على مر الحقب وهل يصدى مكنون الذهب مما ارجو ان يطن على اذن الدهر الاصم ويخصب له نادي الصولة وان كان قد اجدب من الكرم فانها خالصة لوجهه الكريم وهو البالغ ذو الجود العميم القسم الاول فيما يتعلق بالشعر واللغة والمعاني ونحو المجلس الاول الشعر كلام مقفى موزون بالقصد فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القران والحديث وقال الله كان لا ينبغي شعر التغليب المتر عليه قال المولى والاول منظور فيه لا متناع ان يقال كان ذلك منه تعالى من غير قصد وارادة بل الوجه ما قال السكاكي من حديث التغليب وقال بعض المتاخرين المراد بقصد الوزن ان يقصد القاري ابتداء ثم يتكلم مراعيا جانبه لا ان يقصد المتكلم المعنى وتاديته بكلمات لايقة من حيث الفصاحة في تركيب تلك الكلمات توجيه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا

اوان يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاوساط فيتفق ان ياتي موزونا نحو هذا الابرد السوال انتهى وهذا لا يحصل له ما يلزمه من ان القصايد المقصود بها بعض المعاني العلية كالشاطبية غير شعر لان المقصد فيها بالذات اولا افادة تلك المعاني وجعلها منظومة ليسهل حفظها فالصواب ان يقال القصد والعزم والنية بمعنى وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يري فعله وهو لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قال الامام المرزوقي ونقل في حواشي الكشاف فخرج بعموم القران والحديث اما الاول فلعدم اطلاق القصد عليه بالحقيقة والحدود مصانة عن المجاز واما الثاني فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللايق بالقصد فان قلت كيف هذا وقد قال في الكشاف في سورة ال عمران في تفسير قوله تعالى من عزم الامور اي عزم الله وقدره بمعنى وارادته وفي مسلم لو عزم لي عليه وقضى لي عزم الله وفي حديث ام سلمة ثم عزم الله لي قلت قال الامام النووي في شرحه حقيقة العزم حدوث راي وخاطر في الذهن لم يكن والله تعالى منزه عنه لانه محال في حقه وقد تاوله ان المراد منه ما سبيل العزم او خلق اوخلق في قدرة عليه وقد جعل الله هنا بمعنى الارادة فان العزم والنية متقاربة فيقام بعضها مقام بعض ونقل الازهري عن العرب نواك الله بحفظه اي قصدك وقيل معنى عزم لي عليه البركة من العزيمة في الحلم يعزم علينا اي يلزم انتهى فاذا اريد حقيقته كما هنا لم يجز اطلاقه عليه تعالى ولذلك عطف الزمخشري الارادة على القصد تفسيرا له فلا يرد عليه كلام المرزوقي كما في حواشيه والمجاز خلاف الظاهر وحديثه بعض الفساد اذ يلزم ان من نظم بيتا في اثنا رسالة انشاها لا يكون ذلك شعرا وهو بديهي البطلان نادرة بديعة من انواع البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان ابي تمام للتبريزي الايماء وهو ايما الى التشبيه كقوله جاوا بمذق هل رايت الذيب قط او الى غيره وكنت قبل هذا اسميه طيف الخيال وهو ان يرتسم في لوح فكرك معنى صورته بيد الخيال فتنصبه في قالب التحقيق وترمز اليه بجعل رواو فيه واثاره محسوسة ادعا كما ان ما يلقى الى المخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من

ابتنا به على الكناية والتشبيه ان يعد منها الامر ما يدريه من له خبرة بالبديع
وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام ان المجاز تنزيل المتوهم منزلة المحقق
كقوله تعالى تغرب في عين حمئة اي في حسبان رائيها وشاهدها قول
ابي نواس انا صب ولا اقول بمن ... اخاف من لا يخاف من احد
اذا تفكرت في هواي له ... مسست راسي هل طار عن جسدي
المتنبي في منهزم
ولكنه ولى وللطعن سورة ... اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا [illegible]
وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ... الذ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم
والعقيلي لله نهر صفا فابصرن ... يعوم في جنب شطه سمكه
يبدو كعافية لنا خلده ... لان نسج الصبا به شبكه [illegible]
لم انل وحق جودك كفنا ... لك يا مفردا اجمع المعالي
قد رأينا فيه بحارا فرضنا ... منه شرها تروى به امالي ابو نصر العتبي
اباسعد قد بنيك من صديق ... بكل محاسن الدنيا خليق
اهم ببسط مجري لالتقاط ... اذا ما حزت بالدر النسيق
المعري في [illegible]
ان يوما ظمان في مهمه ... يسالك منها جرعة للغم [illegible]
وقد اهوت الجرع لميس ... لمما من جوابها الاداوه
ابو غالب [illegible] الحمام في مليح يلعب بتفاحة
عاينته وبكفه تفاحة ... قد البست من وجنتيه بروده
يرمي بها في وجهه ويظنها ... من خده سقطت فيبغي رده وللشيخ
اذا فقدت منه خراسان لنظرة ... اماطت [illegible] التي در المخانق
شيخ الشيوخ بحماه
ظبي اذا ما بدا محياه ... اقول ربي وربك الله
الحديث شجون ولنذكر طرفا من الاستعارة والتشبيه حسنه

مايتعلق

٢

ما يتعلق بالماء قال الثعالبي العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يحسن
منظره وموقعه ويعظم قدره ومحله فيقولون ماء الوجه وماء الشباب
وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستسقاء في طلب
الخير قال رؤبة
يا ايها المائح دلوي دونكا ... اني رايت الناس يحمدونكا
لم يستسق ماء انما استطلق اسيرا وسموا المجتدي مستميحا وانما
المتيح جمع الماء في الدلو وغاية دعائهم للمرجو والمشكور ان يقولوا
سقاه الله فاذا تذكروا المياه [illegible] لهم [illegible] الا ما
انتهى وهنه نعلم انهم لما تولعوا باستعمال الماء في العظيم والخير
والحسن المنظر كان استعماله في خلافه مستهجنا فلذا عيب على ابي تمام
قوله لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي
ولا يرد قول المبرد في كامله مما يستحسن قول اشجع السلمي
لله سيف في يدي ناصر ... في حده ماء الردى يجري
فان الردى والهلاك مما يعظم في نفوسهم اولا ترادفه الروي
الدم او فرند السيف وقول الفاضل في شرح المفتاح ماء الملام
استعارة تخييلية حيث ادعى ان شيئا مكروها يشبه الماء وقد انضمت
اليه المشاكلة والازدواج لكن ليس ماء الملام يشبه شيئا له ماء
لتخيل الصورة وهمية كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف
او تعب بسط جناحه على الارض وطاطا راسه ان اراد ان لم يرد
عنهم تشبيه به لكن ما ذكره الثعالبي صحيح والا فلا اذ لا مانع من
تشبيهه بماء عصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما يقال
الحق مر قال الشريف الرضي
واني اذا ما قلت في غير ماجد ... مديحا فاني لا يكاد علقم
وهنا اعتذار لابي تمام بان الملام ما يزينه العادل ويشكر من
رونق الحجج مما هو مقبول عنده كما قال البحتري
اما فسا معنا الظما فانها ... تروي بماء كلامك الرقراق
فبنى عليه التهامي قوله

اذهب رونق ماء الصبح والعذل ... فارتع فلست بمعصوم من الزلل
وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست
بذاك لولا قوله مساءً معنا الظما وليس ماء الملام كماء النصح كما بدر به
من له ذوق وقال الصولي في شرحه هذا مما عيب عليه وقد
احكمنا تفسيره لما قدر قوله في اخر البيت ماء بكائي قال في اوله
ماء الملام فاحمل اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله
تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وتبعه بعض المتاخرين
وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدي نفعا لان من عابه لم يغفل
عن المشاكلة حسا كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ثم عقبه
باستهجان هذا افهل يظن بمثله انه غفل عنه وليس لان
تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله ... خرقتني الاعداء ان لم تخر
بل لان ابا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله
لا تسقني ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مغسولا من
وشي الفصاحة والمشاكلة لا تحسن في مثله الا بعد حسن الاستعارة
ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذي هو افضل
من الماء قال ابو تمام

وما ابالي وخير القول اصدقه ... حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

وربما اريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا ... شرقت قبل ريها برقيب

واعلم انك اذا عرفت استعارة الماء وحسن ... علم وجه
استهجانهم بيت ابي تمام وان المشاكلة لا تدفعه لانها لم تصادف
محلها فان قارنه ما يجعله حسنا احسن كما في قولي

يجافي من حسد ويرجو الناس من ... عرف الانام وعقبه الايلام
وهلاك الايمان من قد ذاقها ... لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر والكلام قال ابو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء ... عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذي تظما اليه الاسماع

واستطرف

واستطرف قول الصنوبري في مرثية غلامه

ان يرق ماء ذلك الوجه في الترب ... فمالي ماء عيني من ريق

ومنه ماء السيف والحديد لرونقه وخلاصه قال العبسي

ومالي مال غير درع ومغفر ... وابيض من ماء الحديد صقيل

اراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس في ارجائه شجر القنا ... وجرى به ماء الحديد عناحا

وقال الغزي

وبيض تبيد الصبر احسنت طبها ... فآبت وما كانت تجود لآيب
تمنيت ماء السيف فيها من الصدى ... وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد اكثروا من التصرف فيهما قال
ابو محمد الفياضي

وما بقيت من اللذات الا ... محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير ... يجول بخدها ماء الشباب

واجاد ابو نواس في قوله

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم تخضه اعين الناس

واحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا اسميه ... كل شيء حسن فيه
تصف الاغصان قامته ... بتثنٍّ كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه ... وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه ... ومياه الحسن تسقيه

ولابن هاني يصف فرسا

يهل مصقول النواحي كانه ... اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندا والكرم والنوال قال الكاتبي

اترب من جدب المحل وضنكه ... وكفاك من ماء الندا تكفان

وقال البحتري

وما انا الا غرس نعمتك التي ... افضت له ماء النوال فاورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عيني لم تره ما وجدت ۞ كادت به تسيل ما النعيم
ما التقينا واحد ابله الا ۞ مثل ما تلتقي جفون السليم
وقال السري في مرثي
اذا طلع البرق في كفه ۞ افاض على الراس ما النعيم
ومنه ما للبشاشة والبشر في قول ابي العتاهية
تذكر امين ابسه حتى وجدتي ۞ وما كنت لو ليني لهلك تذكر
ليالي تدنى منك بالقرب مجلسي ۞ ووجهك من ماء البشاشة يقطر
ومنه ما الثعالبي قال للخياط
فما لي لا اروض الماء المساعي بهشرة ۞ ادى ولا ماء الاماني بساكب
وقال صردر
بعد الاهر قري ضيفانه ۞ سقاهم ماء الاماني ماذقا
ومنه ما الظرف في قول الصاحب بن عباد
وشادن احسن في اسعافه ۞ يقطر ماء الظرف من اطرافه
وما الورد في قول الشريف الرضي
ترقرق ماء الورد بيني وبينه ۞ وامثاله مما يقطر منه
البراعة ويعرف من صبغ كفه بهذه الصناعة وهو كثير
اكتفينا بجرعة منه ومن محاسن هذا الباب قول ابن طباطبا
يا قمرا اثوابه مراحقه ۞ منه حذار البلا على خطر
يا من حكى الماء فرط رقته ۞ وقلبه في قساوة الحجر
ياليت حظي كحظ ثوبك من ۞ جسمك يا واحدي من البشر
لا تعجبوا من بلا غلالته ۞ قد زر ازراره على القمر
ومن هذا اخذ ناصر الدولة ابو المطالع قوله
ترى الثياب من الكتان يلمحها ۞ نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ۞ والبدر في كل يوم طالع فيها
والشريف الرضي قوله
كيف لا تبلى غلالته ۞ وهو بدر وهي كتان
وعاب بعضهم الترف فقال يهدم العمر ويخل الدين ويوجب

اجرة

اجرة المنزل ويثمن الماء ويفسد اللحم ويسحب الالوان ويقرض
الكتان ويغري الساري ويعين السارق ويفضح العاشق
والطارق ان الذي رواه الثعالبي في يتيمة اليتيمة ما
ذكرناه وقد اشتهر اهل المعاني زر ازراره على القمر وذكروا
انه استعارة لا تشبيه وان كان ذكر الطرفين بطريق الحمل
او غيرها ينافي على التحقيق لكن شرطه ان يكون على شرط
يبنى على التشبيه وهنا ليس كذلك تكميل وتذييل
قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى اضغاث احلام
اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من
حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث
ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد منه ضغث فاستعير
لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى
هي اضغاث احلام واوردوا عليه ان الاضغاث اذا استعيرت
للاحلام الباطلة والاحلام المذكورة ولفظها المقدرة عبارة عن
رؤيا مخصوصة فقد ذكر المستعار له وهو مانع من الاستعارة
التصريحية لما مر وكنا في تقرير مرامه واماطة لثام الشبهة
عن وجه كلامه خرايد حسان لم يرفع نقابها ببنان البيان
وذلك بوجهين الاول انه يريد ان حقيقة
الاضغاث اخلاط النبات ومشبه به التخاليط والاباطيل
مطلقا سواء كانت احلاما ام غيرها قال في الصحاح والاساس
ضغث الحديث خلطه ويشهد له قول علي كرم الله وجهه في بعض
خطبه فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السنة المعاندين ولكن
يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على اوليايه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى الخ
ردّ ثم اريد هنا بواسطة الاضافة اباطيل مخصوصة فطرفاه
اخلاط النبات والاباطيل الملفقات والاحلام رؤيا الملك

خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما بالاستعارة كما اذا قلت رايت اسد قريش
فهو قرينة او تجريد فقوله تخاليطها تفسير له لبعد التخصيص وهو كذلك
استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط وهذا مما لا غبار عليه الثاني
ان الاضغاث استعيرت للتخاليط الواقعة في الرؤيا الواحدة
فهي اجزاؤها لا عينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له اجزاؤ
كما اذا استعيرت الورد للخدود قلت رايت ورد هند مثلا فانه لا يقال
فيه انه ذكر الطرفان قال في الزوايد اضغاث الاحلام مستعارة
لما ذكر وهي تخاليطها واباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة انتهى
او احلام هذه اقول اعلم انهم في الجواب طرقا غير موصلة الى الصواب
منها ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين
الماء وهذا مع تعسفه يرده قوله في الاساس ومن المجاز هذه اضغاث
احلام وهو ما التبس منها وضغث الحديث خلطه انتهى لان المتبادر منه
المجاز المتعارف وانه قد يريد به في هذا الكتاب غيره ومنها ان الاحلام
وان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار له
الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس احد طرفيها قال
القطب فان قلت شرط الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور
والتقدير كما ذكر هي اضغاث احلام فلا يكون استعارة قلت هذه الاضغاث
ليست استعارة اضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل
المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا
بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم هذا بحسب الامر الاعم كما في اضغاث
احلام فان المراد بها المنامات اعم من ان تكون باطلة او حقة اذ الاضغاث
هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالمنام الحق
والحلم بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بامر اعم
لا ينافي الاستعارة لا نسلم صحته هنا لان المتبادر المقدر رؤيا
مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة الخاص الى العام
لا تخلو عن ضعف والمعهود عكسها اذ الخاص لا يعرف ولا يتخصص
بالعام كما لو قلت انسان حيوان فلا يناسب البلاغة فان اراد

الضمير راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها مخلطة او باطلة كما حقق مثله
في بحث نهاره صايم عند من انكر تجوز الاسناد فنقول لا نسلم ان ذكر
الطرفين مطلقا ينافي الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبي عن التشبيه
سواء كان على وجه الحمل نحو زيد اسد او لا نحو لجين الماء على ان المشبه هنا
هو شخص صايم مطلقا والضمير كذلك من غير اعتبار كونه صايما فمع بعد
التعبير عنه هو محل تردد نعم اشار اليه العلامة في تفسير قوله تعالى مقام
امين في سورة الدخان بما يفهم منه ان ذكر الاعم لا يضر الاستعارة
حيث قال امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان
المكان المخيف كانه يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وبينا السعد
بما يؤول الى هذا وقال خاتمة المفسرين اضغاث احلام اي تخاليطها
جمع ضغث في الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما
تجمعه القوة المخيلة من احاديث النفس ووساوس الشيطان ويريها في المنام
والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها انتهى ويرد عليه
ما مر ويجاب عنه بالمسلك الثاني وقال القاضي استعير للرؤيا الكاذبة
ويرد عليه ما مر وعلى الزمخشري قال الفاضل النحرير في حواشيه يرد ان
ذكر المشبه يمنع الاستعارة لان شرطها ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور
والجواب بان المراد بالاحلام هنا المنامات اعم من ان تكون
صادقة او كاذبة لا الكاذبة خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص الحلم
بالكاذب قال صلى الله عليه وسلم الحلم من الشيطان ولا داعي الى جعله استعارة
حتى يرتكب اخراج اللفظ عن معناه المشهور بل الظاهر انه من قبيل لجين الماء
انتهى وفيه ان ادعاء اختصاص الحلم لا اصل له فانه عام في اللغة ولكنه
خص في عرف الشرع بذلك قال التوربشتي لا يجمع بين الحق والباطل
اسم وقد جوز العموم والخصوص في تفسير قوله تعالى وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين ومما ورد هو ما حكيناه عن القطب وقد عرفت حاله
ثم قال الزمخشري فان قلت ما هي الا احلام واحدة فلم
قالوا اضغاث احلام قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمايم
الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في

الوصف فهو لا ايضا تزيد وا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث
احلام انتهى وفي الفرايد لما كانت اضغاث احلام مستعارة لما ذكر
وهي تخاليطها واباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة اذا كانت مركبة
من اشيا كل واحد منها حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ما ذكره المصنف
من التكلف وهذا كلام واه جدا وان استحسنه الطيبي وزاد عليه
ما يعرف ضعفه من وقف عليه وليس هذا من باب اطلاق الجمع
على الواحد اذ المراد وجد ذلك في هذا الجنس والاسناد والايقاع
يكفي في ذلك لا بسبب تزيد الى الوصف كذا ذكر في الكشف في سورة آل
عمران وسوره تامل و قال الرضي في شرح الشافية اعلم ان
جمع القلة ليس باصل في الجمع لانه لا يذكر الا حيث يراد بيان القلة ولا
يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان
حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب وكم
عندك من الثوب او من الثياب ولا يحسن من الاثواب انتهى وهذا
مخالف لما ذكره الزمخشري مع ان الظاهر انما ذكره من الاعتبار انما
ورد في العرف واما التجريد في الكشف هو تجريد المعني
المراد عمن قام به تصوير له بصورة المستقل مع اثبات ملابسة
بينه وبين القايم به باداة او سياق قال اولا اما بمن كما في
رايت منك اسدا او عالما والزمخشري جعلها بيانية صرح به في تفسير
قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وح لا يكون ابلغ من انت اسد
والاجمال العدول الى المبالغة في التشبيه اقول محصله ان البيان
لما اتحد مع المبين في الحمل لم يكن ابلغ من حمله عليه في نحو زيد اسد مع
ان الشيخ وغيره صرحوا بان التجريد ابلغ من التشبيه البليغ والجواب
ان من البيانية تدخل على الجنس المبين به لكونه اعم واعرف بالمعنى الذي
وقع فيه البيان وهنا بالعكس وجعل الشخص جنسا يبين به وينتزع
منه ما هو اعم الاعرف فكان ابلغ بمراتب من التشبيه البليغ ولو معكوسا
مثلا لو قلت رايت منك اسدا جعلت زيدا جنسا شاملا لجميع افراد
الاسد وخواصه بل اعم واشمل حيث اخذت الجنس وانتزعته منه وهذا

لا ينبني الحمل في انت اسد ولو قيل رايت زيدا من اسد لو جعلناه من المرفق
لكنه ليس مما نحن فيه وكذا في نحو رايت منك عالما في التجريد بغير التشبيه
والا لم يكن فيه بلاغة وهذا اصرح نظر العلامة وبه يعلم فلا حاجة
الى ان يقال انه مبني على ان من البيانية عنده راجعة الى ابتدا الغاية
فلا بد من اعتبار التجريد بان ينتزع من المخاطب اسد ومن الثمرة
رزق ورد بانه لم يات بشي يعتد به الا ترى انه جعل البيانية قسيما
للابتدائية وانه لا على انتزاع الرزق بل هي نفسها رزق ولا الى الجواب
بانه اراد بالبيانية ما تكون للبيان وان كان فيها معنى الابتدا وبالابتدائية ببير
ذات الابتدائية الصرف فصح جعله قسيما فتامله منصفا ثم قال
والاشبه انها ابتدائية كانه قيل رايت اسدا منك بتصوير الشجاعة عنه
بصورة اسد فما بل لا تفاوت بينهما وان في جبته اسدا كامنا فيجي
المبالغة ولا يجب ان يقع التجريد في باب التشبيه بل ان وقع فيه
عد بليغا اقول قد عرفت مما مر وجه المبالغة ثم من الابتدائية
لكون المبتدا فيها مغايرا للمبتدا منه نحو سرت من البصرة ولكونها تدخل
على المكان دايما او على الزمان احيانا تدل على انه مايل فيه كما حققه
وتدل عليه المغايرة التي هي مبنى التجريد مع ان بيانه قاصر على احد
قسميه غير شامل لنحو رايت منك عالما وادعا عدم بلاغة ظاهر
السقوط مناف لكلام القوم والرضي جعل من فيه تعليلية ولكل
وجهة تنبيه رد بعض اقسام من الى الابتدائية ورده
البيضاوي في منهاجه الى البيانية ودفعا للاشتراك لشموله جميع
مواردها وهذا خلاف ما نص عليه ايمة العربية واعلم ان من لما
دخلت ههنا على المفرد المجعول جنسا ادعاء وجعل الجنس وبحو
منتزعا منه بمنزلة المفرد مبالغة لم يكن في الحقيقة كغيره من البيان
الذي يصنع به عكسه ولم يكن استعارة لان مبناها على ادعاء
الاتحاد ومبنى التجريد على دعوى التغاير فافهمه فانه مما خفي
على بعض الفضلا ولذا قال العلامة في تفسير قوله تعالى من الخيط
الابيض فان قلت اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه

قلت قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت
اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها واورد عليه بعض
اهل العصر تبعا لبعضهم اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من
الخيط الابيض لكان الخيط الابيض مستعملا في غير ما وضع له وهو محض
في المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا الا ان يكون بيانا
لمقدر اي حتى يتبين لكم سببه الخيط الابيض لكن نظم الاية لا يحتاج
الي تقدير وارتكاب حذف لا سيما والمجاز ابلغ واطال فيه وادعى
انه تحقيق دقيق وهذا غفلة عن كونه بيانا غير حقيقي على سبيل التجريد
كما نقرر البيان للفظ اذا كان بغير معناه الحقيقي ولم يقصد به
التجريد لزم ان يكون استعارة ولذا قال العلامة في النحل في
تفسير قوله تعالى تنزل الملائكة بالروح من امره الروح استعارة للوحي
الذي هو سبب الهداية الابدية ومن امره بيان وفي بعض حواشيه
شبه الروح الوحي لاحيائه ميت الجهل ثم اقيم المشبه به مقامه
فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة
الحقيقة ابدال ان انذروا من الروح وقيل من امره يخرج
الاستعارة الي التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الخ
قلت بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذي شبه بالخيطين
وليس مطلق الامر هنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر
عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني
به كقوله تعالى قل الروح من امر ربي اي من شانه ومما استاثر
بعلمه وان يفسر به الروح المراد منه الوحي اي من شانه ومما انزله
علي انبيايه نعم هو مجاز ايضا لان الامر العام اذا اطلق على
فرد من افراده كان مجازا انتهى والى هذا اشار في الكشف
بقوله ليس وزان من امره وزان من الفجر انتهى فمن ظن ان البيان
مطلقا ينافي الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم واما
قول المرزوقي في شرح الفصيح الخيط واحد الخيوط استعمل فيما
هو كالسطر الممتد مجازا تشبيها بامتداد الخيط على ذلك قوله تعالى

الخيط

فتازي

ميرزاجان

الخيط الابيض انتهى فلا ينافي ما مر لان اهل اللغة يطلقون
المجاز علي التشبيه تتمة في بقية طرق التجريد وهي اما الباء
في نحو لقيت بك اسدا واساله به خبيرا وفي الكشف ولعل جعلها
الصاقية اوجه اي كاينا ملصقا به والمراد المصوب المذكور لان
الالصاق هو الاصل فقد سلم عن الاضمار وافاد المبالغة الزايدة
انتهى وفيه ان السبب حد او منشا للمسبب كما ان المنتزع مع المنتزع
منه كذلك فهو اقرب الي التجريد ومجرد الالصاق لا يفيده واما في
فالمراد الموكد بها استقلال الوصف كانه ذات تمكنت في مستقرها
نحو رايت فيك اسدا وفي الرحمن كاف فيك اسوة قال الزمخشري
اي انه في نفسه اسوة اي من غير نظر الي شي اخر ولا يخالف هذا ما ذكر
فيه باعثا علي ايثار ما دريته وهو من باب الكناية نظرا الي ان المقصد
المبالغة في اثبات الوصف على الوجه الاكمل علي توسع في استعمال
الادوات ثم ان العلامة الطيبي ذكر في قول زهير
كان عيني في غربي مقتلة ۔ من النواضح تسقي جنة سحقا
اي في قوله من غربي تجريد بديع التصريح بالتشبيه فتامله واما
بالعطف لانه يودي الي المغايرة فيكون قرينة علي التجريد كما في قوله
تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة
والانجيل وانزل الفرقان بناء علي ان المراد بالفرقان الكتب الثلاثة
المذكورة قال الطيبي علي هذا هو من عطف الصفة علي الموصوف علي
سبيل التجريد كما سبق واما السياق الدال على الملابسة فنحو قوله
فلين بقيت لارحلن لغزوة ۔ تحوي الغنايم او يموت كريم
علم من السياق انه اراد نفسه وربما دل كلام العلامة على انه مقدر
بالحرف حيث قال في قراءة علي يرثني وارث يرثني به او يموت به
كريم وقال الاعشى
يا خير من يركب المطي ولا ۔ يشرب كاسا بكف من بخلا
اذ المعنى يا خير الاجواد لا يا خير من لا يشرب الا من كف الاجواد
فالسياق وحده كاف واما بشي من بنية الكلمة كسين الطلب في

قوله تعالى يستفتحون وفي الكشاف اي يطلبون من انفسهم الفتح قال القطب هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا وسألوهم الفتح انتهى وذكر الطيبي في سورة النور في تفسير قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا فالسين اداة تجريد لانها للطلب وهو يدل على مغايرة بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب وعد منه مخاطبة الانسان نفسه نحو قوله
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
ولا وجه للتخصيص بها فنحو امير المومنين يرسم بكذا وجرى به رنح طيبة ينبغي ان يكون منه وفقا للتكلم والتحقيق يابى ان يكون منه اذ النظر الى تجريد المعنى مبالغة ويلزم ضمنا ان نعد واحدا آخر فالاكتفا بالثاني ليس بالوجه وكذلك حد القوم التجريد بانه ان ينتزع من آخر ذي صفة آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه يا باه لانه وان نزع من نفسه مخاطبا الا ان المبالغة المذكورة فايدة فيه وليس كل تنزيل لمغايرة الوصف منزلة مغايرة الذات منه كذلك قوله تعالى انتم هولا تقتلون انفسكم شاهدا وان عد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة اذ اتخذا منه ليس بالوجه ثم انه من باب الكناية ايضا كذا في الكشف وقد عرفت ان الطيبي عد العطف منه وان مداره على المغايرة على سبيل الانتزاع او على المبالغة فعلم انه مغاير للالتفات وانه لا يلتبس به الا اذا التفت الى ذلك المعنى بنفسه فمن قال كلام العلامة يشعر بان احد اقسام التجريد مخاطبة الانسان نفسه كما في تطاول ليلك فقد ارتكب كلامهم خلاف التحقيق ولذا قال الشريف فان قلت كلام المفتاح حيث قال في بيان الالتفات فاقامها مقام المصاب يدل على انه تجريد قلت معنى كلامه انه اقام نفسه مقام المصاب لا انه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا فاذكره فايدة الاطلاق على المتكلم وبيان للنكتة الخاصة بالالتفات في هذا الموضع ثم قال بعضهم اقول ما ذكره الشريف من ان

مبحث

مبنى التجريد على مغايرة المنتزع والمنتزع منه ومدار الالتفات على اتحاد المعنى فجوابه ان الاتحاد كاف في نفس الامر ولا ينافي ادعا المغايرة الاثري اي صاحب المفتاح قال في نكتة الالتفات في البيت الاول انه اقام نفسه مقام المصاب الذي لا يتسلى الا بتفجع الملوك له واخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية او نبه على ان نفسه لفظاعة النبا ابدت قلقا شديدا ولم تصبر فشك في انها نفسه فاقامها مقام مكروب يخاطبه تسلية وبالجملة المخاطبة الحقيقية تقتضي التغاير بين المتخاطبين ولذلك قد يقصد ويستفاد من تلك المخاطبة المبالغة التجريدية الانتزاعية الا ان ادعا هذا الانتزاع لا يلزم في الالتفات لكنه لا ينافيه نشر حكم القوم بان ليلك تجريد وليس بالتفات بناء على اشتراط التعبيرين في الالتفات كما هو مذهب الجمهور انتهى وهو لا يرد على الفاضل لانه لا يكفي الاتحاد في نفس الامر الاثري الى تسميته التفاتا فان حقيقة الالتفات النظر الى شي واحد مرة بعد اخرى واما اذا ادعي تغايرهما فلا نسلم انه يسمى التفاتا واما ما استدل به من ظاهر كلام المفتاح فقد كفانا مؤونته في ترجمة فما ذكره الشريف هو التحقيق ومقتضى النظر الدقيق الشي بالشي يذكر تعدد الخطاب سألت اعزك الله عن تعدد الخطاب في كلام واحد كيف نطقت به العرب فاعلم انه لما اقتضى الخطاب التوجه الى المخاطب فان كان واحدا فظاهر وان تعدد صح التوجه لجملته دفعة واحدة وكل واحد متوجه اليه ضمنا واما التوجه لكل من الافراد بقصد ذاتي فلا يصح في حالة واحدة بل على التعاقب فلذا كان يلزم فيما يدل على المخاطبة لاكثر وضعه ان يكون مجموعا او مثنى او معطوفا بعضه على بعض وهذه القاعدة قررها النحاة في باب الاشارة قال الرضي لا يخاطب اثنان في كلام واحد الا ان يجمعا في كلمة الخطاب نحو يا زيدان فعلتما او يعطف احدهما على الآخر نحو انت وانت فعلتما مع ان خطاب المعطوف لا يكون الا بعد الاضراب عن خطاب المعطوف عليه انتهى وقد تتبعنا كلامهم فوجدنا ذلك مقيدا بقيود الاول ان يكون ذلك

في جملة واحدة فلا يمتنع في كلامين غير مرتبطين نحو اضرب يا زيد اقتل يا عمرو وهو ظاهر لان تغاير الكلامين بمنزلة تغاير المتكلمين ولا شك في صحته **الثاني** ان لا يتغاير فلو كان احدهما غير الاخر او بعضه صح بدون شرط اما الاول فظاهر الا ترى انك تقول يا زيد اضرب لخطاب الندا وخطاب الامر غير متعاطفين ومن غفل عن هذا ورد على القاضي في سورة البقرة في قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة حيث قال عامل اذ اذكر فقال فيه انه لا فايدة في هذا التقييد وانه فيه جمع بين خطابين بغير جمع ولا عطف ولم يدر ان التقييد لتشريفه بانه من نسل من هذا شانه تذكيرا بنعمة شرف النسب وان المخالفة والحسد ابتلي بهما المرسل قبله فيتاسى ويتسلى وان الاعتراض الثاني غير وارد بل ناشي من عدم تصور هذه القاعدة لما عرفت ومنشا غلطه ان صاحب الكشاف قال في تفسير قوله تعالى اذ تصعدون في سورة آل عمران منصوب باضمار اذكر فاورد عليه القطب انه مشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون ايها المصعدون الذين تركوا رسول الله وفروا فالصواب اذكروا والجواب انه تقديره اذكر على تقدير قراءة يصعدون بالياء انتهى **واجاب الفاضل** بان المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر ويحتمل انه من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا انتهى وفيه ان قوله والرسول يدعوكم يأباه **ثم** ظهر لي ان هذا البحث غير وارد بل غير صحيح لان ما قدروه من اذكروا بل وامثاله فيه معنى القول فصح لانه قول وما بعده مقول فالخطاب الثاني محكي والمحكي يقصد لفظه فكانه انسلخ عنه الخطاب يرشدك الى ما قلنا قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فالخطاب في قل للرسول [illegible] والخطاب الثاني من الرسول للكافرين فكانهما خطابان في كلامين ولا يرتاب احد في صحة امثاله فقد برع الثالث فقرر الرضي كغيره في افعال القلوب فلا يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو علمتني وعلمتك او احدهما بعض الاخر نحو رايتنا

الجامع

التقييد

سعد الدين

وربما

وربما كان انتهى **وقال** الامام المرزوقي في قول الحماسي

احدوا فويها لكم جزول ※ جزول اسم رجل جعل اول الكلام خطابا للجماعة ثم خص بالندا واحدا منهم وجعله المامور بما اراد كقول الهذلي ※

احيا اباكن يا ليلى الاماديج ※

قال اباكن ثم قال يا ليلى انتهى **الثالث** ان يبقى الخطاب على حقيقته فلو عري من لباس الحقيقة باي طريق كان من تغليب او التفات او غيره كما مر لم يمتنع قال الرضي في التعجب الزجاج اعتذر لبقا احسن في الاحوال كلها على صورة واحدة يكون الخطاب لمصدر الفعل اي يا حسن احسن بزيد وفيه تكلف وسماجة مع انه جا احسن بزيد يا عمرو ولا يخاطب اثنان في حالة واحدة الا ان يقال معنى الخطاب قد انمحى انتهى وقال المرزوقي في شرح قول العباس بن مرداس ※

ابلغ ابا سلمى رسولا تروعه ※ ولو حل ذا سدر واهلي بعسجل
رسول امري يهدي اليك نصيحة ※ فان معشر جادوا بعرضك فابخل

يخاطب بقوله ابلغ صاحبا له يقول له ادّ ابا سلمى رسالة تتروع على ما بيننا من البعد ورسول بمعنى رسالة ورسولا الثاني بدل من الاول ونقل الكلام في البيت الثاني الى خطاب اخر ليكون اجمع وابلغ انتهى فالمخاطب ما بلغ صاحبه ورفيقه وباليك ابا سلمى التفاتا وفيه شاهد لما ذكرنا **تنبيه** في شرح التسهيل لابن عقيل اختلف في جواز ندا اسم الاشارة مع الكاف والمنع للسيرافي وهو شبيه بمنع النحويين يا غلامكم في غير الندبة والجواز لسيبويه وابن كيسان وقال ايضا منع السيرافي واغلامك كما امتنع في الندا قيل محتاج جوازه الى سماع وقال عبد القاهر في شرح مقدمته في النحو لا يصح ان تقول انت تفعل كذا وانت تخاطب زيدا ثم تقول وانت لم تفعل تعني عمروا وتعد بخطابك زيدا باقي على حاله في حال خطابك عمروا وانما يجوز الجمع بين سببين اذا لم تفرق نحو انتما تفعلتما وما شاكله وقيل عليه انما ذكره ليس بمطرد الا في

الضماير للاختصار فاما لا يمكن الاختصار فيه فالضرورة تلجى الى العطف
ومن انه وزان امتناع قولك جا زيد وزيد ووجوبه في قولك جا زيد
وعمرو ويوضح ذلك الاجماع على جواز يا هذا في زيد وعمرو ومعلوم انهما
مخاطبان كذا في شرح التسهيل للدماميني اذا تمهد هذا فقد خفي على جم غفير
حتى قال بعض الفضلا عند قول القاضي في سورة الفتح انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله
الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزلة خطابهم انتهى قوله
على ان الخ لان سماعهم مقصود وفي شرح المفتاح قوله تعالى
وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرا بالخطاب من تغليب المخاطب
على الغايب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار
خطاب من سواه صلى الله عليه وسلم بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام
اثنان من غير عطف او تثنية او جمع ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع
انتهى وبظاهر الدفع اذا وعيت ما تلوناه عليك لان امتناع ذلك انما
هو في الخطاب الحقيقي ولذا قال القاضي على ان الخ دفعا للشبهة
مقتبسا من مشكاة التنزيل حتى لا يحتاج النهار الى الدليل وفي الكشاف
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته قال الطيبي هذا يحتمل
وجهين احدهما ان الخطاب في قوله انا ارسلناك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي قوله لتؤمنوا الخ نعلى هذا ان كانت اللام للتعليل يكون تعليلا لمحذوف
اي لتؤمنوا بالله فعل ذلك الارسال واللام على طريقة فلتفرحوا والثاني
ان يكون الخطاب له ولامته فعمم بعد التخصيص كقوله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النسا انتهى وهذا وجه اخر يقي **ههنا بحث** في كلام شرح المفتاح
لانا بينا لك ان احد المخاطبين اذا كان بعض الاخر لا يمنع ذلك والا بد
هذا القبيل وقال بعض الفضلا في قول التلويح افراد كاف الخطاب
المتصلة باسم الاشارة جاين في خطاب الجماعة لقوله تعالى ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك على تاويل الجمع وفيه بحث لانه ينافي ما ذكره في المطول
في الالتفات ان الخطاب لمن يتلقى الكلام وقد يتوهم التوفيق بان
مراده بما ذكره في التلويح انه يجوز افراد كاف الخطاب لكل من يتلقى الكلام

لا بهين

لا بهين الجماعة فقط وفيه انه يلزم ان يخاطب اثنان في كلام واحد من
غير تثنية او جمع او عطف وقد صرح ببطلانه انتهى وبلو غير وارد
لان الكاف في اسما الاشارة حرف خطاب في الاصل تجردت عن
معناها ولذا لزم افرادها في لغة وفي لغة اخرى تثنى وتجمع كما فصل
في شرح التسهيل وغيره والخطاب بحسب الاصل فيها اما لواحد من الجماعة
يتلقى الخطاب من بينهم او لهم بالتاويل بالجمع او يجعلهم كشي واحد على
اختلاف بين اهل العربية وعلى الثاني لا تغاير ومثله لا يمتنع كما
مر اما على لغة من يلزمها الافراد وتجردها عن الخطاب فلا يرد شي
من هذا **المجلس الثاني** مما كثر في كلامهم التضمين وهو لغة
جعل الشي في ضمن الشي او جعل شخص ضامنا لاخر ويصح اخذه
من كل منهما اما الاول فالمعنى الثاني كانه في ضمن الاول او لانه ملتزم
له والاول اقرب وفي الاصطلاح اما عند العروضيين فتوقف
معنى البيت على ما بعده وهو معيب في الكلام واما عند الادبا فذكر شي
من كلام الغير من غير اشارة اليه **كقول ابن تميم**
سبقت اليك من الحدايق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا
طلبا للثمك اذ رتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا
واما عند النحاة فلا يسمى الاول احدها دلالة الاسم بالوضع على
معنى حقه ان يدل عليه بالحرف كاسما الشرط والاستفهام وهو واجب
علل البنا والثاني وهو المقصود هنا اجرا احكام لفظ على اخر لدلالة على
معناه **وقيل** هو اشراب لفظ معنى لفظ اخر ليعطي حكمه فقولنا احكام
لفظ اعم من الفعل ومن التعدية وغيرها لانه قد يكون في الاسما كما
سياتي ومن اقتصر على الفعل جرى على الغالب وايضا فانه قد تذكر صلة
المتروك وقد تترك وقد يتضمن معنى فعل لازم فيجري مجراه كما سياتي
فلما من قال ويدل بذكر شي من متعلقات الاخر كقولك احمد اليك
فلانا فانك لاحظت مع الحمد معنى الانها ودلت عليه بذكر صلة اعني
كلمة الى كانك قلت انهى اليك حمده فقد التزم ما ليس بلازم جريا على الاكثر
وفرع عليه ان الاحسن ان يقال ويدل على الثاني بذكر شي من متعلقاته

اوحذف شيء من متعلقات الاول كما قال صاحب الكشاف انهم يضمنون
الفعل معنى فعل اخر فيجرونه مجراه فيقولون هيجني شوقا يتعدى الى
مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى الى الثاني بالى نحو هيجه اليك لتضمنه
معنى ذكر وقد وقع متعديا اليهما بنفسه في كلام العرب كقول ربيعة
ابن مقروم من قصيدة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا ... واصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالاباتر اهلها ... وشطت فحلت غمرة فمثقبا

انشده في المفضليات وفي شرح المفصل هاج ثار وهاجه غيره يتعدى
ولا يتعدى ورد بان المتعلق هنا بمعنى مطلق المعمول وشوقا مفعول
معمول ذكر المعلق عليه وليس اصله الى شوق على الحذف والايصال والا لم
يكن تضمينا وفي الكشف احدهما مذكور لفظا والاخر مذكور بذكر صلته وقيل
عليه انه لم يصب لان ذكر الصلة غير لازم للتضمين كما اذا ضمن اللازم
معنى المتعدي وفيه ما مر والمتضمن والمتضمن لهما مترادفان كما في
رحبتكم الدار بمعنى وسع او خبر لمعناه كتضمين حرم معنى منع فان
التحريم منع مخصوص او لازم له يدل عليه الالتزام حقيقة او عرفا كما مر
وذكر فيكون دالا عليه حقيقة اما في الاولين فظاهر واما في الثالث
فان دلالة اللفظ المستعمل في معناه على لازمه بطريق التبع حقيقة
وانما يكون مجازا اذا استعمل فيه قصدا كما صرحوا به وهذا هو الحق الذي
يشهد له كلامهم وصرح به ابن جني قال في الخصائص اعلم ان
الفعل اذا كان بمعنى فعل اخر وكان احدهما يتعدى بحرف والاخر
باخر فان العرب قد تتوسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا
هذا الفعل في معنى ذلك الاخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما
هو في معناه وذلك كقوله تعالى الرفث الى نسائكم وانت لا تقول
رفثت الى المراة وانما تقول رفثت بها او معها لكنه لما كان الرفث
هنا في معنى الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى كقولك افضيت
الى المراة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا بانه بمعناه كما صححوا
عور وحول لما كان في معنى اعور واحول وكما جاؤوا بالمصدر

ابن الخطيب

فاجروه

فاجروه على غير فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ثم قال
ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله
لو جمع اكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه فاذا مر
بك شيء منه فتقبله وانس به فانه فصل من العربية لطيف حسن
انتهى وفايدته في الاكثر اعطاء مجموع المعنيين على سبيل القصد
ولو بالذات والتبع وهو في كلام العرب كثير حتى قال ابن جني لو
جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات فان قلت اقياسي هو
ام سماعي قلت اختلف فيه فنقل ابن هشام في مبحث الجمل التي لا
محل لها من الاعراب انه غير قياسي ونقل في تذكرته ان قوما من المتاخرين
منهم ابو حطاب المارني جعلوه قياسا والحق انه لا ينقاس وليس
هذا مبنيا على توقف المجاز على السماع فانا نحكم لفظي زايد على التجوز فلا
يلزم من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافا لمن توهم وروده
بناء على انه نوع من المجاز ومن الناس من ادعى التوقيف بانه بحسب
الاصل لا يقاس عليه لكنه لما كثر قيس عليه كما ذكر في الفصول انه رخص
لا يقاس عليها واذا شاعت قد يقاس عليها وفي شرح التسهيل لابن
عقيل تضمين القاصر معنى المتعدي كثير وعكسه قليل ومن النحويين من
قاس التضمين لكثرته ومنهم من قصره على السماع لانه يؤدي الى عدم
ضبط معاني الافعال والمشهور انه مطلقا ليس بقياسي وفي كيفية
دلالته على الاخر طرق ومذاهب الاول ان الدال لفظ محذوف
يدل عليه لفظ متعلقه ثم ان المذكور قد يجعل اصلا في الكلام والمضمن
قيدا له على انه حال كما في لتكبروا الله على ما هداكم اي حامدين على هدايته
وقد يعكس فيجعل المحذوف اصلا والمذكور معمولا له مفعولا كما في احمد
اليك فلانا اي انهي اليك حمده او حالا كما في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به
مؤمنين فقيل اذ لو لم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف والملازمة
ظاهرة المنع كما يعلم من بقية المذاهب ثم انه لما دل عليه الكلام بواسطة
مناسبة المذكور صار كانه في ضمنه ولذا سمي تضمينا ونظيره قول
الزمخشري في تضمن من معنى همزة الاستفهام ليس معنى التضمين ان الاسم

دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل
امن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه ذكره في
سورة آل عمران وفيه كم نظاهر فان قلت كيف يتاتى ان احد
معمولا لانهى بدون سابك وليس مما يعمل في الجمل كالقول وافعال
القلوب وجعله من باب تسمع بالمعيدي خير من ان تراه بعيد لمجي الفرق في الكثرة
والندرة وايضا فان معموله قد ينفصل كقول الشكاكي بحكمه اي بجعله
حاكما في بين في شرحه فكيف يكون معمول المقدر والضمير لا يتصل بغير
عامله قلت قد يقال المضمن لما حذف وجوبا وسد المذكور مسده عمل
بطريق النيابة كالجار والمجرور فصح اتصال الضماير والمقدر كالملفوظ
فدلالة الكلام على معناه ح حقيقة كالضماير المستترة وح فان قدر
معمولا فظاهر وان قدر عاملا فمعموله مقصود من الكلام كما في لا تاكل
السمك وتشرب اللبن وبخصوصية لهذا الباب فلا يلزم عدم
السابك الا ترى ان الفعل بعد همزة التسوية مسبوك بلا سابك
ومثله كثير فان قلت هل هذان التاويلان وجه واحد فتارة يجوز
هذا وتارة يجوز الاخر ام وجهان قلت الظاهر الثاني من
كلام الشريف وغيره اذ بحثوا على ترجيح احدهما على الاخر فقال جعله
حالا او تبعا للمذكور اولى من عكسه وما يتوهم من ان ذكر صلة المتروك
تدل على انه المقصود اصالة مدفوع بان ذكرها يدل على كونه مرادا
في الجملة اذ لولاه لم يكن مرادا اصلا وفيه انه ان اراد انه ذلك في
بعض المواضع لا يصح مرجحا لان الاخر كذلك في بعض اخر وان اراد
مطلقا ففيه انه مع كونه امرا تقديريا اعتباريا قد يتفق لاحدهما معنى
ولفظا ما يرجحه كما في حديث ان تؤمن بالقضا فان جعل المصدر المؤول
من ان تؤمن حالا بعيد ويترجح في نحو علم الله لا فعلن حيث ضمن معنى
اقسم بالله عالما لا عكسه لان اقسم جملة انشائية لا تقع حالا الا
بتاويل بعيد واما دلالة المذكور عليه فلا تقتضي اصالته لان القرينة
تدل على المعنى المجازي ولا نسبة بينها بالاصالة وغيرها على ان المقدر
قد يكون مقصودا بالذات كما سياتي مع انه رجح الوجه الاخر في شرح

الاخر اولى

المفتاح

المفتاح حتى قال الحفيد لما راى تعارض كلاميه جعل احدهما اصلا والاخر
تبعا وحالا مختلف باختلاف المقامات والقراين ولذا قال صاحب
الكشف في شرح قول الكشاف في تفسير قوله تعالى لتكبروا الله
على ما هداكم ضمن التكبير معنى التحميد فقال لتكبروا الله حامدين
ولم يقل لتحمدوا الله مكبرين كما هو الاغلب في هذا الباب لان التعظيم
هو الباعث على الحمد وهو الصالح للعلية انتهى لم يجعل الاصل حالا
لان التعليل بالتعظيم حال الحمد اولى من العكس لان الحمد انما
يحسن ويطلب لما فيه من التعظيم انتهى اللهم الا ان يقال المراد
انه اولى لما في الاخر من التكلفات الصناعية غالبا كما مر وما ذكرته
محتاج الى التكلف على كل حال لان الماضي مشكل لبعده عن الحالية
ولا يخفى ان فيه تكلفات كثيرة وفي الكشاف وانما عدى فعل
التكبير بحرف الاستعلا لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل لتكبروا
الله حامدين على ما هداكم واعترضه ابن هشام في حواشي
التسهيل بان هذا التقدير يبعد قول الداعي على الصفا والمروة
الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا فياتي بالحمد بعد تعدية
التكبير بعلى واجيب بانه لا مانع من جعل الحمد المضمن صريحا مع
اختلاف متعلقهما وليس تكرارا مع انه لا باس به والتصريح بعد
التلويح لتكثير الالفاظ تحصيلا للثواب في الدعا فتامل ثم ان
قوله وما يتوهم رد على صاحب الكشف حيث قال حذف صلة المذكور
وذكر صلة المتروك يدل على ان المتروك هو المقصود بالاصالة
والا لم يذكر فيه لحذف صلة المذكور ولعل وجهه ان حذف صلة المذكور
ليس مطردا اذ ربما يضمن المتعدي بنفسه معنى متعد بالواسطة فيذكر
صلة المتعدي بالواسطة فلا حذف اصلا ولا يخفى انه غفلة عن مراد
الفاضل اذ مراده ان ذلك فيما وقع فيه يدل على الاصالة ولا قايل بالتفضيل
في باب التضمين اذ المقصود منه افادة المعنيين ما حضر وجهه ولو ذكر
صلتاهما لم يكن في الكلام اختصار ولو ذكر صلة المذكور لم يكن فيه دلالة
على الاخر فهذا ضروري لاجل القصد ولا مدخل له فيه كذا افاده بعض

اداللعنيين

الفضلاء اقول ليس هذا مراده قدس سره وانما دقق في اختصار
العبارة كما هو عادته لان ذكر صلة المتروك لا يرجح على المذكور الا
اذا قصد المزج فيه والانشاء وبالجملة ففي هذا غير حذف معموله
ثم ان ما ارتضاه وجها وهو صريح كلامه اذ لا معنى لقوله لولاه الخ
الا هذا ثم ان قول هذا الفاضل اذ ربما ينبو عنه الفهم لانه اذا
ضمن المتعدي بنفسه معنى المتعدي بواسطة وقرن بها لم يكن معموله
مذكورا لانه بهذه الواسطة ليس معمولا له وهو ظاهر نعم ما ادعاه حق
كما سياتي وفي قوله قدس سره اخلو الا ما لم يكن مراد الاصل النظر لانه قد
يقتضي المقام ارادته ويكون فيه شيء من زوائده وان لم يذكر معموله
كعلم المضمن معنى القسم على ما في شرح التسهيل ثم ان ما ذكره من
جعل احدهما اصلا والاخر حالا او مفعولا وقع من جماعة القوم لكنه
يحتمل انه بيان لمآل المعنى على انه لا ينحصر في ذلك بل له طرق
اخرى منها ان يكون المذكور فاعلا للمحذوف كما في قوله يهنون عن
اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم كما في شروح الكشاف ومنها
ان يجعل مفعولا كما في قولهم احمد اليك الله اي انهي حمده اليك ومنها
عطف احدهما على الاخر كما قدر في قوله تعالى الرفث الى نسائكم والرفث
والافضاء الى نسائكم ومنها ان يكون متعلقا بواسطة حرف جر كما في
قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي تحكموا في الاكتيال كما قدره الرضي
ومنها ان يقدر صفة للمضمن كما في قوله تعالى ورسولا الى بني اسرائيل الخ
فتجيئكم قاله السعد في حواشي الكشاف ولا يخفى انه خروج عن
قانون التضمين وهو غير وارد لانه لا ينحصر كما مر وقد يكون من
غير حذف وتقدير وانما يستفيد المعنى في قوله تعالى انما ياكلون في
بطونهم نارا فانه ياكلون ضمن معنى يدخلون لان الاكل لا يقع
في البطون وانما يقع في الافواه ونحو قوله كلوا في بعض بطنكم
تعفوا قاله ابن عبد السلام في مجاز القرآن المذهب الثاني
ان المعنيين مرادان على طريق الكناية فيراد المعنى الاصلي توسلا
الى المقصود ولا حاجة الى التقدير الا لتصوير المعنى قال قدس سره

وفيه ضعف لان المعنى الملتزم به في الكناية قد لا يقصد وفي التضمين
يجب القصد الى كل من المضمن والمضمن فيه واورد عليه انه ان اراد
انه لا يقصد اصلا فمسلم لتصريحهم بخلافه وان اراد التقليل او التكثير
لم يثبت المطلوب لان عدم ارادته في بعض المواضع لا ينافي ارادته
في بعض اخر لا يقال المشروط في الكناية جواز ارادته والوجوب
ينافيه لانا نقول المراد بالجواز الامكان العام المقيد بجانب الوجود
لاخراج المجاز لا الجواز بمعنى الامكان الخاص لظهور ان امكان عدم
ارادة الموضوع له لا مدخل له في خروج المجاز حتى لو وجب ارادته في
بعض الاحيان استعمالها فلما لم يرد معه [illegible] علم انه ليس
منها [illegible] ومثله كاف في الاستدلال لاهل العربية والجواب انه
استعمل استعمالها وقوله يجب القصد فيه الخ مسلم وسنده انك اذا تتبعت
امثلة التضمين رايتها واردة على نهج الكناية الا ترى ان معنى الايمان
جعله في الامان ولعله تضمينه معنى التصديق لا يقصد معناه الاصلي
ولا يخطر بالكثير ويجيء اصل معناه امارة وحركة ولم يرد منه الا
التذكر وانه لم يرد منه الا معنى اخر فلا حاجة الى ما قيل فيه
ان هناك امرا لفظيا او معنويا يقتضي ان يكون المكنى به مقصود
الثبوت في الجملة على الاستمرار في بعض الامثلة فلا قصور في جعله
من جملة ذلك فان قلت انه لم يسمع امنته بدون الباء فلو كان اصلا
لسمع في الجملة وقد ذكر الرضي انه اذا غلب في فعل تعديته بحرف جعل
متعديا به فكيف اذا لزم وايضا اعتبار الاعتراف يشعر بلزوم الاقرار
باللسان قلت اصل معناه لغة جعله في امان وهو متعد
بنفسه واستعملته العرب كذلك قال والمؤمن العائذات الطير يمسحها
وبعد التضمين والنقل لا يضر عدم تعديته بنفسه ثم ان المراد
بالتصديق اعم من تصديق اللسان والجنان على انه قد يذكر بدون
صلة وذكره بها في مقام يقتضيه لا يضر فلا يرد ما ذكرت وان
ظنوا وروده فان قلت قال الرضي خلا في الاصل لازم يتعدى
بمن نحو خلت الديار من الانيس وقد ضمن معنى جاوز فيتعدى

بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم والزوم هذا في الاستثناء لكون
في صورة المستثنى بالا لجعل خلا مع لزوم تقدير بنفسه في
الاستثناء مضمنا فيتناقض كلامه **قلت** لزوم حكم لشيء او غلبته
لا تدل على انه اصل الا عند عدم دليل على خلافه كاشتقاق او
دليل اخر فلا تناقض ونحوه كثير **المذهب الثالث** وهو
الذي ارتضاه الشريف ان اللفظ مستعمل في معناه الاصلي
فيكون هو المقصود اصالة لكن قصد بتبعه معنى اخر يناسبه
من غير ان يستعمل فيه ذلك اللفظ او يقدر له لفظ اخر فلا
يكون من الكناية ولا الاضمار بل من الحقيقة التي قصد منها
معنى اخر يناسبها ويتبعها في الارادة وح يكون واضحا بلا تكلف
قال شيخ الاسلام هذا مبني على ان اللفظ يدل على معنى ولا يكون
حقيقة ولا مجازا ولا كناية والشريف جوزه ومثله بمستتبعات
التراكيب **اقول** حقق الشريف ان الكلام قد يستفاد من
عرضه معنى ليس دالا عليه حقيقة ولا كناية ولا مجازا كما يفيد
قولك اذيتني فستعرف التهديد وقولك ان زيدا قائم انكار
المخاطب وكذا غيره من مستتبعات التراكيب واستند لكلمات
القوم تدل عليه والمحقق وغيره جعلوا ذلك كله كناية ثم يقولوا
به فعليه لا يتاتى هذا المذهب بل كيف يتاتى على رايه ولم يستفد من
سياق الكلام كالذي ذكره وانما استفيد من اللفظ المضمن فيه وليس
لنا لفظ مفرد يدل بغير الطرق الثلاثة على انه ذكر صاحب الكشاف في
قوله تعالى الرفث الى نسائكم ان المعنى المضمن ولو الافضاء جعل كناية
عن المجامعة فكيف يكنى بما لا يدل عليه لفظ وكيف يجعل اللفظ باعتبار
معنى لا يدل عليه وهل هذا الا تكلف وتحمل على انه لو لم يستفد من اللفظ
لزم ان يكون اللفظ المضمن اذا لم يقصد معناه حشوا كما مر **وقال
علامة الروم** ولا يذهب عليك ان قيد بتبعه في الارادة يخرج المعنى
الاخر عن حد الاصالة في القصد والامر في التضمين ليس كذلك فان
الاهتمام باحد المعنيين ليس اعلى من الاخر بل قد تكون العناية في

وقد

قلت وقد ظهر وهذا تعسف مع ما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز
على الوجه الذي وقع فيه التشاجر بين الشافعية والحنفية انتهى
اقول ما اورده على الشريف غني عن التزييف لان مستتبعات
التراكيب مقصودة من السياق للبليغ ولا يضر تبعيتها له باعتبار
انه انتقل اليها منه ويظهر منه شبهة الجمع في مثله واهية جدا وقد
وهم في مثل شاحا المغني فقال الظاهر انه مبني على راي من جوز الجمع
بين الحقيقة والمجاز بلا شبهة ولا شك انه لا جمع في شيء من المذاهب
السالفة المعول عليها **تتمة** نقلت من خط ابن الشحنة ان صاحب
المثل السائر قال في تعريف اللغز انه معنى يستخرج بالحزر والحدس
لا بدلالة اللفظ عليه لا حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا وانشد فيه لغز
ابن منقذ في الضرس المشهور **واورد** عليه في الفلك الدائر انه يلزمه
ان يكون كلام الزنجي مع العربي اذا عرفه العربي بالحدس لغزا والصو
ان كل معنى يستخرج بالحدس في صفة او صفات يبنى عليه انتهى **قلت**
وهذا من تتمة البحث السابق ومنه لم يتضح وقد عرفت ما فيه
المذهب الرابع انه مجاز لم يذهب اليه احد من المحققين وليست عبارة
المغني نصا فيه كما توهمه بعضهم وكلام المحققين ومن رد الاستعمال يأباه
المذهب الخامس ان دلالته عليه حقيقة ونقل عن ابن جني ولا
تجوز في اللفظ وانما التجوز في افضائه الى ذلك المعمول وفي النسبة
الغير التامة الا ترى انهم حملوا النقيض نقيضه فعدوه بما يتعدى به كما عدوا
بالباء حملا على جهر وفصل بعن حملا على النقص ولا مجاز فيه قطعا بحرف
بغير صلته وانما هو تسمح وتصرف في النسبة الناقصة **تتمة** الاكثر انه يذكر
معمول المحذوف ويحذف معمول المذكور وقد يذكران معا كقولك لم آل
في كذا جهدا بناء على انه ضمن معنى اترك على ما صرحوا به واصل معناه
اقصر وهو متعدي بفي وقد ذكر معموله واترك ينصب مفعولا بنفسه
وقد لا يذكر لهما ايضا معمول لكل منهما ويحذف الاخر كما ذكره ابن الصائغ في قوله
تعالى حرمنا عليه المراضع حيث قال ضمن معنى منع لانه لا ينصب
اسما الذوات ويعلق به عليه باعتبار معنى التحريم فقد ذكر مفعول

المحرم بالواسطة وحذف مفعوله بنفسه وذكر احد مفعولي منع وحذف
الآخر وقد يذكر معمول المحذوف ولا يذكر للمذكور معمولا اصلا كما في
قوله تعالى الرفث الى نسايكم كما مر وقد يعكس فيذكر معمول المذكور ولا
يذكر للمحذوف معمولا اصلا لكنه لا بد حينئذ من ذكر شي من لوازمه او دلالة
المقام عليه قال في شرح التسهيل قال ابو علي في التذكرة انبا ونبا تضمنا
معنى اعلم فهو افعال ولا يمتنع في التعدية بهما بالحرف على الاصل كما
لم يمتنع ارايت بمعنى اخبرني عن نصب مفعولين لكن منع من التعليق
وفيه ايضا علم وشهد اذا اريد به القسم نحو والله يشهد انك لرسوله
ضمن معنى القسم ثم قيل الجملة في موضع المفعول لعلم وشهد وقيل ليست
معموله لان القسم لا يعمل في جوابه وهذا قد تضمن معناه انتهى وعلى
الثاني فالجملة لا محل لها من الاعراب ويستفاد منه ان متعلق الاخر
قد يكون جملة غير معرب وقد يحذف المضمن والمضمن فيه معا نحو عمرك
الله ضمن معنى سال وحذف الفعل لقيام المصدر مقامه ثم جر المصدر
من الزوايد نقله الفاضل في شرح اللباب وهذا التقسيم تقسيم اقتطف
جناه يد التتبع بعيدك ان في تعريفه تسمحا مبنيا على الاشهر الاغلب
ولذا قال في الفرايد ثم ان الصلة على تقدير كونها مذكورة لا يجب ان
يكون للمضمن الملحوظ معنى تبعا بل قد يكون للمضمن المذكور كما في قوله
تعالى انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قال القاضي الانتباذ
الاعتزال والصلة متعلقة به ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت
متضمنة معنى اتت وهذا كالنص في انه قد يراعى كلا الفعلين في التعدية
ولا يرجح احدهما على الاخر انتهى وكلام القاضي التحرير يحتمل معناه فلا
دليل فيه ومنها ان التضمين قد يكون في المفرد كالرفث وفي الجملة
الخبرية كيوسوسون ضمن معنى يعترفون وفي الانشايية كاربيك بمعنى
اخبرني **فايدة** قال الرضي اذا امكن في كلام ما يتوهم فيه
انه مجاز او زايد ان يجرى على معناه وتضمن فعلا ما يستقيم به الكلام
فهو اولى بل واجب فلا نقول ان على في قوله تعالى اكتالوا على الناس
ولا الحكم بزيادة في في قوله يجرح في عراقيبها نصلي بل تضمنه معنى يوثر

وهذا

وهذا يدل على انه عنده قياسي كما مر ثم ان معموله قد يتاخر وهو
كثير وقد يتقدم كما ذكره القاضي في تفسير قوله تعالى انتم لها عاكفون
ضمن معنى عابدون ولذا عدي بنفسه لا بعلى واللام دعامة
ثم انه قد يحذف المضمن والمضمن فيه معا كما في المغني في قولهم
يالزيد قال اللام متعلقة بادعو للتقوية وقال ابن ابي الربيع
انه ضمن معنى الالتجا فعدي باللام وان كان متعديا بنفسه

فصل بديع في تحقيق معنى التوزيع **اعلم** ان من خلاف مقتضى
الظاهر ما يقال له التوزيع وهو انواع ان يسمى اللفظ نوعان
متعارف وغير متعارف على طريق التخييل وهو يجري في مواطن شتى
في التشبيه كقوله شعر

نحن قوم ملجن في زي ناس … فوق طير لها شخوص الجمال

ومنها ان ينزل ما يقع في موقع شي بدلا عنه منزلته بدون تشبيه
ولا استعارة وهو في الاستثنا المنقطع وما يضاهيه سوا كان
بطريق الحمل كقوله شعر

وخيل قد دلفت لها بخيل … تحية بينهم ضرب وجيع

او بدونه كما في قوله … اعتبوا بالصيلم … وحيث اطلق
التوزيع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون من باب تحية بينهم
ضرب وجيع فيجعلون المثال اساسا وقاعدة له وليس هذا
من المجاز لان طرفيه مستعملان في حقيقتهما ولا تشبيها كما صرحوا
به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده **قال** في دلايل الاعجاز
اعلم انه لا يجوز ان يكون سبيل قوله شعر لعاب الافاعي القاتلات
لعابه … سبيل قوله عتابه السيف … وذلك لان المعنى في بيت
ابي تمام على انك تشبه شيا بشي لجامع بينهما في وصف وليس
المعنى في عتابك السيف على انك تشبه عتابه بالسيف ولكن على
ان تزعم انه يجعل السيف بدلا من العتاب الا ترى انه يصح ان
تقول مداد قلمه قاتل كسم الافاعي ولا يصح ان تقول عتابك
كالسيف اللهم الا ان تخرج الى باب اخر وشي ليس هو غرضهم بهذا

الكلام فتريد انه قد عاب عتابا خشنا ومولما ثم انك اذا قلت
السيف عتابك خرجت به الى معنى حادث ولولت تزعم ان عتابه
قد بلغ في ايلامه وشدة تاثيره مبلغا صار له السيف كانه ليس
بسيف انتهى وليس هذا من قبيل التشبيه الذي ذكر معه ما يحيل
دخول اداة التشبيه كما قاله الشيخ وقد يكون في الصلاة والصفات
التي تجي في هذا القبيل ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيقرب من اطلاق
اسم الاستعارة زيادة قرب كقوله

اسد دم الاسد الهزبر خضابه ۞ موت فريص الموت منه يرعد

فانه لا سبيل فيه الى التصريح باداة التشبيه على انه دون الاسد ودلالة
الوصف على انه فوقه كما في شرح المفتاح لان المقصود فيه التشبيه
ولكن لا يصرح بالاداة لمانع حتى لو غير الكلام صح دخولها واما هنا
فالتشبيه يعكس المعنى المراد وايضا فان المقصود به نفي ما صدر به
يعني لا تحية بينهم كما سياتي والتشبيه لا يفيد هذا المعنى وليس
الشيخ ابو عذرة هذا كما يتوهمه من لم يطلع على كلامهم بل صرح به النحاة
من المتقدمين والمتاخرين ونقله ابن عصفور وابن الطراوة كما في
شرح التسهيل لناظر الجيش قالوا اذا كان المبتدا والخبر معرفتين اما
ان تكون احديهما قايمة مقام الاخرى ومشبهة بها او هي نفسها فان
كانت قايمة مقامها كان الخبر ما تريد اثباته نحو قول عبد الملك بن مروان
كان عقوبتك عزلك وكان زهيرا زهير في الغزل ثابت لا العقوبة به
والتشبيه بزهير ثابت ولو قال كان عزلك عقوبتك كان معاقبا لا معزولا
ولو قلت كان زهيرا زيدا اثبت التشبيه لزهير بزيد قال ابن الطراوة
وقد غلط في هذا جماعة من الشعراء منهم المتنبي في قوله

ودنيا بكريم ما يصون حسانها ۞ اذا نشرت كان الهبات صوانها

فذمه وهو يرى انه مدحه لانه بعلمه اثبت الصون ونفى الهبات كانه
قال الذي يقوم لها مقام الهبات ان تصان وقد اجيب عن المتنبي
واشد قول ابن الطراوة الخ ما فضله الا انهم جعلوا قسيما للتشبيه
وان لم يكن في شي من اطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه كما عرفت فهو حقيقة

يجعل

يجعل به الشي القايم مقامه فرع امنه ادعا فالتصرف في التشبيه الا
تراك لو قلت ان كان الضرب تحية فهو تحيتهم كان حقيقة قطعا فجعل
العرض التقدير كالظاهر موهم لوقوع على جرح من خلاف مقتضى الظاهر
وبهذا تعلم ما في قول الفاضل في شرح المفتاح فان قيل على قياس
ما ذكرت ان نحو زيد اسد تشبيه لا استعارة ان يكون هذا تشبيها
ايضا وحرف التشبيه محذوف فلا توزيع قلنا نعم لكن لا يخفى انه
ليس المعنى تحية بينهم كضرب وجيع بل ان الضرب نوع من التحية غير
متعارف قصد اليه التهكم كما تقول اسد نار زيد في غير التهكم لظهور
ان تقدير الادات يذهب رونق الكلام انتهى ولا يخفى بطلانه وكان
الشريف جنح لهذا حيث قال تقدير الاداة باطل واشار اليه السكاكي
في الاستدلال في مباحث الاستثنا فقال هو من باب الاخراج لا على
مقتضى الظاهر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
بتقدير حذف مضاف وهو السلامة من اتى بقلب سليم مدلولا عليه بتراخي
الكلام بتنزيل السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب
فلان السيف وانيسه الاصدا وقوله واعتبوا بالصيلم وذلك انه حمله على
معنى لا ينفع شي ما يكون من مضروب المحل قال القايل

وبلدة ليس بها انيس ۞ الا اليعافير والا العيس

على معنى ابي ذويب

فان تمس في قبر برهوة ثاويا ۞ انيسك اصدا القبور تصيح

انيسها اليعافير ايمان كان بعد انيسا فلا انيس الا هو انتهى وهذا ما في
كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي من ان الاستثنا المنقطع الذي يصح فيه اغناؤه
المستثنى عن المستثنى منه نحو ما فيها احد الا حمار نصبه الحجازيون على الاستثنا
ورفعه بنو تميم على تاويلين عند سيبويه احدهما انك اردت ما في الدار
الا حمار وهو نفي لما يعقل وغيره ثم ذكر احدا توكيدا لانه يعلم ان ليس بها
ادمي والاخر ان يجعل المستثنى من جنس ما قبله كان الحمار من احدي ذلك
الموضع مثل انيسك اصدا القبور واشباهه وذلك انه خلط العقلا
بغيرهم وعبر باحد تغليبا ثم ابدل حمارا منه وقال الخليل ان الرفع فيه

على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل الضرب تحيتهم كما تقول العرب كلامك
القتل وعتابك السيف انتهى فقد علمت في نحو ما فيها احد الاحجار او جا
ان يغلب احد من العقلاء وعزهم وان يجعل من الاكتفاء والتخصيص على
شي للاعتنا به والاصل ما فيها احد ولا غيره وان يجعل من باب التنويع
وان بعد هذا نوعا منه على سبيل التخيل والادعا وهذا معنى قولهم ان
كان اليعفور بعد انيسا فانيسا هو بل فما لها واحد كما اشار اليه في المفتاح
وقال الشريف في شرحه دخول المستثنى في المستثنى منه لا يتعين بناوه
على التنويع لاحتمال ان يبنى على التعليق بالمحال كما صرح به في الكشاف
اي انما يكون فيها انيس ان لو كان هذا انيسا انتهى وفيه نظر واما وجه
بلاغته وعلوه اذا بيل فقد حققه الزمخشري في مواضع منها انه قال في
تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الاية هو من باب تحية بينهم ضرب
وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال هل لزيد مال وبنون فتقول
ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك وقال في موضع اخر انه يدل على ثبات النفي فمعنى ليس
بها انيس الا اليعافير اي انه لا انيس بها قطعا لانه جعل انيسها اليعافير
دون غيرها وهي ليست بانيس قطعا فدل على انه لا انيس بها ولو قريب
مما لو قلت ان كان اليعافير انيسها فلها انيس **وهو وجه** دلالته على ثبات
النفي انه استعملته العرب مرادا به الحصر فان الكلام قد يدل عليه نحو جاء
زيد والكرم في العرب وشاهرها اناب ولهذا ذكر النحاة في باب الاستثنا
والحصر لملاحظة فيه جار على نهج المستثنى المنقطع لانه من التنويع عند
الخليل فعلى هذا وضح افادته ثبات النفي وظهر عدم التجوز في مفرداته
وانه لا يتصور التشبيه وغيره مما خلط فيه الناس وقد طلع الصباح
فاطفى المصباح واما قوله في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى لشر من ذلك
مثوبة **فان قلت** المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة **قلت**
وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه
فبشرهم بعذاب اليم انتهى فمراده ان الاية من باب الايجاز لحذف في الكلام تنويعا
مقدرا وهذا تفريع مبني عليه كما بنى التخييلية والترشيح ويدل بواسطة على

معنى اخر

معنى اخر ولا يعد مجازا والتقدير ان نقمتم منهم واوعيتم لهم العقوبة فعقوبتهم
المثوبة وقد صرح به في سورة مريم وهذا ادابه ان يجعل في محل ويفصل
في اخر **وقال** في تفسير قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله
شجعاء جرتها الذميل تلوكه ❊ اصلا اذا راح المطي غراثا ❊
وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي
هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار انتهى والمراد ان بعض
التنويع قد يستعمل في مقام التهكم وقد صرح به ابن فارس في كتابه فقه
اللغة الصاحبي في باب ما يجري مجرى التهكم والهزؤ فقال ومن هذا
الباب اتاني فقريته جفا واعطيته حرمانا **وقول الفرزدق**
قريناهم المأثورة البيض وقد يستعمل بدونه كما في يوم لا ينفع
مال ولا بنون الاية وفي الحديث من كان له امام فقراءة الامام قراءة له
وقد فسر بهذا المعنى ولا يمكن فيه التهكم وامثاله اكثر من ان تحصى وقد
ذكر المرزوقي في شرح الحماسة ومن لم يهتد لكلام القوم خبط خبط عشوا
كما قال صاحب الكشف على قول الزمخشري على طريقة قوله فاعتبوا الخ
اي في التهكم الا ان ما في الاية استعارة وما في الثاني تشبيه انتهى وكونه
خبطا يتضح مما مر **وقال القاضي** في سورة البقرة فبشرهم بعذاب
اليم على التهكم او من باب تحية بينهم ضرب وجيع يعني انه استعارة تهكمية
استعير البشارة للانذار والخبر المحزن للسار كما في شرح المفتاح او من
باب التنويع الصرف فيكون حقيقة كما مر ولارباب الحواشي هنا كلمات تقضي
منها العجب ضربنا عنها صفحا وقوله فاعتبوا بالصيلم من قصيدة لبشر
ابن ابي حازم الذي الحقه ابو عمرو بالفحول انشده في المفضليات **اولها**
❊ لمن الديار غشيتها بالانعم ❊ تبدو معارفها كلون الارقم ❊
❊ سايل تميما في الحروب وعامرا ❊ وهل المجرب مثل من لم يعلم ❊
❊ غضبت حنيفة ان تقتل عامرا ❊ يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ❊
❊ كنا اذا نعر الحروب بغزة ❊ نشفي صداعهم براس صلدم ❊
❊ نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي ❊ والخيل مشعلة النحور من الدم ❊

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ۞ خبب السباع بكل اكلف ضيغم
من كل مسترخي النجاد منازل ۞ يسمو الى الاقران غير معلم
قال الشارح المفضليات الصيلم الداهية وهي فعيل من الصلم وهو
القطع ومنه الاصطلام وهو الاقتلاع والاستيصال ومعنى فاعتبوا انهم
لما طلبوا العتبى الينا وضعنا لهم السلاح مكانها وهذا تهكم **وروي**
فاعقبوا اي كان عاقبة امرهم ذلك ونحو فلا شاهد فيه للتنويع والراس
الرئيس وصلادم بمعنى شديد ومسترخي النجاد يعني لطول قامته
وقيل يلبسه وبالدرع وغير معلم اي تام السلاح انتهى من شرح الكتاب
للصفار اذا كان المبتدا والخبر معرفتين فالذي يقدر مجهولا عند المخاطب
خبر والمعلوم مبتدا فنقول كان زيد اخاك لمن تقدم لا يعرف اخوه
زيد وكان اخوك زيدا لمن يقدر يجهل ان اخاه زيد لا فرق بينهما
اكثر من هذا ومن عوارض الطرافة ان الخبر هو الحاصل ابدا لانه وجد هذا
في بعض المواضع تعينه في كل موضع فحمل المسايل على ما لا ينبغي الحمل عليه
وذلك في كلام عبد الملك بن مروان مخاطبا لبعض عماله بقوله اما بعد
فلولا الابقاء عليك لاتاك من نكري ما لا بقية لك معه ولكن ذكري
رحمك يكفيني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك فالذي حصل هو
العزل القايم مقام العقوبة الحاصلة ابدا فهي الخبر وكذلك **قوله**
فكان مضلي من هديت برشده ۞ فلله غاو عاد بالرشد امرا ۞
فالهداية حاصلة لانه اهتدى على يد مضل قبل ذلك والحكاية شهيرة
ذكرها القالي في اماليه قال وانما ذكرت هذا لان الناس يغلطون
فيكثر الاعتراض على المتنبي على فصاحته اراد ان يمدح فذم وهو لا يدري
وذلك قوله ۞ ثياب كريم ما يصون حسانها ۞ اذا نشرت كان الهبات صوانها ۞
فالذي يقوم مقام الهبات هنا انما هو الصون فذمه بالبخل وهو يرى
انه مدحه وانما يكون مدحا لو قال صوانها الهبات لان الحاصل الهبات
فاخذ يغالط في جميع ويجعل كان زيدا خاك مخالف معناه لكان اخوك
زيدا لان المعنى كان مضلي مهديي ليس معنى كان مهديي مضلي فاذا
نصبت الاخ فالاخوة حاصلة واذا نصبت زيدا فالزيدية حاصلة

وهذا

وهذا المذهب الى نهاية التخلف لانه انما كان ذلك فيما اورده الا اسمين
عينان العرب اذا قالت زيد زهير فالاول هو المشبه بالثاني واذا قالوا
زهير زيد فالاول كذلك مشبه بالثاني فاذا قلبت انعكس المعنى فالذي
تقدم يكون معناه مخالفا لمعنى المتاخر **وقوله** كان مضلي من هديت جعل
الشخص الواحد ذا الصفتين بمنزلة شخصين في حالة واما كان
الهبات صوانها لحسن جدا لان الذي جعل نفس الهبة هو الصون
لا غير فايهما قدمت فهو على معناه موعز وكذلك كان زيد اخاك
وكان اخوك زيدا لا فرق بينهما انتهى **اقول** هذه المسئلة ذكرها
سيبويه وغيره من النحاة في بحث الاستثنا المنقطع فاذا احطت
بما قالوا اخبرا علمت ان الحمل على قسمين قسم يكون فيه المبتدا عين الخبر
في الخارج دون المفهوم نحو زيد قايم وفايدة الحمل فيه ان يثبت فيه
الامر معلوم عند المتكلم والمخاطب امر يعلمه المتكلم دون المخاطب سوا
دخل عليه ناسخ ام لا وقسم فيه الخبر عين المبتدا وذلك اما تشبيه نحو
ابو يوسف ابو حنيفة او تنويع نحو عتابك السيف وقد عرفت حكمه [illegible]
فالاقسام ثلاثة **الاول** ان قصد به اعلام المخاطب بحكم جعل
ما كان مجهولا عنده خبرا لا اذا جرى على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة
كما اذا لم يقصد الاعلام وهذا وما بعده في تعريف الطرفين **والثاني**
يجعل المشبه به خبرا ما لم يقصد المبالغة او القلب مع القرينة **والثالث**
وهو المقصود بيانه يجعل الحاصل فيه خبرا ابدا مع الاستثنا وعدمه
وقد يجعل غيره خبرا بدون النكتة وهذا لا يختص بالمعارف وان
اوهم كلامهم وقد وقع لاهل العربية خلاف هنا فذهب ابن الطراوة
الى ان الخبر هو الحاصل مطلقا بناء على ما قاله الصفار و[illegible] بالبيت
المذكور وبنى عليه تخطية المتنبي ورده الصفار وقال انه خطا لان كونه
حاصلا يلزم تاخيره في التشبيه والتنويع لا غير وهو ما كان الخبر عين
المبتدا ذاتا وصفة فان كان عينه صفة فقط لم يكن من هذا القبيل
والتقديم والتاخير فيه بمعنى والمخطي مخطي من وجوه لان المراد
بالحاصل في كلامه الحاصل ذهنا وهو منه وفيه تغاير الذات

الصفة والذات غير مسلم والاستشهاد وتخطئته في محلها وقوله إن
التقديم سوا غير صحيح لما عرفته من الفرق بين قولك زيد اخوك واخوك
زيد والتشبيه تقديمه وكذا في التوشيع اذا قامت القرينة وهي في
البيت قوله ما يصوت حسا ثم وجدت ذلك في كلامهم كقول الخنساء ترثي اخاها
ويجد حلقه والجو علته ۞ والصدق حوزته ان قرنها بانا
قال ابن السكيت في شرحه الجود علته اي لا يعتل والكنيبة وقد
بسطنا الكلام في القول البديع في بيان معنى التوشيع وسالت
اعزك الله عن تحقيق قول العرب علفتها تبنا وماء باردا
فاعلم ان ضابطه ان يعطف معمول عامل غير مذكور على معمول
آخر يجمعهما معنى واحد كقوله ورججن الحواجب والعيونا
والاختلاف بين عامليهما اما بتغاير المعنى كما في المثالين المذكورين او
بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما اذا قلت عند قدوم الشتاء الشتا
والربيع اي كيجي الربيع ذكره في الاشباه والنظاير النحوية والعطف
منه مخصوص بالواو وذكره ابن مالك وغيره واختلف في تخريجه فقيل
بتقدير عامل الثاني فيقدر في المثال وسقيتها ماء باردا وقيل لا تقدير
وجعل الرمح في قوله يا ليت شيخك لو غدى متقلدا سيفا ورمحا
متقلدا للمجاورة والمشاكلة ذهب اليه الثعالبي في كتابه المسمى
باسرار العربية وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية واثبات
عامل الاول له تخييل فشبه الايمان في قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان
بمنزلة ينزلونه لتمكنهم فيه ويثبت له التبوؤ تخييلا قال الزمخشري في
تفسير قوله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فان قلت كيف جمع
بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز
والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة وجعلا
ماخوذين ونحوه قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان قال القطب
الحذر شبه بآلة يستعملها الغازي فاستعيرت له وجمع بعد هذه الاستعارة
بينه وبين السلاح في الاخذ فيلزم استعماله في معنيين حقيقي ومجازي
ولذا التبوؤ وهذا غفلة عن انه تخييل وهو مستعمل في معناه الحقيقي

وانما

وانما النصب في اثباته على القول الاصح وقيل لا حذف بل ضمن
علفتها معنى انلتها واعطيتها او جردته فهذه اربعة مذاهب
قال ابن هشام ويرجح الاخير صحة عدم علفتها ماء باردا وتبنا
بدليل قول طرفة لها سبب ترعى به الماء والشجر ۞ انتهى
ومثل قول طرفة قوله تعالى لياخذوا حذرهم واسلحتهم وعليه
خرج قوله تعالى خلق الموت والحياة وغفل عن هذا بعض المتاخرين
فقال عند شرح قول المفتاح من كل حارش يربوع وضب الصواب
حارش يربوع وضب بتقديم الضب لان الحرش عبارة عن
صيد خاصة قال ابن فارس حرشت الضب اذا مسحت
جحرته وحركت يدك ليظن انها حية ليخرج ذنبه فياخذ انتهى
فعطف اليربوع على الضب كعطف ماء على تبنا في قوله علفتها
تبنا وماء باردا انتهى فقد علمت ان المخطي هو المخطي لانه صحيح بليغ
كما مر ثم قال والمقتضي لفظة كل لانها لا تناسب المقام لانها
لاحاطة الافراد والمناسب للمقام معنى الجنس انتهى وهذا ايضا
وهم وغفلة عن الاستعمال لانهم دابهم اذا ذكروا جماعة ان
يقولوا ذلك بقولهم بكل من اتصف بكذا وعليه جرى البلغا قديما
وحديثا كما انشدنا قبل هذا من قول بشر من كل مسعر في الحجار
السبب وكقول الشريف الرضي رضي الله عنه
في هجروا الاوطان واصطنعوا ۞ ايدي المطايا بادلاج وتاويب
من كل اشعث ملثام اللثام له ۞ لحظ تكرهه اجفان مدروب
وقال ايضا
ولت وجوههم العجاجة طلقة ۞ وطبي السيوف تواكل الاغماد
من كل نصل اضرمت احشاوه ۞ الارواح ونوحشا بغير فواد
وقال ابن نباتة في ارجوزة الصيد
من كل مبعوث الى الاطيار ۞ تظله غمامة الغبار
قد حمد القوم به عقبى السفر ۞ عند اقترانه القوي منه بالقمر
وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام ذكر الجنة وما فيها من النعيم

وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة سماع
قال نعم ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضا خوصانية
يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها الحديث والخوصانة
الهيفا الدقيقة الخصر وفي بانت سعاد بعد ذكر ابل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعيضية او مبينة للجنس
اي التي هي كل نضاخة انتهى والاول واضح واما الثاني
فقد يظهر انه حسن لانه ابلغ لان جعلها جميع هذا الجنس كما
قالوا هم القوم كل القوم ولكن التحقيق انه لا يجوز لانه لا بد
ان يتقدم المبينة شي لا يبين جنسه فتكون من ومجرورها
بيانا له كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذي تقدم
هنا معلوم الجنس وهو الناقة الفرافرة ثم قوله في تفسيرها
اي التي هي كل مشكل لان المفسرة عذافرة وهي نكرة والنكرة لا تفسر
بالمعرفة وانما كان الصواب ان يقال هي نضاخة ليكون المفسر
جملة كما هو قالوا في يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس والذي عزم انهم يشكون بمن المبينة بقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما قلته كذلك لان المفسر اذا
كان معرفة تجرد المفسر معرفة لا ان المبينة دايما كذلك ويحتمل
من وجها ثالثا اظهر مما ذكر وهو ان تكون لابتدا الغاية اي
عذافرة ابتدي خلقها وايجادها من كل نضاخة نصبعها بكرم
الاصل وابتدا الغاية هو المعنى الغالب عليها حتى زعم المبرد
وابن السراج والاخفش الصغير ان سابر معانيها ترجع اليه الي
هاهنا ما ذكره ابن هشام في شرحه وما ذكره غيره لانه نسبه
الى القوم قال في الجنى الداني من معاني من بيان الجنس
قالوا وعلامتها ان يحسن جعل الذي مكانها لان المعنى فاجتنبوا
الرجس الذي هو وثن انتهى واما في ما توهمه فان مرادهم
تقرير كون الثاني عين الاول وهو بيانه معنى لا صناعة واعرابا

وسالت اقر الله عين المجد بك عن معنى قول مجد الدين
في قاموسه يقال للمتفاقم احدى وفلان احد الاحدين وواحد
الواحدين وواحد الاحد وقلت انك لم تجد من حل مشكله ولا
فتح مقفله فهاك ما يرشدك الى سوا السبيل ويغنيك عن القال
والقيل قال يقال للمتفاقم اي الامر المشتد الصعب من تفاقم
الامر اذا اعظم احدى الاحد لفظ احدى مونث والفه للتانيث
او للالحاق كما بين في التهذيب والاحد بكسر الهمزة وفتح الحا كعبر او
بضم الهمزة وفتح الحا كغرف كذا في شرح التسهيل وهذا الجمع وان
عرف في المونث بالتا لكنه جمع به المونث بالالف حملا لها على اختها
او بتقدير حرف مونث بها كذا حققه الامام السهيلي في جمع ذكرى وذكر
وفلان احد الاحدين وواحد الواحدين احدين وواحدين
جمع احد وواحد قال الكميت وقد رجعوا الحي واحد بنا
وظاهره ان هذا الجمع مستعمل للعقلا فقط وفي شروح التسهيل خلافه
قالوا المراد به احدى الدواهي لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلا
ووجهه عند الكوفيين حتى لا يفرق بين القلة والكثرة وفي اللباب
ما لا يعقل يجمع جمع المذكر في اسما الدواهي تنزيلا له منزلة العقلا في
شدة النكاية وفي المحذوف الاخر كثبين ودخو وسنين شذ اورون
واحدى الاحد بضم اوله وكسره كما يمكنه ان ضبط هنا باحدهما يضبط
في الاول بخلافه والمراد به العقلا فلا تكرار وانث حملا على الداهية والدوا
والداهية من الدها وهو العقل او من الداهية المعروفة لانه يدهش
من يبارزه كما قيل الحسن رابع وظن ابو حيان ان احدى الاحدين
وصف المذكر واحدى الاحد وصف المونث ورده الدماميني وشهد
له قوله
حتى استثاروا بي احدى الاحد ليثا هزبرا ذا سلاح معتد
قال تعالى انها لاحدى الكبر واهدى من احدى الامم قال
الزمخشري الكبر جمع كبرى جعلت الف التانيث كتايها كما جعلت تغلى
على فعل جمعت عليها اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها

احديهن انها منهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول هي احدي
النسا وذكر في احدي الامم وجهين احدهما من بعض الامم من اليهود
والنصارى ونحوهم وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدي والاستقامة انتهى وفي الكشف اقول
ولا لها على تفضيلها على ساير الامم ليس بالواضح بخلاف واحد القوم
ونحوه ثم وجهها بانه على اسلوب او يرتبط بعض النفوس حمامها
انتهى يريد ان واحد اسم فاعل بمعنى منفرد في الاصل ويلزم من انفراده
امتيازه وعظمه وهو ظاهر بخلاف احد فانه اسم لجزء الشي فلا دلالة
له على التعظيم الا ان يقال ان البعض يدل عليها كما في بيت المعلقة الذي
ذكرناه لان فيه ابهاما والابهام يستعمل للتعظيم نحو الحاقة ما الحاقة
واستعماله للابهام متعارف كما يقال بعض الناس فعل كذا ولله در
لها الدين زهير في قوله
واقول بعض الناس عنك مخافة خوف الوشاة وانت كل الناس
ولك ان تقول ولا حاجة الي هذا لان الزمخشري اشار الي احدا
هنا بمعنى واحد يوم يجمعه بلا فرق وقد عرفته في هذا التركيب
لا مثل له تفسير له قال في التسهيل ولا يستعمل احد بجمع غير تثنية دون
اضافة وقد يقال لما يستعظم مما لا نظير له هو احدى الاحدين واحدى
الاحد انتهى ولعله الذي والا ففي الحديث احدي من سبع وفسر السبع
بليالي عاد او بسني يوسف كما في الفايق وهي ابلغ المدح ونظير
ما مر في الاية والبيت وانما كان ابلغ لانه جعله داهية في الدواهي
ومنفردا في المنفردين فضلا على ذوي الفضايل لا على المطلق مع ابهام
احدي واحد الدال على انه لا يدرك كنهه فان قلت هل يختص بهذا
التركيب لا قلت في شرح التسهيل للبدر الدماميني الذي ثبت
استعماله في المدح احد واحدى مضافين الي جمع من لفظهما كاحد
الاحدين او الي وصف كاحد العلما ولم يسمع في اسما الاجناس
واعترض على الزمخشري وابي حيان في تخريج احدي الامم على هذا
بان مثله يحتاج الي نقل اقول هذا تكلف ولا حاجة للبدر

ان يتكلف

ان يتكلفه لانه ان كان استفادته من احد بمعنى واحد ومنفرد فهو
معنى حقيقي لا معنى لتحقيقه وان كان لان ابهام البعض يفيده
فهو مجازي فهو لا يقتصر فيه على السماع ايضا مع انه سمع احدى
سبع كما مر واحدى الليالي قال زهير اذا طرقت احد الليالي بمعظم
وفي الحماسة يا واحد العرب الذي ما ان لهم من مذهب عنه ولا من معصر
اي امساك وكف هذا اخر ما قيد من الاوابد التي لا يعرفها الا واحد
بعد واحد المجلس الثالث سالت عن قول الكشاف
افيض عليه سجال الالطاف في تفسير قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض الاية يريد بالامانة الطاعة فعظم
امرها وفخم شانها وفيه وجهان احدهما ان هذه
الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر
الله انقياد مثلها وهو ما يتاتى من الجمادات واطاعة الطاعة التي
تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع من مشيئته وارادته ايجادا
وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال
قالتا اتينا طايعين واما الانسان فلم تكن لحالة فيما يصح منه
من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه
وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات اي فيما يصح
منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الادا وعرضها على الجمادات
واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة
ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الي صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج
عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم
يقولون ركبتهم الديون فمعنى فابين ان يحملنها فابين الا ان يؤدينها
وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها الثاني ان ما
كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق
الله من الاجرام واقواه واشده ان يحتمله ويستقل به فابي حمله
والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة

موته ونحوه كثير في كلام العرب وما جا القران الا على طرقهم واساليبهم
من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج
وكم وكم لهم من امثال على السنة البهايم والجمادات وتصور
مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن
قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه **فان قلت** قد علم وجه التمثيل
في قولهم للذي لا يثبت على راي اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى لانه
مثلت حاله بمثله وتحيره بين الرايين وترك المضي على احدهما
بمن تردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي الى وجهه وكل واحد من
الممثل والممثل به شي مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك
ما في الاية فان عرض الامانة على الجمادات واباوه واشفاقه غير مستقيم
في نفسه فكيف صح به التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان يشبه
شيا والمشبه به غير معقول **قلت** الممثل به في الاية وفي قولهم لو
قيل للشحم ونظايره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات
مثلت حالة التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالته المفروضة لو عرضت
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها انتهى
قال الطيبي **اعلم** ان الفرق بين الوجهين ان التمثيل واقع
في احوال هذه الاجرام العظام شبهت حال انقيادها وانها لا تمتنع من
مشيية الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهييات مختلفة بحال
مامور مطيع منقاد ولا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه امر امره
كالانبيا وافراد المومنين كقوله تعالى ايتيا طوعا الاية وهو معنى قوله
تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التاويل معنى
فابين ان يحملنها انها بعد ما انقادت واطاعت ادت الامانة وخرجت
عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما
جهولا وعلى **الثاني** بالعكس فانه شبه حالة الانسان وحالة ما
كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال
لابين حملها واشفقن منها لثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة
قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل ما لم تطقه هذه الاجرام

العظام

العظام وتبعه على ذلك صاحب الكشف فقال **الفرق بينهما** ان
الاول اريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللايق بالجمادات واللايق
بالحيوان المكلف والعرض والاشفاق والابا عن الحمل اي الخيانة وعدم
الامانة كناية مجازات متفرعة عن التمثيل على تشبيه الجماد بالمامور
الذي مهما ورد امر سيده المطاع بادر بالامتثال تعريضا بمن بين الانسان
وانه كان احق بذلك وفيه تفخيم شان الطاعة بان سواها وشابهها
يتسارع اليه الجماد عظمة لشانها واعتدادا بمكانها عند اسمها فكيف
بها وهذا نظير الوجه المذكور في قوله تعالى ايتيا طوعا او كرها الاية
وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل على ما نص عليه هنا وان كان غرض التمثيل
في الموضعين مختلفا وقد رسلمه الله بعض ما ذكرناه وتلقاه بالقبول
وان الثاني اريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية ولذلك عبر عنها بما كلفه
الانسان والعرض والابا والاشفاق على حقايقها والحمل بمعنى الاحتمال
لا الخيانة وحقيقة التمثيل كشف عنها بقوله مثلت الخ وهذا نظير الوجه
المذكور هنالك اخر في قوله ويجوز ان تكون تخييلا ومنه ظهر ان
التخييل تمثيل خاص **اقول** الظاهر على الاول لما كان العرض
والامانة والابا مجازات والحمل كناية كان التصرف والتجوز في المفردات
مقصودا فهي استعارات اصلية ولا استعارة في المجموع ولا في اللفظ
الدال على الاجرام ومعنى النظم ح انا شينا الانقياد والتاثير من
تلك الاجرام الجامدة فتاثرت على الفور تعريضا للانسان بانه على
خلافه وان كان في كلامه ما يشعر بانها مشبهة بالمامور المطيع كما
يلوح به نظيره فهو لان هذا التشبيه لازم لتلك المجازات ولم يقصد
ابتداء كما اذا قلت رايت بحرا يوهب مكانه فان البحر استعارة ولزم
منه تشبيه المكارم بالمورد العذب دون كناية وتخييل كما حقق في الكشف
او شبهت تلك الاجرام في التاثير بمامور مبادر للطاعة تشبيها مضمرا
كنائيا والعرض ورد وقرينة تخييل بنا على انه يجوز ان يكون مجازا
كما حقق في قوله تعالى ينقضون عهد الله واما كونه استعارة تمثيلية
فبعيد من كلامه اذ لا حاجة الى التصرف في مفرداتها **واما** ما حاوله

في الكشف عن ان هذه المجازات متفرعة على التمثيل ففيه مع عدم الاحتياج
اليه خفا لا يخفى واما الوجه الثاني فعليه في النظم استعارة تمثيلية
تخييلية كما حققه الشريف في حواشي شرح المفتاح اخذا من كلام العلامة
فقال ان التمثيل يكون بالامور المحققة كقولك تقدم رجلا وتوخر
اخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة كما في الاية
والامثلة فيكون تمثيليا تخييليا وهذا التمثيل التخييلي مما لم يصرح به
متقدمو المعاني وقد اوضحه العلامة واعجب به وحث على معرفته في سورة
الزمر في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة فقال لا ترى
بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع ولا اعون
على تعاطي المشبهات من كلام الله تعالى في القران وساير الكتب السماوية
وكلام الانبيا فان اكثره وعليه تخييلات زلت فيها الاقدام واذا
كان المفروض بحيث يشبه به فهو ملحق بالحقيقة ومعدود منها عند
العلامة كما يستفاد من كلامه والا لم يصح كونه مشبها به وقد اشار
اليه السكاكي حيث قال في الاستعارة على نحو ما ارتكب المتنبي هذا
الادعا في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حيث قال
نحن قوم ملجن في زي ناس ۞ فوق طير لها شخوص الجمال ۞
مستشهدا لدعواك بالمخيلات العرفية انتهى ومن لم يدر هذا تحير في
تحقيق هذا المقام واما قوله في الكشف وهذا نظير الخ ففيه بحث
ان اريد تفصيله فاعلم ان العلامة قال في حم السجدة في تفسير
قوله تعالى ائتيا طوعا الاية ومعناه امر السموات والارض بالاتيان
وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما
وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع وهو المجاز
الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على انه
الله تعالى كلم السما والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او
ابيتما فقالتا اتينا طائعين على الطوع لا على الكره والغرض تصوير
اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب
والجواب ونحوه قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني

فلم يتركني

فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي انتهى قال الطيبي معنى اتيان
المقاولة مع السماء والارض يمكن ان تكون من الاستعارة التمثيلية
كما سبق ويجوز ان تكون من الاستعارة التخييلية بعد ان تكون الاستعارة
في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت بيدك ذلت فيجعل الحال كالانسان
الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو لازم
المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه شبه فيه
حالة السما والارض التي بينها وبين فاطرها في ارادة تكوينهما
وايجادهما بحالة امر ذي جبروت له نفاذ في سلطانه واطاعة
من تحت مملكته من غير ريب والاوجه ان يراد بقوله تخييل التصوير
قدرته وعظمته وان القصد في التركيب الى اخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما
سبق في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وبعضده قوله من غير ان
يحقق شيء من الخطاب والجواب انتهى وعلى هذا الاوجه اختار السيد
الشريف حيث قال في حواشيه الظاهر انه اراد بالتخييل ما يقابل بل
المجاز وهو فرض المعنى الحقيقي فانه كاف في المقصود الذي ذكر فالتخييل
يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعاني الحقيقية وعلى قرينة
الاستعارة المكنية فتامل اقول يرد بحث وهو انه لما عطف التخييل
على المجاز علم انه غيره وان صح ان يخص المجاز التمثيلي بالفرد المتعارف
منه وهو الحقيقي ويحمل التخييل على الاخر فيعود التقسيم فيهما وهو مسلك
صاحب الكشاف كما مر فان قلت على هذا ان اريد به معنى صحيح فهو لا
محالة مجاز لان معناه الحقيقي غير ممكن عادة فلا يكون كناية وان
لم يرد به ذلك فيكون من المخيلات الشعرية التي لا تليق بالقران
قلت يراد به معنى صحيح وهو تصوير اثر القدرة في الاية المذكورة وترك
المبادرة الى لوم المكره المثل وهذا بطريق الكناية الايمائية و لا
يلزم امكان الحقيقة في مثله بجعل المفروض بمنزلة المحقق جريا على
متعارفهم في محاوراتهم والا لم يصح جعله مشبها به كما مر سلمناه
فنقول انه ممكن لانه تعالى قادر على ان يخلق في الجماد ادراكا

معنى صح

ونطقا الا هو ماثور في المعجزات قال الطيبي والذي عليه الاعتماد
ان الله عز وجل قادر على ان يخلق في كل ذرة من ذرات الكاينات
العلم والحيوة والنطق ليخاطب كما هو راي محيي السنة هنا ثم انه
قال في الكشف ومن ظهر ان التخييل تمثيل خاص وان المصنف
لا ينافي كونه تمثيلا وان ما يلمح به بعض الفضلا من الكناية
الايمايية واخذ الزبدة والغرض من غير نظر الى حقيقة التمثل
شي لا يطابقه الحقيقة والاصطلاح ثم لا يغنيهم عن الرجوع
الى هذا وقد ناقضوا انفسهم في مواضع وهذا ابسط موضع
حقق فيه المص ما سماه التخييل اقول هذا رد على الفاضل
الطيبي حيث قال قلت المراد بالتخييل التصوير بان تجد لذكرك
هذه الاشيا في ذكرك ذهنك معنى عظمة الله تعالى ليمتلي قلبك رعبا
ومهابة ويحصل لك من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك
عظمة الله كما اذا قلت بدل فلان جواد فلان كثير الرماد وهذا
الاسلوب من الكناية الايمايية نحو قول البحتري

او ما رايت المجد القى رحله ٭ في ال طلحة ثم لم يتحول

انتهى وقال في سورة طه قال الامام في مثل هذا وفيه نظر
لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات الباطنية كقولهم في
قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما المراد تخليصه من يد الظالم ولا
نار ولا خطاب وامثاله بل القانون ان يحمل كل لفظ ورد في التنزيل
على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية على خلافه قال الطيبي
اقول سلمنا ان الاصل اجرا اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن
طريق العدول غير منحصر في المجاز المفرد بل تكون في المركب
والاسناد ومن المركب ما نحن بصدده فاستعدوا الى اخذ الزبدة
والخلاصة من المجموع لما نعي اجرايهما على مفهومها الظاهري وهذا
يسمى بالكناية الايمايية اقول في كلامه بحث لانه صرح في عدة
مواضع انه كناية ايمايية وظاهر قوله في المركب انه مجاز مركب
وهذا ما اشار اليه صاحب الكشف بقوله ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى

هذا

هذا يعني انه مركب اريد به معنى غير ما وضع له ولا يصح فيه الكناية
لان معناه الحقيقي غير مقصود هنا والجواب كما مر انه كناية والمعنى
الحقيقي يكفي تحققه ولو ادعا على انه قيل انه يتحقق هنا كما قال محيي السنة
والتسامح مدفوع بان المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز والكناية وبما
بعده الاعم الشامل لكل منهما وهو وجه وجيه لا ينبغي ان يتردد فيه
فان قلت هل ذكر احد من اهل المعاني ان المتناول له مع غير العقلا
حيوانا او جمادا او معنى من قبيل الكناية الايمايية قلت نعم
صرح به شيخ الصناعة في دلايل الاعجاز وتابعه السكاكي
فقال في بحث الكناية فان كانت لا مع نوع من الخفا كان
اطلاق اسم الايما والاشارة عليها مناسبا كقول البحتري
او ما رايت المجد البيت واما قوله

سالت الندى والجود ما لي اراكما ٭ تبدلتما ذلا بعز مويد
وما بال ركن المجد امسى مهدما ٭ فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته ٭ فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى لفقده ٭ مسافة يوم ثم نتلوه في غد

في افادة جود ابن يحيى محمد فعلى ما ترى من الظهور انتهى وانما
فضله لانه نوع لطيف وقال في دلايل الاعجاز ومن لطيف غريب
ثم ذكر هذا في فن مخاطبة الجود ومراجعته الاخبر هذا
والعجب من المحقق في الكشف كيف رده وقال انه لا يطابقه
اصطلاح مع ان المتون ناطقة به ولذا لم يجنح الشريف الى مسلكه
تمهيد قد تقرر ان القضايا اما مشهورة ليعم الاعتراف بها حقية
او لا او مسلمة توخذ من الخصم كذلك او مقبولة توخذ ممن يعتقد
لامر سماوي ونحوه او مظنونة او شبيهة باحدها او مخيلة توثر
في النفس قبضا وبسطا من غير تصديق يخترعه المتكلم بتاويل وغيره
او وهمية والقياس الشعري ما تالف من المخيلات وهي ما قصد به
مجرد التخييل بدون تصديق وتقابل ما المصدقات قال في
الاشارات والمصدقات من الاوليات ونحوها قد تفعل فعل المخيلات

فهل

من تحريك النفس او قبضها فتكون مصدقة باعتبار ولا يجب في
جميع المخيلات ان تكون كاذبة فالتخييل المحرك من القوى يتعلق بالتعجب
منه اما لجودة هيئته او قوة صدقه او قوة شهرته او حسن محاكاته لكن
نخص المخيلات بما يكون تاثيره لمحاكاة خارجة عن التصديق انتهى واوضحه
شارحه وقد جرت على هذا عادة العرب حتى جمعه بعضهم في كتاب مجاني
طبقات النحاة واستمر في العرف وله نظاير في النظم الكريم والحديث
وصرح به اهل التفسير والحديث والمعاني والمراد به معنى بليغ صادر
عمن يتلقى كلامه بالقبول مدلول عليه باحد طرق الدلالة ولا يخطر
ببعض انه كذب كما قال الحريري في اول مقاماته سلكتها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع ممن نبا سمعه عن تلك الحكايات
ما اثم رواتها في وقت من الاوقات فهو من قبيل المصدقات وفي
الحديث لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان
تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال الخطابي هذا تفخيم وتهويل
لشانه وان الافة تسرع الى راكبه ولا يومن هلاكه غالبا كما لا يومن
النار وهو في معرض التخييل كذا في جامع الاصول ومن هذا القبيل
كما صرح به الرييس ان التخييل له استعمالان خاص وهو ما يقابل
التصديق ويلحق بالكاذب لانه لم يقصد حقيقة ولا تاويله بمعنى صحيح
ومن فلا شبهة في انه لا يليق استعماله بمن يتحرى الصدق فضلا عن
اصدق القايلين وعام وهو كل ما يجذب النفس بعنان البيان
الى الانقياد والاذعان ويجري بل يكثر في الكتب السماوية اذا عرفت
هذا فانظر قول بعض الفضلا فيما كتبه على سورة الزمر حيث
قال قوله استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ ذلك بحال
من يكون له قبضة فيها الارض ويمين تطوى به السموات والمراد
بالتخييل ما يقابل التصديق كما في قولهم الناس للتخييل اطوع منهم
للتصديق وهو ما يا لفه من المقدمات المتخيلة لا تخييل الاستعارة
بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل ثم قال في
حواشي حواشيه وظهر من هذا ان ما وقع في بعض الكتب الكلامية

سعدي

اذ ليس

القياسات الشعرية مما لا ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم وان كانت معتبرة
للترغيبات والترهيبات المطلوبة بين الجمهور لان مدار
التخييل على الكذب ولذلك احسنه اكذبه ممنوع المقدمات وفي
الكشاف اكثر كلام الله وكلام الانبيا تخييلات انتهى
اقول فيه ابحاث الاول انه ناقض قوله في سورة
السجدة قال العلامة التفتازاني جعل التخييل غير التمثيل وظاهر
انه ليس من المجاز في المفرد فوجهه ان يقصد مدلولات الالفاظ لكن
لا على قصد الاخبار بثبوتها فيلزم الكذب بل على تصوير اثر قدرة
الله تعالى في المقدورات بصورة محسوسة من ورود امريات
من الامر وصدور امتثال من المامور على الفور قلت هذا
هو التخييل الشعري الذي اوجبوا صون كلام الله عنه وقالوا احسن
الشعر اكذبه ولا يمكن الخلو عن الحكم في نفس الامر والكذب فان
عدم مطابقة الحكم للواقع لوجودهما بحسب دلالة اللفظ وهذا
كلام اجمالي انتهى الثاني انه هذا ناشي من عدم
الفرق بين معنى التخييل وانه في احدهما يقصد ما يخيله ظاهره
من غير تصديق وتاويل فلذا يلحق بالكذب وهو الشعري وفي الاخر
يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير اثر القدرة هنا بطريق من طرق
الدلالة كما مر وهو مراد السعد وموطن ان كل تخييل شعري كاذب
وهو مخالف للمعقول والمنقول كما مر الثالث ان قوله ممنوع
المقدمات غير صحيح لانه لا يخلو اما ان يريد منع ما اصطلح عليه اهل
الميزان من تخصيصه بالكاذب اولا ويقول هو وقع في الكلام
المذكور لا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة في الاصطلاح ولا الى
الثاني فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع في اصدق الكلام ولعمري
انه خبط لا يليق بمثله ثم انه يجوز حمل كلام القاضي على التخييل الذي
هو قرينة المكنية ويكون قوله تمثيل بمعنى مطلق التشبيه كما جوزه
الطيبي سالت جماعة عن حديث ما من مولود يولد
الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان

الارحم وابنها وقول صاحب الكشاف في سورة آل عمران الله اعلم
بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوايه الا مريم
وابنها فانهما معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من
مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه
من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة النخس والمس كما تتوهم اهل الحشو فكلام ولو سلط ابليس
على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى وهل هو صحيح
ام لا فاعلم انه يريد ان هذا من التخييلات الادعائية الواقعة في كلام
البلغاء من جعل الشيء علة لشيء تخييلا وان لم يكن في الواقع كذلك ويسمى
حسن التعليل وهو ان يدعي معنى علة مناسبة له باعتبار لطيف غير
حقيقي كقوله

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فالاستهلال صارخا واقع وتعليله بمس الشيطان ادعاء عنده وما ذكره
ليس بصحيح اما رده في صحة الحديث وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما
فظاهر البطلان واما تاويله بما ذكر فقد اتفق اهل الاثر على خلافه
وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا وهم لانه لا يلزم من تمكنه حين الولادة
تمكنه في كل حين ولو اقتصر على انه يمكن تفسير الحديث بهذا لكان له
وجه ثم انه اشار الى ان الحديث ليس على عمومه بدليل قوله تعالى
لاغوينهم اجمعين الآية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يلزم تفضيل
عيسى عليه في هذا المعنى ويؤيده ان المتكلم خارج عن عموم كلامه وما رواه
السيوطي في البهجة السنية عن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ولد النبي
صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا وقال ابليس لقد ولد الليلة ولد
يفسد علينا امرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنى من
النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه ركضة فوقع بعدن انتهى
وذكر الامام السهيلي اذ ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في حال طفولته

وشق

وشق الامين قلبه واخراج علقة سوداء وقوله هذا مغمز الشيطان وساق
هذا الحديث وقال هو دليل على فضل عيسى على نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم
لان محمدا عند ما نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس
بالثلج والبرد وقال ابن سيد الناس مغمز الشيطان هو الذي يغمز من كل
مولود الا عيسى بن مريم لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال انما خلق من نفخة
روح القدس وسالت نور الله بصيرتك عن قول اهل المعاني
بين المؤكد كما التصال فلا يصح عطف احدهما على الاخر هل هو بيانا في قوله
في التلخيص في الاطناب ومنها التكرار لنكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي الاتيان بثم دلالة على ان الانذار الثاني
ابلغ من الاول كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل لان
ثم للتراخي الزماني لكنه قد يجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير
اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله
ثم والله ثم والله وقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين وهذا التكرير يكون بدون العطف وبه كما في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون الى ان قال فلا تحسبنهم تكرير لقوله
لا تحسبن لبعده عن المفعول الثاني وقد نص عليه سيبويه وغيره من
اهل العربية فهل هدم لتلك القاعدة فاقول لك في التوفيق
بين الكلامين بان ما ذكروه في موانع العطف لعبته اذا لم ينزل
الثاني منزلة غيره لنكتة يقتضيها المقام فيجعل كالمغاير له الا ترى انهم
منعوا عطف الانشاء على الخبر وجوزوه لدفع الايهام نحو لا وايدك الله
والبيان لا يعطف على المبين وقد يعطف اذا كان ادنى بتأدية المراد
فيعد كانه مغاير كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
وهنا لما قصد الترقي كان ابلغ فنزل منزلة المغاير فحسن فيه ذلك
العطف بثم وهو حسن كما في التسهيل واذا طال العهد يتوهم انه كلام
اخر مبتدأ فينبه بعطفه بالفاء على انه من تتمته وخص هذا بالفاء لدفع
الابهام وهذا مما من الله به علي ولم ار من نبه عليه والزمخشري اشار

اليه في سورة آل عمران قال الفاضل في حواشيه فلا تحسبنهم تاكيد
والفا للاشعار بان افعالهم المذكورة علة للمنع للحسبان وانهي عنه قال
الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة في حسبت وما اشبهها اعلاما
بان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك
وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله والمفعول محذوف
هذا انما هو اذا جعل التاكيد مجموع فلا تحسبنهم اي الفعل والفاعل
والمفعول واما اذا جعل التاكيد الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ
ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل
بالتاكيد هو المفعول الاول ولا حذف الا انه لم يحمل القرائتين
السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد الفعلين اعني التاكيد والموكد
انتهى واعترض عصام عليه بانه لم يقل احد باتصال ضمير المفعول بغير
عامله وفاعله كضربته فظهر ضعف ما اختاره المحقق والحق
ان الموكد لما عد كانه عين الموكد كان الضمير كانه متصل بعامله فاغتفر
فيه ذلك وقد جوز ابن مالك وابن عصفور في قوله وجيران لنا كانوا كرام
ان لنا صفة جيران وهم فاعل الظرف اتصل فكان الزايدة للتاكيد كما نقل
ابو حيان في شرح التسهيل وله نظاير اخر فقول المعترض لم يقل به احد غلط منه
وسالت ايدك الله عن قولهم هكذا اعاتب واعاقب وكذا انعم على من انادم
واصاحب من غير قصد الى التشبيه كما استمر عليه الاستعمال في لغة العرب وعجمهم
قديما وحديثا وسره فاعلم ان الشريف قال وما يقال من ان المقصد
من التشبيهات هي المعاني الوضعية فقط فليس بشي فان قولك وجه كالبدر
مثلا لا تريد به ما هو مفهومه وضعا بل تريد ان ذلك الوجه في غاية
الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا لا تنافي ارادة المفهوم الوضعي
انتهى وقال السعد في شرح المفتاح تشبيهات البلغا قلما تخلو من
مجازات وكنايات انتهى وعلى هذا قد يقصد بالتشبيه الاستمرار وانه
عادته وديدنه لان نوع الشي يبقى ببقا امثاله والعادة تشعر بالاستمرار
وانه عادته وديدنه فيجوز ان يراد لازم معناه ويقطع النظر
عن التشبيه كما دل عليه كلام الفاضل وبه تعلم ما في كلام الشريف

من المقصور

من المقصود مثاله قولهم عدل عمرو في قضية كذا وهكذا هو واستمر
عدله وقال الحماسي

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

قال التبريزي اي استمر على ذلك وكذلك قالوا في قوله

واعناقها من الاباكما هيا اي باقية على حالها وكذلك قوله

وما عن ذلة علقوا ولكن كذاك الاسد تفرسها الاسود

والمثال اكثر من ان تحصى ثم ان اسم الاشارة كالضمير يرجع الى متقدم
وقد يرجع الى متاخر فيفيد تفخيما وتعظيما لما فيه من الابهام ح اشار
العلامة في تفسير قوله تعالى ذلك مثلهم في التورية في سورة الفتح
فقال يجوز ان تكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع
اخرج شطاه لقوله قضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلا مقطوع مصبحين
انتهى وقد اوما اليه في مواضع منها قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا فسر بقوله ومثل ذلك الجعل العجيب قال القطب قال
الاستاد وهو اشارة الى الجعل الذي يشتمل عليه قوله جعلناكم اي جعلناكم
امة وسطا مثل هذا الجعل العجيب ويرد عليه انه تشبيه الشي بنفسه ثم
ذكر ان مثله مستعمل في غير اللغة العربية متعارف ايضا وقد عرفت انه
غير وارد لانه استعمل في لازم معناه وقطع النظر فيه عن التشبيه كما وضحنا
لك وقال السعد يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده
لا انه جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل به على ما يتوهم من ان المعنى
ومثل جعل الكعبة جعلناكم وسطا والكاف مقحمة لتاكيد لا انها لا يكاد ون
يتركونه في لغة العرب وهذا ايضا مما لم يطلق مفصله ولم يصادف
محزه لان الكاف غير مزيدة كما مر بل زيادتها تفسد المعنى الا ان يريد
بزيادتها ان التشبيه غير مقصود منها وقوله على ما يتوهم رد على
القاضي وهو غير وارد لانه وجه صحيح لا محذور فيه فاقتصر عليه محذورت
لظهوره وقال علامة الروم في شرح المفتاح انه اشارة الى غير
موجود وهذا شايع ذايع ويعلم رده مما تقدم اللهم الا ان يريد
انه غير مذكور قبله كما هو شان الاشارة وهو بعيد واذا عرفت

ان كذا في قولهم على كذا كناية عن عدد من غير زيادة للكاف كما صرح
به اهل العربية وغيرهم لم يستبعد هذا والجار والمجرور في الاية
صفة مصدر محذوف هو المفعول المطلق لان الكاف اسم بمعنى مثل
مفعول مطلق لانه لم يعهد ولا يرد ان ابن مالك قال
لابد من جعل المصدر تابعا لاسم الاشارة المقصود به المصدر ولذا خطي
من اعرب هذي في بيت المتنبي الاتي مفعولا مطلقا لان ابا حيان
رده بانه مخالف لقول سيبويه والجمهور وان من كلام العرب ظننت ذلك
يشيرون الى الظن ولذا اقتصروا عليه وفيه تفصيل في المطولات بل لان
محل اختلافهم اذا كان اسم الاشارة مفعولا مطلقا وليس ما نحن فيه منه
وممن ذكر ان كذا تفيد التعظيم الصولي في شرح ديوان ابي تمام في قوله
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ۞ وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
حيث قال عاب قوم هذا وقالوا لا يقال فليكن كذا الا للسرور ونحو كذا
فليكن الفرح وما علمت ان شيئا يقال في تعظيم الفرح الا قيل في تعظيم
الحزن وقد جعلت البشارة بما يسوء نحو فبشرهم بعذاب اليم انتهى
وهذا قريب مما نحن فيه ونحوه قول المعري في معجز في شرح قول المتنبي
هذي برزت لنا فهجت رسيسا ۞ قال ابن جني اي يا هذه
فحذف حرف النداء ورده بان هذه موضوعة موضع المصدر اشارة
للبرزة اي هذه البرزة برزت لنا كانه يستحسن تلك البرزة وانشد
يا ابلي ما اسلمتي هذي ۞ فاستوثقي لصارم هزاز
انتهى ولو استشهد ابو حيان بهذا لكان اسلم له وليس هذا
مما نحن فيه لكنه مؤيد له ايضا ومن غريب معاني كذا انها
تكون اسم فعل بمعنى دع واترك فتنصب مفعولا قال الرازي
حكى النصب بها بعض اهل اللغة وانشد لجرير
يقلن وقد تلاحقت المطايا ۞ كذاك القول ان عليك عينا
اي دع القول وهي مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة وكاف
الخطاب وذلك معناها التركيبي وضمنت معنى دع انتهى
وقال ابن الاثير في قول عمر رضي الله عنه لا تذعر اي حسبك

وتقدير

وتقديره دع فعلك وامرك كذاك واستعملت الكلمة استعمال الاسم
الواحد في غير هذا المعنى يقال رجل كذاك اي خسيس واشتر لي
غلاما ولا تشتره كذاك اي دنيا وقيل حقيقة كذاك مثل ذاك
ومعناها الزم ما انت عليه ولا تجاوزه انتهى

وسالت اكرمك الله عن تقديم المسند على المسند اليه وماذا
يفيد فاعلم ان فيه مذاهب الاول مذهب السكاكي
والخطيب انه يفيد قصر المسند اليه على المسند بمعنى عليك التكلان
لا على غيرك وقد صرح به الزمخشري في مواضع من كشافه والسكاكي
في احوال المسند وقال في القصر انه من قصر الموصوف على الصفة
الثاني عند الطيبي ومن تابعه انه قصر المسند على المسند اليه
وهو عنده من قصر الموصوف على الصفة قال في التبيان
تقديم المسند المراد به تخصيص المسند اليه به نحو تميمي انا وقال تعالى
لكم دينكم ولي دين انتهى وذكر في شرحه انه لم يرتض مسلك
السكاكي ورده الثالث عند صاحب الفلك الدائر انه لا يفيد
القصر بوجه من الوجوه ذكره في عروس الافراح الرابع عن الحفيد
من المتاخرين انه يرد لكل منهما قال ولا يخفى انه قول على
لنا علم وللاعداء مال والمقام يدل على ان العكس صحيح في قصر
المسند على المسند اليه مستفاد اليه من تقديم المسند او معود فلا
دلالة من اللفظ عليه انتهى والظاهر الثاني لقولهم انه بالنحوي
والذوق لكن تقديمه قرينة عليه فيه فلا مانع من ارادة كل منهما
بحسب ما يقتضيه المقام وفيما ذكره من الدليل بحث سيأتي
ثم ان المشهور مذهب السكاكي وفيه كلام من وجوه منها
انه جعل من قصر المسند اليه على المسند في نحو لا فيها غول
هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزئه وهو
الضمير الراجع الى خمور الجنة واجيب بان المراد عدم الغول
مقصور على الاتصاف بخمور الجنة والحصول فيها لا يتجاوزه الى الاتصاف
بخمور الدنيا وكذا لكم دينكم كما في شرح المفتاح فالموصوف

الدين والعول او عدمه ولا يشترط فيه ان يكون ذاتا وصفته الحصول
فيهما مثلا فهذه مغالطة نشأت من عدم الوقوف على مراد السكاكي
الذي اشار اليه في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي وفي القصر
ومنها ما هو متفرع على ما مر انه اذا قصر المبتدا على المجرور كان من
قصر الصفة وهو لدين مثلا على الموصوف وهم المخاطبون فلا يصح قوله
انه من قصر الموصوف على الصفة فكلامه متناقض مضطرب وقد ذهب
اليه وهذا اكثر منهم شارح التبيان حيث قال هذا اولى مما ذهب
اليه السكاكي فان الامثلة لا تساعد عليه لان المراد من قوله لكم دينكم
الخ اي ان دينكم مختص بكم لا يتجاوز الى الغير كما ان ديني مختص بي
لا يتجاوز اليكم لان الجملتين مقررتان لقوله لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ومن قوله تمييني انا فانه نص عليه في
موضعه انه من قصر الموصوف على الصفة وكذا [illegible] قايم هو
وكذا العلامة في شرح المفتاح حيث قال ان الاختصاص ههنا
ليس على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم وديني لا يتجاوز الى غيري
بل على معنى ان المختص بكم دينكم لا ديني والمختص بي ديني لا
دينكم كما ان معنى قايم زيد ان المختص به القيام دون القعود لا
ان غيره لا يكون قايما انتهى يعني انه اذا كان من قصر
الموصوف على الصفة لا يكون معناه ان الدين لا يتجاوز الى الغير
بل عكسه اي كلانا لا يتجاوز دينه الى دين غيره كما ان قايم زيد
كذلك فلا خبط في كلامه وليس هذا مبنيا على ان الكفار لا يقاتلون لانهم
لم يتعرض لدينهم فيجاب بانه منسوخ باية القتال او ان الاية تدل
على المتاركة او الحصر اضافي نعم مبناه غير مسلم لما عرفت من توجيه
كونه من قصر الموصوف على [illegible] فاعرفه فانه دقيق وحاصله
انه ارتضى انه يفيد قصر الموصوف على الصفة والصفة قد تكون مبتدا
وقد تكون خبرا واما قوله المختص بكم دينكم لا ديني فالاختصاص
المذكور فيه هو معنى اللام وليس بمعنى الحصر بل بمعنى الثبوت ولو
سلم فعطف لي ديني باعتبار معنى ما فيه من معنى الثبوت على حد

مستقلا

مستقلا سيفا ومحاسنها اعتمادا على ظهور المراد فيه فلا يرد قوله
المدقق في وجه الخبط انه يدل بظاهره على ان دينكم مختص بكم وديني
ليس مختصا بكم وذلك يوهم منه اشتراكه وبينه بينه وبينهم وهكذا الكلام
في قوله المختص وديني لا دينكم فاعرفه وقيل انه حمل اللام على الاختصاص
فصار معنى لكم دينكم المختص بكم دينكم وجعل تقديم المسند لقصره على
المسند اليه وفي شرح المفتاح في رده وكون اللام مفيدا للاختصاص كما في
دينكم لكم على تقدير التسليم لا ينافي كون التقديم لذلك قال الفاضل الليثي
وهو محل تامل اوحمل اللام على الاختصاص ينافي كون التقديم له والا
لصار المعنى دينكم مقصور على المختص بكم لا يتجاوز الى المختص بي وليس
المعنى على هذا كما ان قولك الكرم مختص بالعرب ليس لقصد المسند اليه على
المسند انتهى وفيه بحث اخر وهو انه ينافي ما ذكره في القصر من انه اذا اجتمع
قصران ينبغي معنى الكلام على اقواهما ويجعل الاخر تاكيدا له ولا شك انه
اللام تدل عليه بالوضع فهي كالنص بخلاف التقديم فانه بالفحوى فينبغي ان يكون
المعنى ما ذكره العلامة ايضا اذا سلم ان الاختصاص فيها معنى القصر ثم انه قال
في الكشاف في تفسير قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
الاشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون
والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا
ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا
يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم انتهى قال السعد هذا
يشعر بان في لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر المسند على المسند اليه اي لها
كسبها لا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم وهذا كما قيل في لكم دينكم ولي
ديني اي لكم دينكم لا ديني ولي ديني لا دينكم انتهى اقول ان حملناه
على ظاهره فهو كما قال فيكون مذهبه ان التقديم يأتي لكلا القصرين
بحسب القرينة لا انه صرح بخلافه في مواضع عديدة كما سنذكره وهذا مثل ما
قاله في سورة براءة في قوله تعالى الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة
هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف انتهى قال المحقق كان
الظاهر العكس لان التقديم يفيد تخصيص العامل بالظرف لا انه لما كان

في قوله ولا تقتني يكون نفيا لتلك الفتنة واثباتا لهذه وهو معنى الحصر
انتهى ولك ان تقول هو بيان لمحصل المعنى ومآل الجملتين وتحقيقه
انها اذا كانت لقصر المسند اليه على المسند يكون المعنى ليس ما كسبت الا
لها وليس ما كسبتم الا لكم ومآله انه ليس لكل الا ما كسب الا ترى انك لو قلت
ليس العلم الا لزيد وليس المال الا لعمرو ورد المعتقد التشريك او العكس
لزم منه انه ليس لزيد الا العلم وليس لعمرو الا المال لان كل جملة مستلزمة
لعكس الاخرى وبهذا يعلم ما مر في بيت علي رضي الله عنه وكرم وجهه
العزيز ولهذا قال يشعر ولم يقل يدل ويكون صدر الاية بمعنى قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وعجزها كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وعكس هنا لانه في مقام الافتخار بالمآثر والحسنات واولى بقضية
كلية تنتج وتستلزم رد ما ادعوه وهو لا ينفع احد كسب غيره ولا يضره وزره
ولا يلزم ان يكون لاباءهم ولا حاجة الى انه ادرج فيه ابناءهم وهم غير معصومين
ثم ان هذا المعنى يفيده مجموع الجملتين لما عرفت من الاستلزام وقد افصح عنه
المص في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء قال هو كقوله ان حسابهم الا على ربي
وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من اخلاصهم من
شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى
وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم
لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم
من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وهو المعنى في
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى انتهى وهذا ابرقته من حيث
يجمل بعض الاسرار في مقام ويفصلها في اخرى واعلم ان خاتمة المفسرين
قال في تفسير الاية اي لها ما كسبت من الاعمال الصالحة المحكية
لا يتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه و لكم
ما كسبتم اي لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد

يقصد به

يقصد به قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين
اي ولي ديني لا دينكم وحمل الجملة الاولى على هذا القصر يعني
ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا كما قيل مما لا يساعده
المقام اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان
امتناعه وانما الذي يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه
لان اعمالهم الصالحة مختصة بهم لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء
الا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم لهم في
الاعمال ولا تسألون عما كانوا يعملون ان اجري السؤال على ظاهره
فالجملة مقررة لمضمون ما مر من الجملتين تقريرا ظاهرا وان اريد به مسببه
اعني الجزاء فهي متممة لما سبق جار مجرى النتيجة وايا ما كان فالمراد
تخييب المخاطبين وقطع اطماعهم عن الانتفاع بحسنات الامة الخالية
وانما اطلق العمل لاثبات الحكم بالطريق البرهاني في ضمن قاعدة
كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المؤاخذة والموصول عن
السيئات فقيل لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ولا
ريب في انه لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات
فمن اين يتصور تحميلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان امتناعه انتهى اقول
هذا عجيب منه فان هذه الجملة متضمنة لقاعدة كلية تستلزم رد ما اعتقدوه
بطريق برهاني كما اعترف به فكيف يرد قوله اذ لا يتوهم الخ وقوله لا ريب
الخ مع ان ما ذكره لا يخلو عن شيء اذ لو كان جملة لكم ما كسبتم مؤكدة لما
قبلها فكيف تعطف عليها وبينهما كمال الاتصال وكذلك جملة قوله ولا
تسألون لو كانت مقررة او نتيجة لزم عدم عطفها عليها او عطفها بالفاء وقد
علمت مما مر ان هذه تكلفات لا حاجة اليها ثم اعلم انه ثبت في الايات
والاخبار المؤاخذة والثواب بفعل الغير متقدما او متأخرا كقوله تعالى
ومن قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا وحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة وجاء في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت وللسلف فيه
اقوال احدها ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ

بقوله والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم اى اوصل الابناء الجنة بصلاح
الآباء وهو قول ابن عباس الثاني انها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى
وهو قول عكرمة الثالث ان المراد بالانسان الكافر والمؤمن بخلافه
الرابع انه من طريق العدل واما من طريق الفضل فجائز وذهب القاضي
الى ان المؤاخذة بالتسبب هو عمله والاثابة بالنية والناوي له كالنائب
وقال ابن كمال في رسالة لا اجر للانسان الا اجر عمله كلا او وزر عليه الا
وزر عمله على تقدير المضاف او على طريق المجاز وما يصل الى الانسان في الصورة
ليس له من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض بها واما الذي ذكره البيضاوي
في تفسيره من قوله اي كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما في الاخبار
ان الصدقة والحج ينفعان الميت فيكون الناوي كالنائب عنه ففيه ما فيه
تقليل من الضعف الظاهر لا يندفع به الاشكال بحذافيره كما لا يخفى وما ارتضاه
العلامة هو الذي سلكه القاضي هنا حيث فسر الآية بقوله لكل اجر عمله وساق
التفسير على نهج النظم ولم يتعرض لما قاله الزمخشري بالخلاف كما ظنه بعض الناس
وسألت ارشدك الله عن فعل السمع وكيفية عمله فاعلم ان سمع
حقه ان يتعدى الى مفعول واحد بنفسه ويكون مسموعا فان الامام السهيلي حقق
ان جميع افعال الحواس الظاهرة لا تتعدى الا الى مفعول واحد نحو سمعت الخبر
وابصرت الاثر ومسست الحجر وذقت العسل وشممت الطيب لكن له استعمالا
آخر فقد يتعدى الى غير مسموع ومفعولين وقد يتعدى بالى وباللام وقد يتعدى
بالباء الاول نحو سمعت حديثه وهو ظاهر والثاني نحو سمعت زيدا يقول
كذا قال تعالى سمعنا فتى يذكرهم واختلف فيه فعند الاخفش وابي علي الفارسي
في الايضاح وابن مالك وصاحب الهادي وجمع غفير انه يتعدى الى مفعولين
الاول اسم الذات والثاني الجملة المذكورة بعده قال البعلي في شرح الجمل
واما سمع فان وليه ما يسمع تعدى الى مفعول واحد نحو سمعت الحديث وان
وليه ما لا يسمع تعدى الى مفعولين كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولم يجز بعضهم
سمعت زيدا قائلا الا ان تعلقه بشيء آخر لان قائلا من صفات الذات والذات
لا تسمع واما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون فعلى حذف المضاف
تقديره هل يسمعون دعاءكم ولو جعل المضاف الى الظرف مغنيا عن المضاف

جاز انتهى

جاز انتهى قال في شرح الهادي وفيه نظر فان الثاني من قولنا
سمعت زيدا يقول جملة والجملة لا تقع مفعولا الا في الافعال الداخلة على
المبتدأ والخبر نحو ظننت وسمعت ليس منها بل الحق انه مما يتعدى الى مفعول
واحد ايضا ولا يكون الا مما يسمع فيه فان قلت سمعت زيدا يقول
فزيدا مفعول على تقدير مضاف اى سمعت قول زيد ويقول في موضع الحال
انتهى وهذا النظر ليس بوارد وفي كلامهم ما يدفعه كما في التسهيل الحقوا
برأى العلمية الحكمية وسمع المعلقة بعين ولا يخبر بعدها الا بفعل دال
على صوت انتهى فتعلم ان من قال بنصبها مفعولين جعلها مما تدخل
على المبتدأ والخبر لان الحواس الظاهرة لما افادت الادراك والعلم اذا
كانت طريقا اليه اجروها مجرى رأى وعلم لذلك فاعملوها عملها كما يعلق
نحوها الحاقا بها وهو رأى سديد فقول بعض المفسرين ليس بشيء وهم
منشؤه ان اعماله هذا باعتبار ما تضمنه من الادراك لا تكلف فيه كما ستعلم
وعلى القول باعماله عمل علم يشترط في الثاني ان يكون مما يدل على صوت
وان يكون فعلا على الاصح وهو المتعارف في الاستعمال واما قوله
في سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا
ففيه روايتان رفع الناس على انه مبتدأ والجملة خبره والمراد سمع هذا
اللفظ على الحكاية وهذا بناء على مذهب البصريين حيث جوزوا الحكاية بعد
غير القول وغيرهم يقدر القول في مثله وتقديره كثير وهذا اراد بعض المفسرين
بقوله يذكر مفعول ثان او صفة مصححة هذا اذا كان القائلون سمعوا
بالذات يذكرهم وان كانوا قد سمعوا من الناس انه يذكرهم فلا حاجة الى المصحح
انتهى الرواية الثانية النصب واورد عليه ان الانتجاع التردد
في الطلب وليس موضوعا للصوت واجيب بانه لا يخلو غالبا عن سال
وحركات تسمع فقد دل على صوت في الجملة وعلى هذا فلا يلزم دلالته على
الصوت وضعا ويكفي دلالته ولو التزاما فيصح سمعت الناس يمشون
وسيأتي للرضي كلام في هذا والذاهبون الى الاضافة جعلوا الجملة حالا
بعد المعرفة صفة بعد النكرة وقال القاضي صفة مصححة لانه يتعلق
به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه انتهى ووجه كونه ابلغ ايقاعه

سعدي

الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة المسموع مبالغة في عدم الواسطة بينهما
ليفيد التركيب انه سمعه متلبسا بالذات وضمير بهو راجع الى التعلق وهذا معنى
ما قاله في سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى سمعنا مناديا ينادي للايمان
حيث قال اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه
وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع انتهى ثم اي جعل صفته ابلغ
لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول في النسبة
الى الفاعل وفيه تكرير النسبة انتهى ولا يخفى ما فيه واذا عرفت وجه لا تقيه
وانما طرده في جميعه لانها نشأت من الايقاع على الذات عرفت ان قوله في اصطلاح
المفتاح يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله فكان الاصل ان يقال
سمعت من فلان ما قاله الا انه اريد تخصيص سماع القول بمن سمع منه فاوقع
الفعل عليه وحذف المسموع ووصف المتكلم الموقع عليه الفعل بما سمع منه
او جعل حالا منه لفيد الحال او الوصف مسده ثم قال يعني ان فيه تجوزا
حيث ذكر المسموع منه في مقام المسموع ونكتة المجاز ما ذكر لا المبالغة كما
توهمه القاضي في تفسيره لانها لا تناسب اكثر المواضع وهذا التجوز شايع
لا بد له من وجه ينتظم المواضع اقول قد عرفت ان مراد القاضي
من المبالغة ايقاعه على المسموع وجعله كانه نفس الكلام مبالغة في عدم
الواسطة ولا لدلالة على السماع منه بالذات وهذا هو مدعي القايل بعينه
والعجب منه انه تبع القاضي في هذا في تفسير قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
ثم ان الفاضل في حواشي الكشاف قال في مثل هذا يجعل ما يسمع صفة
له في النكرة وحالا في المعرفة فاغنى عن ذكر المسموع لكن لا يخفى انه لا
يصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار او مجاز اي سمعت كلامه
وان الاوفق بالمعنى فيما جعل وصفا او حالا ان يجعل بدلا بتاويل
الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا
اختار الوصفية والحالية انتهى اقول انما كان البدل اوفق لانه يستغني
عن التجوز والاضمار كما في جعلهما مفعولين بتضمين معنى العلم اذ هو حينئذ
بدل اشتمال ولا يلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبدل حتى يحتاج الى اضمار
او تجوز كما ترى في نحو سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد مسلوبا ولم يؤوله احد

لانه غير

ابن الكمال

لانه غير مقصود بالنسبة بل توطية لما بعده وابدال الجمل من المفرد جائز
نحو واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وعلى
هذا يرد على الشريف في شرح المفتاح امران الاول انه قال الصحيح ان
يقال سمعت زيدا قوله بتقدير من اي سمعت من زيد قوله لانه لا يحتاج
الى تقدير الجار على البدلية الثاني انه قال في الالتفات سمعت بقوم
يجهون ليس بصفة لقوم لان ذات القوم الموصوف ليست بمسموعة
بل المسموع هنا الجهل لانه ارتضى في وصف المسند اليه انه حال ولا يخفى
ان الذات في حال الجهل ليست مسموعة ايضا فلا فرق بينهما نعم لو جعل فرجا
للبدلية لصح لما عرفت لكن ليس في كلامه ما يشعر به ثم ان بعض المتاخرين
قال واما كونه بدلا فمرجوح بل مردود لانه يفوت المعنى المقصود
اعني سماع القول ممن سمع منه وهو فاسد لما عرفت من انه مستفاد
من ايقاعه على الذات وهو موجود هنا وفي التذكرة الفارسية قوله
تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم فانك
لا تقول سمعت زيدا حتى يضاف به شيئا يكون مسموعا ويدل عليه ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وفي شرح المغني المحققون على انها تتعدى
الى مفعول واحد وان الجملة الواقعة بعده حال وقال التفتازاني
او بدل او بيان بتقدير المصدر ويلزم عليه حذف ان ورفع الفعل
او جعله بمعنى المصدر بدون سابك وليس مثله بقياسي وهو ليس بوارد
بمعيصى لانه اشارة الى ان بدل الجملة من المفرد باعتبار تحصل المعنى لا
انه سبك وتقدير الثالث لتعديته بالى او اللام وهو بمعنى
اصغيت والظاهر انه حقيقة لا تضمين قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى
لا يسمعون الى الملا الاعلى فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء
مع الادراك قال الجوهري استمعت له اي اصغيت وسمعت اليه وسمعت له
لكنه لم يذكر تعدي اصغى باللام واما قوله سمع الله لمن حمده فانه مجاز عن
القبول تقول الامير يسمع كلام فلان اذا تلقاه بالقبول الرابع
انه يتعدى بالباء وهو معروف في كلام العرب بمعناه الاخبار ونقل

ذلك الى السامع وبخلافه على غير المسموع ولا يحتاج الى مصحح من صفة ونحوه كما في الثاني وليست الباقية زائدة تقول ما سمعت بافضل منه وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قابله بالروية لانه بمعنى الاخبار عنه المتضمن للغيبة كما قال

كانت مسايلة الركبان تخبرني ... عن احمد فلاح اطيب الخبر
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت ... اذني باطيب مما قد راى بصري

وقال الحماسي

فاذا سمعت بهالك فتيقني ... ان السبيل سبيله فتزود

وقال الشاعر

صاح هل رايت او سمعت براع ... رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقال ربيعة ابن مقروم من قصيدة اولها

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ... واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

منها

وبارد طيبا عذبا مقبله ... مخيفا نبته بالظلم مشهودا

قال في شرح المفضليات مشهود بمعنى جعل فيه الشهد ومنها وهو محل الشاهد

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ... اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فقول شارح المفتاح تبعا للمولى لا يقال سمع به وسمعه بمعنى ويحمدون ليس صفة لقوم بل هو بمنزلة يقول في سمعه يقول وسمع به بمعنى سمعه انتهى غفلة عن هذا الاستعمال وظن انه من قبيل سمعت زيدا يتكلم وقد سمعت انه ليس منه في شيء واذا صدرت الجملة بان المصدرية وكان خبرها مما يسمع نحو سمعت انك تقول كذا فلا خفاء فيه لانها بمعنى سمعت قولك فان لم يكن مما يسمع نحو سمعت انك تمشي فحرف الجر مقدر قبلها لاطراد حذفه معها اي سمعت بانك تمشي بمعنى اخبرت به ولا اشكال فيه ايضا واما قول الرضي ومما ينصب المبتدا والخبر سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا مفعوله مضمون الجملة اي سمعت قولك ويجوز تصدير الجملة بان نحو سمعت انك تقول قال واذا اعمل في المبتدا والخبر لم يكن الخبر الا فعلا دالا على النطق سمعتك تنطق او تتكلم وانا لا ادري معنى نحو سمعتك تمشي لجواز سمعت انك تمشي اتفاقا قال سمعت الناس ينتجعون غيثا البيت بنصب الناس

وقد روي برفعه في الحكاية انتهى وفيه ان قياس سمعتك تمشي على سمعت انك تمشي قياس مع الفارق لانه بتقدير الباء وليس من هذا القبيل الذي هو محل النزاع واما البيت فقد علمت وجهه فيما مضى وقول الحريري في درة ان النصب في البيت خطا يرده انه رواه الثقاة كالزمخشري وصاحب الايضاح وقال الفارسي في شرح ابيات الايضاح من نصب الناس بسمعت فظاهر ومن رفعه على الحكاية اي سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا اي يطلبون النجعة وهي مكان المطر اذا اجدبوا

المجلس الرابع سالت اعزك الله عن قول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى اولئك هم المفلحون ومعنى التعريف في المفلحون انهم الناس الذين بلغك انهم مفلحون في الاخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي الذي اخبرت بتوبته فاعلم ان هذه هي المطابقة المعنوية وهي جعل مطلوب المخاطب محكوما به لكونه محط الفائدة وتحقيقها كما حققه الشيخ والسكاكي انها انما تكون اذا تعرف الطرفان لانه لو تنكر احدهما لكان هو الخبر لكونه نكرة ومن شانه ان يكون غير معلوم واذا تعرفا فلا بد ان يكونا معلومين بالحقيقة او المشخصات او بوجه ما حتى يصح التعريف ح يكون الاعرف محكوما عليه والمعروف بوجه مجهولا من وجه محكوما به لانه لو عرف من كل وجه لم يطلب فاذا بلغك ان قوما معينين من اهل بلدك او محلتك انطلق منهم واحد وانت تعلم اولئك مشخصا بهم وتعلم المنطلق بوجه وهو كونه منهم وتجهله من غير ذلك تعين ان يقال في جواب من المنطلق زيد المنطلق ولا يصح عكسه اما لو شاهدت شخصا منطلقا من بعد ولم تعرفه بذاته ومشخصاته وقلت من المنطلق كنت مشاهدا للمنطلق عارفا له والمجهول لك ما يشخصه فيتعين المنطلق زيد وهذا مراد الشيخ والسكاكي وقد افصح عنه في دلايل الاعجاز بما لا مزيد عليه كما ستراه واما قوله اذا بلغك ان انسانا قد تاب فهو اشارة الى ما يصح تعريفه وهو كونه معلوما بوجه لا انه معلوم لك من كل الوجوه حتى يتعين انه مبتدا كما ظن فانه افترا عليه وهذا هو منشا الاعتراض عليه وليس هذا التحقيق مبنيا على الخلاف

في اعراب من المنطلق مبتدأ وخبرا لانه اذا قال من يشاهد المنطلق فالمنطلق
كان مطلوبه المشخصات وحق المطلوب ان يكون مبتدأ اما عند الجمهور
فظاهر واما عند سيبويه فكذلك لكنه اعربه مبتدأ لانه التزم تقديمه
والمسؤول عنه اهم بالذكر وادعى التقديم من تلخيص خلاف الظاهر مع انها نكرة
والمطابقة المذكورة تعتبر عند تعريف الطرفين وانشائية لا خبرية حتى
يلاحظ فيها حال الملقى اليه الخبر فالاختلاف في الاعراب ليس مبنيا على
هذا اصطلاحا والا لزم ان يجوز كونها مبتدأ تارة وخبرا اخرى ولا قائل بذلك
وادعى انها معرفة معنى لان معنى من ازيد ام عمرو الخ لا يناسب مذهب
سيبويه لانه لا يخص من المسؤول بها عن الخصوصيات بل جميع اسماء
الاستفهام واسم التفضيل عنده كذلك فكم في كم مالك عنده مبتدأ وهي
لفظا ومعنى نكرة لانها في تقدير اما بدا ام الف قال السعد في حواشيه
قوله فاستخبرت لي قيل ليس بمستقيم بل المناسب التائب زيد
حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبرا لا مبتدأ لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب
وانت كالطالب بان تحكم بانه زيد او عمرو او غيرهما انتهى اقول قد
عرفت ان قوله بلغك ان شخصا تاب صحح التعريف التائب وجعله معهودا وكما
اشار اليه بقوله اي الذي اخبرت بتوبته لا يقتضي ان لا يكون مجهولا ومطلوبا
من وجه فهذا الاعتراض الذي عده صعبا جوابه سهل المرام وفي الحواشي
الحسنية في تقييد الزمخشري الانسان بكونه من اهل بلدك اشارة لطيفة
الى ان غرضه ان ذلك الانسان ممن تعرفهم باشخاصهم واعيانهم واسمائهم
فقد استوى المسند والمسند اليه في المعلومية في مثاله بطريق من طرق
التعريف وليس مقصود المستفهم الا ان يبين انه اي شخص من تلك
الاشخاص ثبتت له التوبة المعهودة وان يبين ان التائب المعهود هل
هو زيد او عمرو ثم انه اعتبر في قوله من هو مبتدأ والضمير حرر على مذهب
سي وجعل الجواب زيد التائب ليلائم المقصود الذي هو ايراد النظير
بقوله تعالى اولئك هم المفلحون انتهى وهذا عجيب منه فانه اذا كان
المطلوب المسؤول عنه هو زيد تعين ان يكون خبرا وموافقة الاية
ومذهب سيبويه بعد تقرر هذه القاعدة لا يفيد شيئا بل يعني اعتراض

المعترض فاعرفه فانه لا محصل له ولا يسمن ولا يغني من جوع ثم قال
الفاضل فان قيل من التائب في معنى ازيد التائب ام عمرو
ام غيرهما فينبغي ان يجاب بزيد التائب بتقديم زيد ليكون على وفق
السؤال ولان ذكر المسؤول عنه اهم قلنا منقوض بقولهم قام زيد
في جواب من قام قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك يحييها الذي انشأها في جواب
من يحيي انتهى اقول مراعاة ان تقديم الاسم في السؤال
لانه مطلوب ولا يلزم تقديمه في الجواب بل عكسه لانه يوجب
في الاسمية ما يجهل لانه محط الفائدة ثم انه ايد مدعاه بانه لا يلزم
ان تقدم في الجواب ما قدم في السؤال بالآيات وان لم يكن مما نحن
فيه لان الكلام في الجمل الاسمية فيما اورد عليه من انه لم يفرق بين المطابقة
المعنوية واللفظية وانه نبه فلم يتنبه لا وجه له ثم قال الفاضل
واورد الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز كلاما يؤيد اول كلام المص
وآخر كلام المعترض اقول انه موافق بجملته لكلام
المص وان الشيخ غفل عن تحقيقه فلذا جعله مؤيدا قال وذلك انه قال
انك في قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكن تثبت في
الاول فعلا لم يسمع السامع من اصله انه كان وفي الثاني فعلا قد علم السامع انه
كان ولكن لم يعلمه لزيد فاذا بلغك انه كان من انسان انطلاق مخصوص
وجوزت ان يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز
وجوبا وزال الشك وحصل القطع بانه كان من زيد اقول يعني ان
المخاطب لم يعلم زيدا بمشخصاته ومعه ان انسانا انطلق كان المنطلق حاضرا
في ذهنه فلذا يصح تعريفه تعريف العهد ولكنه لما لم يتعين كان مطلوبا بالتردد
فيه فتعين جعله خبرا لكونه هو المجهول عنه من وجه بخلاف الصورة الاتية
فهذا يوافق كلام المص وكلام المعترض الا ان المعترض لم يهتد الى
تطبيق كلام الكشاف عليه وقد بيناه لك ثم قال واذا قيل المنطلق
زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا بعد منك فلم يثبت ولم تعلم
ازيد هو ام عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد اي هذا الشخص الذي

تراه من بعيد من زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد كنت تعرفه فنسيته
فيقال لك اللابس للديباج صاحبك الذي كان معك في وقت كذا فيكون
الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس الديباج لانه
شاهد **اقول** يعني انك لما شاهدت انطلاقه ولبسه الديباج كان اللابس
والمنطلق محسوسا عندك لا تردد فيه ولا نظر وانما تطلب مشخصه ومعينه
فمتى جعل مبتدأ وزيد خبرا بخلاف ما تقدم فانه عكسه لان زيدا محسوس
او بمنزلته والمنطلق لم تعرفه الا بانه ثمة شخص صدر عنه انطلاق وانت
لم تشاهده ولم يعينه الخبر عندك فلذا جعل خبرا فقد وافق اول كلامه اخره
من غير شبهة وانكشف المراد بلا مزيد عليه اذا عرفت هذا فاعلم ان الشريف قدس
سره قال في شرح الكشاف اعترض عليه بان المطابق للسؤال ان يقال التايب
زيد حتى لو اقتصر على زيد كان خبر المبتدأ المحذوف ورد بان الضمير في قولك
من هو راجع الى التايب فمن مبتدأ والتايب خبره كما هو مذهب س والمعنى
ازيد التايب ام عمرو ام غيرهما فالمطلوب بهذا السؤال ان يحكم بالتايب على شيء
من تلك الخصوصيات فالصواب ما ذكر في الكتاب ليكون الجواب مطابقا
للسؤال والمثال موافقا للنظم التنزيل الكريم في كون الخبر معرفا بلام العهد
ان جعل كلمة من خبرا مقدما كان الحق ما ذكره المعترض الا انه يفوت مطابقة
المثال للمقصود وهذا مع ظهوره قد خفي على جماعة حتى بينه بعضهم على
ما قررناه فلم يتنبه وزعم ان دعوى رعاية المطابقة منقوضة بان من قام
جملة اسمية ويجاب بجملة فعلية ولم يدر ان السائل بمن قام يطلب الحكم بالقيام
على زيد او عمرو فاذا اجيب بقام زيد طابق السؤال في المعنى وان خالفه في
اللفظ بكون جملة فعلية لسر يطلعك عليه اذا خان وقته بخلاف ما نحن
فيه فان التقديم يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفوت المطابقة المعنوية التي
يجب رعايتها كما في قولك زيد اخوك واخوك زيد ولا يتزلزل في امثال
هذه المباحث من كان له رسوخ قدم في علم المعاني **اقول** قد عرفت انك اذا
شاهدت شخصا منطلقا ولم تعرفه فقلت من هذا المنطلق تعين ان يقال
لك المنطلق زيد سواء كان من مبتدأ او خبرا فاذا لم تشاهده واخبرت بان
شخصا من قوم محصورين انطلق فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق على القول

شخص

شخص من لان مبنى الخلاف فيها امر اخر راجع الى احكام نحوية فنقول هنا بحث
ومولانا الشريف قال في شرح المفتاح في الفصل والوصل منه ماذا اعناه جملة
اسمية قطعا والظاهر ان يجاب بمثلها فيقال كل حسنان عناه او زيد اعناه
عناه على طريقة ما عرفت في ماذا اصنعت فكانه لم ينظر الى خصوصية عبارة
السؤال بل قصد الى ما يفهم منها من معنى الجملة الفعلية على قياس ما حققه
في من قام ولا يتاتى ذلك في ماذا اصنعت اذا جعلت اسمية فتامل
انتهى وفي حواشيه لان المفهوم هنا عنه المخاطب فليس في ماذا اصنعت
معنى الفاعلية بخلافه في من قام وماذا اعناه الجاب بقوله عناه كذا انتهى
وهو على ما سمعت في المطابقة المعنوية وفي الحواشي ما يدل على انه لم يهتد لمراده
حيث قال فيه بحث لان ما ذكره في من قام من ان الاستفهام بالفعل
الاولى لا يختص بصورة الفاعلية فان قولك من ضربته تقديره اضربت زيدا
ام عمرا وما لجملة الفرق بين ماذا اصنعت على تقدير كونه جملة اسمية
وماذا اعناه حتى يجاب بالاسمية في الاول والفعلية في الثاني
تحكم والا فلا بد من الفرق فتامل انتهى **اقول** ماذا اصنعت فيها
وجهان الاول ان يكون ماذا اسما واحدا مركبا مفعولا مقدما او مبتدأ
والجملة فعلية لفظا ومعنى فيجاب بالفعلية والجواب حينئذ مطابق
للسؤال لفظا ومعنى الثاني ان يكون ما استفهامية خبرا مقدما او مبتدأ
على القولين وذا اسم موصول خبرا او مبتدأ ايضا والجملة اسمية والمطابق
فيها الخبر فلو اجيب بالفعلية وقع الخبر في الجواب مفعولا او فضلة فتفوت
المطابقة المعنوية ولا نظر الى جملة صنعت لانها صلة غير مقصودة بالذات
ولذا لا تعد كلاما اما لو كان الضمير الذي في الصلة ضمير الموصول وهو احد
ركني الجملة المقصودة لكونه عائدا اليه لكان المحكوم عليه في السؤال هو المحكوم
عليه في الجواب فيتحد المطابقة فيها سواء اجيب بالفعلية او بالاسمية
والفرق مثل الصبح ظاهر فكيف خفي امثاله وكل ما ذكره اذا كان المعنى
ولم يقصد قيام احدهما مقام الاخر نحو عتابك السيف او التشبيه نحو
هو زهير شعرا فلا تغفل عن موضوع المسئلة فان كثيرا من الخطوط وقع
بسببه واما النحاة فان ابن عصفور وافق اهل المعاني على ذلك

مطلب الحذف

واستثنى ما اذا كان احدهما اسم الاشارة لان العرب اعتنت به لما فيه من التنبيه فقدمته وتبعه صاحب المغني **وعندي** انه لا حاجة الى استثنائه لان الاشارة لما ميزته اكمل تمييز وجعلته محسوسا مشاهدا كان معلوما للمخاطب فلا بد من جعله محكوما عليه وخالفهم ابن الصايغ فقال هنا ليس بلازم بل انت بالخيار في ذلك واستدل بانه قرئ بهما في قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا وقد فصل ناظر الجيش في شرحه بما لا مزيد عليه

فصل في شعر الحذف قال ابن الاثير في المثل السائر **اعلم** ان العرب قد تحذف من اصل الالفاظ شيا لا يجوز القياس عليه **كقول بعضهم**

كان ابريقهم ظبي على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم

يريد بسبايب الكتان وكذلك جا قول **الاخر**

يذرين جندل حاير لجنوبها ... فكانما تذكي سنابكها الحبا

يريد الحباحب فهذا وامثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا ان نستعمله انتهى وعن سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه الا تا اي الا تفعل فيقول بلى فا اي فافعل وكذا ذكره ابن جني ايضا ولا شك انه لا يحسن ولا يقاس عليه **فان قلت** كيف تقول هذا وقد روي عن جعفر بن محمد انه قال في يس انه اراد يا سيد مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا قيل مثله في فواتح السور **قلت** ليس هذا من هذا القبيل فانه فرق بين ذكر الحروف انفسها وبين ذكر اسمايها وهذا من هذا القبيل وهو رمز واشارة والاول ترخيم في غير النداء وهو ضرورة من الضرورات فلا يلتبس عليك هذا بذاك ومن هذا تعلم ان ما استعمله المتاخرون من الاكتفا ببعض الكلمة وعدوه من انواع البديع لم يصيبوا في عده حتى صنف فيه بعضهم كتابا كقول القاضي الفاضل

لعبت لحاظك بالقلوب وجهها ... والخذ ميدان وصدغك صولجا ن

وقول ابن نباتة

بروحي ام الناس نايا وجفوة ... واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا

يقولون في الاحلام يوجد شخصه ... فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

وقال ابن مكانس

لم انس

لم انس بدرا زارني في ليلة ... مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان ... قلت له اهلا وسهلا ومر حبا

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى

نسيمكم ينعشني والدجى ... طال فمن لي بمجي الصبا ح
ويا صباح الوجه فارقتكم ... فشبت هما اذ فقدت الصبا ح

ثم سار اثرهم من خلفهم واكثروا منه ولا يصح عدّه من محسنات البديع لان فيه ما يخل بالفصاحة وهي انما تعتبر بعد رعاية الفصاحة عد شعر جرير قصيدته الميمية وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام ... واخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اوليك الايام
ولقد اراك وانت جامعة الهوى ... اثنى بعهدك خير دار مقام
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه ... برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا ... لوصلت ذاك فكان غير رمام
ولقد اراني والجديد الى بلى ... في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون اريننا ... حدق المها وسوالف الارام
واذا اصرفن عيونهن بنظرة ... نفذت نوافذها بغير سهام
هل ينفعنك ان قتلت مرقشا ... او ما فعلن بعروة بن حزام

وفي قوله واذا اصرفن مسحة من الجلالة وشمة من السحر ولحسن ابن الرومي في قوله

نظرت فاقصدت الفواد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت ... وقع السهام ونزعهن اليم

ومما سنح لي في ذلك

سهام جفونها اعرضن عني ... فاسرع فتكها ونجا اهاب
فيالك اسهم تصمي الرمايا ... اذا اصرفت الى شي سواها

عمر بن ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ... احب القول اخت الرباب

قلت وجدي بها كوجدك بالما · اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الي الثريا فاني · ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
ازهقت ام نوفل اذ دعتها · مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت · من دعاني قالت ابو الخطاب
فاستجابت عند الدعا كالبي · رجاء يرجو حسن الثواب
ابرزوها مثل المهاة تهادى · بين خمس كواعب اتراب
وهي مكنونة تحير منها · في اديم الخدين ما الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا · عدد القطر والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد · صوروها في جانب المحراب

قوله ازهقت بمعنى اطلب وقوله بهرا قال في الكامل يكون على وجهين احدهما بهرني بهرا اي علاني ومنه قيل للبدر باهر والاخر انه اراد بهرا اي تبا لكم على لومكم قال

تنافدقومي اذ يبيعون مهجتي · بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

ابي وقال ابن الاعرابي تقول لمن دعيت عليهم بهريتم بهرا والمبهور المكروب وقال ابن النحاس بهراخسرانا ويقال بهرت فلانا اي غلبته وقال ... تقال بهر الفلان اذا دعى عليه بسوء كما يقال تعسا وقال الزمخشري هو من المصادر التي لا افعال لها مع انه يقال بهر اذا غلب يحتاج الي تامل ويروى قوله عدد القطر عدد النجم وعدد الرمل من الاداب قصر الاحاديث ومما خص به صلي الله عليه وسلم جوامع الكلم وقال الثعالبي عليك بالقصار من الاحاديث والغرر من النكت مقتديا بابن المعتز يعني قوله

بين اقداحهم حديث قصير · هو سحر وما سواه كلام وقال الاخر
اذا حدثتني فاكس الحديث الذي حدثتني ثوب اختصار
فاحسن النبيذ بمثل صوت الاغاني والاحاديث القصار
ومن بدايع المعاني قول الالوسي في قلم
ومثقف يغني ويفني دايما · في طوري الميعاد والابعاد
وهبت له الايام حين تشابها · كرم السيول وهيبة الاساد

ومثل قوله

ومثل قول الوزير المغربي

وطنبور مليح الشكل يحكي · بنغمته الفصيحة عندليبا
روي لما ذوي نغما فصاحا · حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلما طفلا · يكون اذا نشا شيخا اديبا
ومنه اخذ الحلي قوله
وعود به عاد السرور لانه · حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرد في تغريده فكانما · تعيد لنا ما لقنته الحمايم
ومثله قول بهاء الدين زهير
ولهت اعواد المنابر باسمه · فهل ذكرت ايامها وهي اغصان

وهرب مملوك ثم طير خلفه الحمام بالرسايل فرده فقال شمس الدين الوداعي
وذي دلال نافر قد سرحوا · من الحمام نوبة لرده
لانها تعرف من طول ما · غنت علي مايس غصن قده

ونحو منه قول ابن الساعاتي في غلام هرب فلحقه برج من حمام صيدا

لله صيد امن بلاد · لم تبق عندي جهادفينا
نرجعها حلية الغواني · فتطبق السهل والحزونا
وكيف ينجو به هزيم · وارضها تنبت العيونا

صناعات المواد لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى ارشدك الله للصواب وعرفك فضل اولي الالباب ووهبك جميل الاداب وجعلك ممن يعرف عز الادب كما يعرف زوايد الغنى قال ابو عثمان دخلت على المعتصم بالله فقلت يا امير المومنين في اللسان عشر خصال اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشيا وواعظ يعرف به القبيح ومعز يرد به الاحزان وحاصد تذهب بالضغينة وملهي يونق الاسماع وقال الحسن البصري ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضا شي ينطق بذكره غيره قال بعض العلما افضل شي للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فموت يجتث اصله وقال

خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صنالة مهملة او
بهيمة مرسلة او صورة ممثلة وذكر الصمت في المنطق عند الاحنف
فقال رجل الصمت افضل واحمد فقال صاحب الصمت لا يتعداه
نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب افضل
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرا اصلح من
لسانه قال وسمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا يتكلم
فابلغ في حاجته فقال هذا والله السحر الحلال وقال
مسلمة بن عبد الملك ان الرجل ليسالني الحاجة فتستجيب نفسي له
بها فاذا لحن انصرفت نفسي عنها وتقدم رجل الى زياد فقال
اصلح الله الامير ان ابينا هلك وان اخونا غصبنا ميراثه فقال
زياد الذي ضيعت من لسانك اكثر من الذي ضيعت من مالك
وقال بعض الحكما لاولاده يا بني اصلحوا من السنتكم فان
الرجل لتنوبه النايبة فيستعير الدابة والثياب ولا يقدر ان
يستعير اللسان وقال شبيب بن شيبة اذ راى رجلا
يتكلم فاسا القول فقال يا ابن اخي الادب الصالح خير من
المال المضاعف وقال الشاعر

وكم من فتى تراه ساكنا ٭ لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده ٭ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

نحن يا امير المومنين اولاد كماة نتعلم من كل الادب فانك
اذا افردتهم بشي واحد ثم سيلوا عن غيره لم يحسنوه وذلك
اني لقيت حزاما حين قدم امير المومنين من بلاد الروم فسالته
عن الحرب كيف كانت فقال لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل
فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابة حتى تركناهم في اضيق من
مرغه وقتلناهم فجعلناهم كانهم انابير سرجين فلو طرحت
روثة ما سقطت الا على ذنب دابة وعمل ابياتا في الغزل
فكانت

ان يهدم الصبر من جسمي معالمه ٭ فان قلبي بقيت الوجد معمور
لي امره في وثاق الحب يكبحه ٭ لجام هجر على الاسقام معذور

الكلام الساكت

علي

على محل نبيل من وصالك او ٭ حسن الرقاد فان النوم محسور
اصاب حبل سكال الوصل يوم بدا ٭ وسبضع الصد فكفيه مشهور
لست برقع هجر بعد ذلك في ٭ اصطبل حب فروث الحب منثور

قال سالت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم في
مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار ما يختلف الرجل مقعدين
حتى تركناهم في اضيق من محقنة فقتلناهم فلو طرحت مبضعا
ما سقط الا في اكحل رجل وعمل ابياتا في الغزل فكانت

شرب الوصل وسقيت الهجر ٭ فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
وربما في حبي بقو لنج بين ٭ منذ هل عن ملامة العذال
وفوادي جبرسيم ذو سقام ٭ باين السوضل عن احتيالي
لو بقراط كان ما بي وجالينو ٭ س بانا منه باكسف الاحوالي

قال وسالت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم
في مقدار سوق الخلقان فما كان بقدر ما يخيط الرجل درزا حتى
قتلناهم وتركناهم في اضيق من جربان فلو طرحت ابرة ما
سقطت الا على راس رجل وعمل ابياتا في الغزل فكانت

فتقت بالهجر درز الهوي ٭ اذ وخزتني ابرة الصد
جمستني باطليسان النوى ٭ منك على شرز كتي وحدي
فالقلب من ضيق سراويله ٭ يعثر في بالية الجهد
ازرار عيني فيك موصولة ٭ بعروة الدمع على خدي
يا كستبان القلب يا ذنبه ٭ عذبني التذكار بالوعد
قد قص ما يعهد من وصله ٭ مقراض بين مرهف الحد
يا حزة النفس ويا ذيلها ٭ ما لي عن وصلك من بد
ما حر بان مرورك وما ٭ جيب حياتي خلق عن عهدي

قال وسالت اسحق بن ابرهيم عن مثل ذلك وكان زراعا
فقال لقيناهم في مقدار جريتين من الارض فما كان بقدر ما يسقي
الرجل جريتين سانية حتى قتلناهم فتركناهم اضيق من مايب
وكانهم انابير سنبل فلو طرح فدان لما سقط الا على ظهر ثور

وعمل ابياتا في الغزل فكانت

زرعت هواه في كرابع الصفا … واسقيته ماء الدوام على العهد

ورجيته بالوصل ما لا جاهدا … ليعزه الرجين فراقة الصد

فلما تعلى النبت واخضر يانعا … جرى برقان البين في سنبل الود

قال وسالت فرجا الرخجي عن مثل ذلك وكان خبازا فقال
لعبتناهم في مقدار بيت التنور فما كان بمقدار ما يخبز الرجل خمسة
ارغفة حتى تركناهم في اضيق من حجر تنور فلو سقطت
جمرة ما وقعت الا في جفنة خباز و وعمل ابياتا في الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى … في جفنة من خشب الصد

واختمر البين فثار الهوى … يذكى بسرجين من البعد

واقبل الهجر يجر اكه … يخبص عن ارغفة الوجد

جرادق الموعد مشومة … مترورقة في قصعة الجهد

قال وسالت عبد الله بن عبد الصمد بن ابي داود
عن مثل ذلك وكان مودبا فقال لعبتناهم في مقدار
صحن الكتاب فما كان بمقدار ما يقرا الصبي امامه حتى الجناهم الى
اضيق من رقم فقتلناهم فلو سقطت دواة ما سقطت الا في
صبي وعمل ابياتا فكانت

قد امات الهجران صبيان قلبي … فهواهم معذب في خبال

كسر البين لوح كبدي فما … اطمع من هويته في وصال

رفع الرفق من حيالي وقد اطلق … مولاي حبله من حبالي

عشق الحب في فوادي لوحين … فاغرى جوانحي بالضلال

لاق قلبي مداد فهو لد العين … من هجر ما لكي في انهمال

كشف البين سورة الوجد من … وصلي فقلبي بالبين في اشتغال

قال وسالت علي بن الجهم بن يزيد عن مثل ذلك
وكان صاحب حمام فقال لعبتناهم في مقدار بيت
الابزار فما كان الا بقدر ما يغسل الرجل راسه حتى تركناهم
في اضيق من بيت الاتون فلو طرحت ليفة ما وقعت الا على راس رجل

وعمل ابياتا

وعمل ابياتا في الغزل فكانت

يا نزهة الهجر جلوت الصفا … لما بعثت لي ليفة الصد

يا ميزر الاسقام حتى متى … تنقع في حوض من الجهد

او قد اتون الوصل لي مرة … منك بزنبيل من الود

فالبين هذا وقد حمامه … قد هاج قلبي مسلخ الوجد

افسد حظي في الصفا والهوى … نخالة الناقض للعهد

قال وسالت الحسن بن ابي قماشة عن مثل ذلك وكان
كناسا فقال لعبتناهم في مقدار صحن الايوان فما كان الا بقدر
ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم في اضيق من حجر المخرج
ثم قتلناهم بقدر ما يبول الرجل على كنس كنيف فلو رميت
بابرة و[illegible] ما سقطت الا على فم بالوعة وعمل ابياتا في
الغزل فكانت

اصبح قلبي بعشر بخا للهوى … تسلح فيه فقحة الهجر

بنات وردان الهوى للبلى … اصبحن في الوجد في حدر

خنافس الهجران اشكلنني … يوم تولى معرضا صبري

اسقم ديدان الهوى مرعبتي … اذ سلح البين على عمري

قال وسالت احمد الشرابي عن مثل ذلك فقال
لعبتناهم في مقدار صحن الشراب فما كان بمقدار ما يصفي الرجل
دنا حتى تركناهم في اضيق من رطل فقتلناهم فلو رميت
تفاحة ما وقعت الا على انف سكران وعمل ابياتا في الغزل فكانت

شربت بكاس للهوى نبذ معا … ورقرقت خمر الوصل في قدح الهجر

فمالت دنان البين يدفعها الصبا … فكسرن قرابات حزني على صدري

وكان مزاج الكاس علة لوعتي … ودورق هجران وقنيني غدر

قال وسالت عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان
طباخا فقال لعبتناهم في مقدار صحن المطبخ فما كان بمقدار ما
يستوي للرجل حملا حتى تركناهم في اضيق من موقد نار فقتلناهم
فلو سقطت معرفة ما وقعت الا على قدر وعمل ابياتا في الغزل فكانت

يا شبيه الغالو في حمرة الخد ... ولو نبيح النفوس الظماء
انت زنبيخ القلوب وفي اللين كلين الخبيصة البيضاء
عدت مستهترا ابتجاج ودي ... بعد جود انه بجنب سواء
يا نسيم العود في يوم عرس ... وشبيها بشهدة صفراء
انت اشهى الي القلوب من الزبد ... مع النرسيان بعد الغداء
اطعم الحاسدين انواع غم ... في صناع الاحزان والادواء
قد غلا القلب من نار عنك كاري ... غليان القدور عند البلاء
هام قلبي لما كسرت غضارات ... سروري مغارف الاحشاء
فتفضل على العبيد بيوم ... حد بوصل تكبت به اعدائي
وتحنن على الكئيب بير ... ما ورد وصل يشفي من الادواء
قال وسالت اطال الله بقاك محمد بن داود الطوسي عن
مثل ذلك وكان فراشا فقال لقيناهم في مقدار صحن
بساط فما كان يقدر ما تفرش الرجل بيتا حتى تركناهم في
اضيق من منصب فقتلناهم فلو سقطت مخدة لما وقعت الا
على راس رجل وعمل ابياتا فكانت
كسر الهجر ساحة الوصل لما ... غبر البين في وجوه الصفاء
وجرى البين في مواقف رثي ... هي معهودة ليوم اللقاء
فرش الهجر في بيوت هموم ... تحت راسي وسادة البرحاء
حين هيات بيت جيش من البو ... ص لاثوابه ستور البهاء
فرش الهجر لي بيوت مسوح ... متكا انها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد ... تعتريه جلد صباح مساء
قال فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعى مودبي ولده فامرهم
ان ياخذوهم بتعليم جميع العلوم تمت وقال الجاحظ في
هذا المعنى ايضا اجتمع قوم من اهل الصناعات فتواصفوا
البلاغة فقال الصايغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر
وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز
الابريز في معنى وجيز وقال الحذاء احسن الكلام ما نضبت

علمه منفخة الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم
الافحام ورفعته بعطبي الافهام وقال النجار الطف
الكلام ما كرر بخر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير
فصار بابا للبيت ابيات وعارضه لسقف اللسان وقال النجار
احسن الكلام ما لطفت رفارف الفاظه وحسنت مطارح
معانيه فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين واصاخت
لنمارق بهجاته اذان السامعين وقال العطار اطيب
الكلام نظاما ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه في سموط الفاظه
فاحتملته نحور الرواة وقال المايح اثر الكلام ما علقت
دلو الفاظه ثم ارسلته في قليب الفطن فاستقت شفا الشبهات
واستنبطت فيه معنى يروى من ظما المشكلات وقال الخياط
البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة وبنيقه
الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ في روح المعنى
وقال الصباغ انق الكلام ما لم تنصل بهجة ايجازه ولم
كتنف صبغة الفاظه فصقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع
كواعب الاداب والف عذارى الالباب وقال الصيرفي
اجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار
الفصاحة فلا نظر بزيفه ولا سماع ببهرجه وقال البزاز
احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستجمع
عند نشره ولم يستبهم في الطي وقال الحايك احسن
الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوقا منيرا
وموشى محبرا وقال الرايض خير الكلام ما لم يخرج من حد
التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي
اطمع اول رياضته في تمام ثقافته وقال الجمال
البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه في منزل المعنى ثم جعل الاختصار
له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن
الاذان وقال المخنث احسن الكلام ما تكسرت

اطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلوا ومعناه حليا وقال
الخـار ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمنته وثاب
للحكم وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي
الافكار رقته وفي العقول حدته وقال الخفاجي
اطيب الكلام ما دوخت الفاظه غياهب الشك ودمغت رقته
فظاظة الجهل فطاب حسا نظمه وعذب مصرعه وقال
الطبيب خير الكلام ما اذا باشر دوايا نسم الشبهة استطلقت
طبيعة الغباوة فشفا من سوء الفهم النتهم واورثت صحة
التوهم وقال الكحال كما ان الرمد قذى
الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة
بميل البلاغة واجل رمض الغفلة بمرود اليقظة قال
ثم اجمعوا ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف
لبسه واذا صدقت انواؤه اخضرت اجامه وقد تمم
كلام الجاحظ وانما اوردناه بجملته ليكون انموذجا لهذا
النمط فانه بليغ عجيب ومن بدايع اثاره الغريبة
كتاب الحجاب وهو اطال الله بقاك وجعلني
من كل سوء فداك واسعدك بطاعته وتولاك بكرامته
ووالي اليك مزيده انه يقال اكرمك الله
ان السعيد من وعظ بغيره وان الحكيم من احكمته تجاربه
وقد قيل كفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وقيل
كفاك من سوء سماعه وقيل ان يقظة العزم للواعظ ما
يدعو النفس الى الحذر من الخطا والعقل الى التصفية من القذا
وكانت الملوك اذا اتت ما يجل عن المعاقبة عليه ضربت
لها الامثال وعرض لها بالحديث وقال الشاعر

العبد يقرع بالعصا ۞ والحر تكفيه الملامه

وقال اخر ۞ ويكفيك سوءات الامور اجتنابها

وقال عبد المسيح المتلمس

لذي الحلم

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ۞ وما علم الانسان الا ليعلما

وقال بعضهم في خفي التعريض ما اغنى عن شنيع التصريح
وقد جمعت في كتابي هذا ما جاء في الحجاب من خبر وشعر
ومعاتبة وعذر وتصريح وتعريض وفيه ما كفى وبالله التوفيق
وقد قلت

كفى ادبا لنفسك ما تراه ۞ لغيرك شائنا بين الانام

ما جاء في الحجاب والنهي عنه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه من الولاة
اضطلع بامانته وعمله وامره اذا عدل في حكمه ولم يحتجب
دون غيره واقام كتاب الله في القريب والبعيد وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه وجه امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلام الى بعض الوجوه فقال له فيما اوصاه به اني قد
بعثتك وانا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على
الشريف والضعيف على القوي والنسا قبل الرجال ولا
تدخلن احدا يغلبك على امرك وشاور القران فانه امامك
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استعمل عاملا شرط عليه
اربع لا يركب برذونا ولا يتخذ حاجبا ولا يلبس كتانا ولا
ياكل درمكا ويوصي عماله فيقول اياكم والحجاب واظهروا
امركم بالبراز وخذوا الذي لكم واعطوا الذي عليكم فان
امرا ظلم حقه مضطر حتى يغدو به مع الغادين وكتب
عمر رضي الله عنه الى معاوية وهو عامله على الشام اما بعد
فاني لم الك في كتابي اليك ونفسي خيرا اياك والاحتجاب
دون الناس وائذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه
ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق
اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما اتوى حقه من حبسه
واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبن لك القضا
واذا احضرك الخصمان بالبينة العادلة والايمان القاطعة

فامض الحكم والسلام وكتب عمر رضي الله عنه الى
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه آس بين الناس في نظرك
وحجابك واذنك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس
ضعيف من عدلك واعلم ان اسعد الناس عند الله تعالى
يوم القيامة من سعد به الناس واشقاهم من شقوا به
وروى الهيثم بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال لي عبيد الله بن ابي المخترق القيني استعملني
الحجاج على الفلوجة العليا فقلت اناهنا دهقان يوثق
بعقله ورايه فقيل لي بلى هنا جميل بن بصهري فقلت
علي به فاتاني فقلت ان الحجاج استعملني على غير قرابة
ولا دالة ولا وسيلة فاشر علي قال لا يكون لك
بواب حتى اذا تذكر الرجل من اهل عملك بابك لم يخف حجابك
واذا حضرك شريف لم يتاخر عن لقائك ولم يحكم شرفك حاجبك
وليطل جلوسك لاهل عملك يهيبك عمالك وتتقى مكانك
ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع ليكون حكمك
واحدا على الجميع يثق الناس بعقلك ولا تقبل من احد هدية
فان صاحبها لا يرضى باضعافها مع ما فيها من الشهرة
من عهد الى حاجبه قال موسى الهادي
لحاجبه لا تحجب الناس عني فان ذلك يزيل التزكية ولا تلق
الي امرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوتغ المملكة
وقال بعض الخلفاء لحاجبه اذا جلست فاذن
للناس جميعا وابرز لهم وجهي وسكن عنهم الاحراس
واخفض لهم الجناح واطب لهم بشرك والن لهم في المسئلة
والمنطق وارفع لهم الحوائج وسو بينهم في المراتب وقدمهم
على الكفاية والغنى لا على الميل والهوى وقال
اخر لحاجبه انك عيني التي انظر بها وجنتي استنيم
اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال

انظر لهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم
لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم
ورتبهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم
عنك قال قد وفيت بما عليك ذلك ان وفيت به
فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك وعهد
امير الى حاجبه فقال اي اداء الامانة في الاعراض اوجب
منها في الاموال وذلك ان الاموال وقاية للاعراض وليست
الاعراض وقاية للاموال وقد ايتمنتك على اعراض الغاشين
لبابي وانما اعراضهم اقدارهم فصنها لهم ووفرها عليهم وصن
بذلك عرضي فلعمري ان صيانتك اعراضهم صيانة لعرضي
ووقايتك اقدارهم وقاية لقدري اذ كنت الحظي من الصاكرين
ان انصفوا والمبتلى بشين ظلمهم ان ظلموا في غشيانهم بابي وحضورهم
فنائي وف كل امرئ قدره ولا يجاوز به حده وتوق الجور في ذلك
التوقي كله واقبل على من يحجب بابدا البشر وحلاوة العذر
وطلاقة الوجه ولين القول واظهار الود حتى يكون رضاه
عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضى من تاذن
له عنك لما يمنحه من التكريم ويحبوه من التعظيم فان الممنع
عند الممنوع في لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العطاء في
نفع المنالة انه لي حالات كل من يغشى بابي من وجيه
وخامل وذي هيبة واخي رثاثة فيما يحضرون له بابي ويتعلقون
بمن اتيائي لا تحقرن من تقتحمه العيون لرثاثة ثوب او
لذامة وجه احتقارا يخفى على اثره فربما بز مثله بمخبره من
روق العيون منظره الا ان نقصت الكريم ما يستحقه من
ماله لم يغضب بعد ان يستوهبه منه وان نقصته من قدره
اسخطه اشد الانسخاط اذا كان يريد دنياه ليصون بها قدره
ولا يريد قدره ليبقي بها دنياه لكن السخيف عرضه اشد توقيا
منه لسخيف ماله ان المحجوب وان كان عدلنا في حجابنا

اكون لنا على الماذون له في اذنه يتداخله انكسار اذا حجب وراى
غيره قد اذن له فاخصصه لذلك من بشاشتك وطلاقتك
له ما يتخلل به عنه انكساره فلعمري لو عرف ان صوابنا في
حجابه كصوابنا في الاذن لمن ناذن له ما احتجنا الى ما اوصينا
به من اختصاصه بالبشر دون الماذون له ان اجتمع في داري
الاعلون والاوسطون والادنون فتعوض بواحد منهم
دون من تعلو في القدر لامر لا بد من الدعا به له فاظهر العذر
في ذلك لئلا يخبث نفس من علاه فان الناس يتغالب لمثل
ذلك عليهم سو الظنون والواجب على من سامهم التوقي
على نفسه من سو ظنونهم وعليهم تقويم نفوسهم اذ هو كالراس
يالم لالم الاعضا وهم كالاعضا يالمون لالم الراس قال
المداينى قال زياد بن ابيه لحاجبه بالعجلان
قد وليتك بابي وعزلتك عن اربع طارق ليل فشر ما جا
به او خير ورسول صاحب الثغر فانه ان تاخر ساعة بطل
به عمل سنة وهذا المنادى بالصلاة وصاحب الطعام
فان الطعام اذا ترك برد واذا اعيد عليه التسخين فسد
سبب للحجاب الهيثم بن عدي قال قال
خالد بن عبد الله القسري لحاجبه لا تحجبن عني احدا اذا
اخذت مجلسي فان الوالي لا يحتجب الا عن ثلثة اما رجل
عيي يكره ان يطلع عليه واما رجل مشتمل على سوة او رجل
بخيل يكره ان يدخل عليه انسان يسأله شيا انشد محمود ق
الوراق لنفسه في هذا المعنى

اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه * ورد ذوي الحاجات دون حجابه
ظننت به احدى ثلاث وربما * نزعت بظن واقع بصوابه
فقلت به مس من العي ظاهر * ففي اذنه للناس اظهار ما به
فان لم يكن عي اللسان فغالب * من البخل يحمي ماله عن طلابه
فان لم يكن هذا ولا ذا فريبة * يصر عليها عند اغلاق بابه

وانشدني

وانشدني بعض المحدثين في ابن المدبر

لولا مفارقة الريب * ما كنت ممن يحتجب
اولا فعي منك او * بخل على اهل الطلب
فاكشف لنا وجه الحجاب * ولا تباح من عتب

من ينبغي ان يتخذ الحجاب قال المنصور
للمهدي لا ينبغي ان يكون الحاجب جهولا ولا عييا ولا غبيا
ولا ذهولا ولا متشاغلا ولا خاملا ولا محتقرا ولا جهما ولا عبوسا
فانه ان كان جهولا ادخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر
المنفعه وان كان عييا لم يود الى صاحبه ولم يود عنه وان
كان غبيا جهل مكان الشريف فاحله غير منزلته وحطه عن
مرتبته وقدم الوضيع عليه وجهلها عليه وماله وان كان
ذهولا متشاغلا اخل بما يحتاج اليه صاحبه في وقته واضاع
حقوق الغاشين لبابه واستدعى الذم من الناس له واذن عليه
لمن لا يحتاج الى لقائه ولا ينتفع بمكانه واذا كان خاملا محتقرا
احل الناس صاحبه في محله وقضوا عليه به وان كان جهما عبوسا
يلقى كل طبقة من الناس بالمكروه فترك اهل النصائح نصائحهم
واخل بذوي الحاجات في حوائجهم وقلت الغاشية لباب صاحبه
فرارا من لقائه الهيثم بن عدي عن الشعبي ان عبد الملك
ابن مروان قال لاخيه عبد العزيز حين ولاه مصر ان الناس
قد اكثروا عليك ولعلك لا تحفظ فاحفظ عني ثلاثا قال
يا امير المومنين قال انظر من تجعل حاجبك ولا تجعله الا عاقلا
فهما مفهما صدوقا لا يورد عليك كذبا يحسن الاداء اليك والادا
عنك ومره ان لا يقف ببابك احد من الاحرار الا اخبرك
حتى تكون انت الاذن له او المانع فانه ان لم يفعل كان هو الامير
وانت الحاجب واذا خرجت الى اصحابك فسلم عليهم يانسوا
بك واذا هممت بعقوبة فتان فيها فانك على استدراكها
قبل فوتها اقدر منك على انتزاعها بعد طولها وقال سهل

ابن هارون للفضل بن سهل ان الحاجب احد وجهي الملك
يعتبر عليه برافته ويلحقه ما كان في غلظته وفظاظته فاتخذ
حاجبك سهل الطبيعة معروفا بالرافة مالوفا منه البر والرحمة
وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ذا قصد في نيته وصالح
افعاله ومره فليضع الناس على مراتبهم وليأذن لهم في تفاضل
منازلهم وليعط كلا بقسطه من وجهه وليستعطف قلوب
الجميع اليه حتى لا يغشى الباب احد وهو يخاف ان يقصر به
عن مرتبته ولا ان يمنع في مدخل او مجلس او موضع اذن شيئا
يستحقه ولا يمنع احدا مرتبته وليضع كلا عند منزلته وتعهده
فان قصر مقصر قام بحسن خلافته وتنبيه امره وقال
كسرى انوشروان في كتابه المسمى شاهيني ينبغي
ان يكون صاحب اذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد
الهمة بارع الكرم متواضعا طلقا معتدل الجسم بهي المنظر
لين الجانب ليس ببذخ ولا بطر ولا مرح لين الكلام طالبا
للذكر الحسن مشتاقا الى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء محبا لكل
ما زين عمله معاندا للسعاة مجانبا للكذابين صدوقا اذا حدث
وفيا اذا وعد منصفا اذا خوطب مجيبا بالصواب اذا روجع
منصفا اذا عامل انيسا محبا للاخيار شديد الخوف على المملكة
اديبا ذا لطافة في المزحة وذكا في الفهم وبسطة في المنطق
ورفق في المحاورة وعلم باقدار الرجال واخطارها
وقال في حاجب العامة ينبغي ان يكون
حاجب العامة نبيلا عبد الطاعة دايم الحراسة للملك مخوف
البد حسن الكلام مروعا عزيزا باطشا الا بالحق لا انيس ولا مانوس
دايم العبوس شديدا على المريب غير مستخف بخاصة الملك
ومن يهواه ويقربه من بطانته محل الحاجب
وموضعه ممن يحجبه قال عبد الملك لاخيه عبد العزيز
حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك فان

الغايب

الغايب يخبرك عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج
من عندك يعرفك بجليسك وقال يزيد بن المهلب
لابنه مخلد حين ولاه جرجان استظرف كاتبك واستعقل
حاجبك وقال الحجاج حاجب الرجل وجهه وكاتبه
كله وقال ابن ابي ذرعة قال رجل من اهل الشام
لابي الخطاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه

هذا ابو الخطاب بدر طالع ∴ من دون مطلعه حجاب مظلم
ويقال وجه المرء حاجبه كما ∴ بلسان كاتبه الفتى يتكلم
اذ نبيت من قبل اللقاء بعلمه ∴ اقضيت هل يرضي بذا من يفهم
واذا رايت من الكريم فظاظة ∴ فالسر من اخلاقه انتظلم

وقال الفضل بن يحيى ان حاجب الرجل عامله على
عرضه وانه لا عوض لحر من نفسه ولا قيمة عنده لحريته وقد
وانشدني ابن ابي كامل في هذا المعنى

واعلن ان كنت تجهله ∴ ان عرض المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه ∴ وبه تبدو معايبه

من عوتب على حجابه او حجي باسحق الموصلي
عن ابن كناسة قال اخبرت ان هاني بن
قبيصة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه اياما ثم ان
يزيد قبحه الله تعالى ركب يوما يتصيد فتلقاه هاني فقال
يا يزيد ان الخليفة ليس بالمتحجب المتخلي ولا المتطرف المنتحي
ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات ويخلو للذات والشهوات
وقد وليت امرنا فاقم بين اظهرنا وسهل اذننا واعمل بكتاب
الله فينا فان كنت قد عجزت عما ههنا فاردد علينا بيعتنا نبايع
من يعمل بذلك فينا ويقيمه لنا ثم عليك بخلواتك وصيدك
وكلابك قال فغضب يزيد قبحه الله وقال والله
لولا اني اسن بالشام سنة العراق لاقمت اودك ثم انصرف
وما هاجه بشي واذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيرا

مما كان عليه الموصلي قال كان سعيد بن مسلم واليا على ارمينية فورد عليه ابو دهمان الغلابي فلم يصل اليه الا بعد حين فلما وصل قال وقد مثل بين السماطين والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن العيش الرقيق الحواشي والله اني لبطي العطفة بعيد الوثبة انزوالله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه وان الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وامناؤه على من اعوج عن سبيله

اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال استبطاني جعفر بن يحيي وشكى ذلك الى ابي فدخلت عليه وكان شديد الحجاب فاعتذرت اليه واعلمته اني اتيت بدار السلام فحجبني نافذ غلامه فقال لي وهو مازح متى حجبك فنكه فاتيته بعد ذلك ليلا فحجبني فكتبت اليه رقعة فيها

جعلت فداك من كل سو … الى حسن رايك اشكو اناسا

يحولون بيني وبين السلام … فما ان اسلم الا اختلاسا

وانفذت رايك في نافذ … فما زاده ذاك الا شماسا

وسالت نافذا ان يوصلها فنعل فلما قراها ضحك حتى فحص برجليه وقال لا تحجبه اي وقت جا حضرت لا احجب وحجب احمد بن طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه ليس للحر من نفسه عوض ولا من قدره خطر ولا لبذل حريته ثمن وكل ممنوع فمستغنى عنه بغيره وكل مانع ما عنده ففي الارض عوض منه ومندوحة عنه وقد قيل ارخص ما يكون الشي عند غلا يه وقال بشار والدر يترك من غلا يه

ونحن نعوذ

ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنية والهمة القصيرة ومن ابتذال الحرية فان نفسي والله ابية ما سقطت وراهمة ولا اخذها ناصر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رايتك وليت عرضك من لا يصونه ووكلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان كرمك من يكثر من اعدايك وينقص من اوليايك ويسي العبارة عن معروفك ويوجه وفود الذم اليك ويضغن قلب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها فيحط العلي الى مرتبة الوضيع ويرفع الدني الى مرتبة الرفيع ويقبل الرشا ويقدم على الهوى وذلك اليك منسوب وبراسك معصوب يلزمك ذنبه ويحيل عليك تقصيره وقد انشدني ابو علي البصري

كم من فتى تحمد اخلاقه … وتسكن الاحرار في ذمته

قد كثر الحاجب اعداءه … واحقد الناس على نعمته

وانشدت لبعضهم

يدل على سرو الفتى واحتماله … اذا كان سهلا وهو ذو ذن حاجبه

وقد قيل ما البواب الا كربه … اذا كان سهلا كان سهلا لصاحبه

وقال الطائي

حشم الصديق عيونهم بحاثة … لصديقه عن صدقه ونفاقه

فلينظرن المرء من غلمانه … فبهم خلايقه على اخلاقه

وله

اعرف مكانك من اخيك … ومن صديقك بالحشم

وقال ابن عيينه

ان وجه الغلام يخبر عما … في ضمير المولى من الكتمان

فاذا ما جهلت ود صديق … فامتحن ما اردت بالغلمان

وقال

ومحبة الزايرين بينة … تعرف قبل اللقا بالحشم

وانشدني عبد الله بن احمد المهرمي لعلي بن الجهم

اعلي عونك يا علي حجاب … يدني البعيد ويحجب الاصحاب

هذا باذنك ام برايك ام راى … هذا علك العبد والبواب
ان الشريف اذا امور عبيده … غلبت عليه فامره مرتاب

اخذه من قول الطائي

ابا جعفر رسول الغنى … تدل عليه باعضانه
اليس عجيبا بان امرأ … رجاك للحادث ازمانه
فتامر انت باعطايه … ويامر فتح بحرمانه
ولست لحب الشريف الظريف … يكون غلاما لغلمانه

وحجب ابن ابي طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا ارفعك عن هذه المنزلة واربا بقدرك عن هذه الخليقة وما احد اقام في منزلة عظمى او صغرى فدع الاولوحاول حجاب لخليفة عنه لامكنه فتامل هذه الحال وانظر اليها بعين المنصف ترها في اقبح صورة وادنى منزلة وقد قلت

اذا كنت تاتي المرء تعظم حقه … ويجهل منك الحق فالهجر اوسع
ففي الناس ابدال وفي العزم راحة … وفي الياس عمن لا يواسيك مطمع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه … حري بجدع الانف والجدع اشنع
فدع عنك افعالا يشينك فعلها … وسهل حجابا اذ نر ليس ينفع

وحدثني عبد الله بن ابي مروان الفارسي قال ركبت مع ثمامة بن اشرس الى ابي عباد الكاتب في حوائج كتب الي فيها اهل ارمينية من المعتزلة والشيعة فاتيناه فاعظم ثمامه واجلسه في صدر المجلس وجلس قبالته وعنده جماعة من الوجوه فتحدثنا ساعة ثم كلمه ثمامه في حاجتي واخرجت كتب القوم فقراها وقد كانوا كتبوا الى ابي عباد كتبا وكانوا اصدقاءه ايام كونه بارمينية فقال لي بكر الي غدا حتى اكتب جواباتها ان شاء الله فقلت جعلني الله فداك تامر الحاجب اذا جيت ان ياذن لي فغضب من قولي واستشاط مني فقال متى حجبت انا او لي حاجب او لاحد علي حجاب قال عبد الله وقد كنت اتيته فحجبني بعض غلمانه

فحلف بالايمان

فحلف بالايمان المغلظة ان يقلع عيني من حجبني ثم قال يا غلام لا تبق في الدار غلاما ولا منقطع الينا الا احضرته الساعة فاتى بغلمانه وهم نحو من ثمانماية فقال اشر الي من شيت منهم نعرفني ثمامه فقال جعلت فداك لا اعرف الغلام بعينه فقال ما كان لي حاجب قط ولا احتجبت وذلك لانه سبق مني قول لاني كنت وانا بالري وقد مات ابي وخلف لي بها ضياعا فاحتجت الى ملاقاة الرجال والسلطان فيما كان لنا فكنت انظر الى الناس يدخلون ويصلون واحجب انا واقصى فتتقاصر الي نفسي ويضيق صدري فاليت على نفسي ان صرت الى امر من السلطان لا احتجب ابدا وحدثني الزبير بن بكار قال استاذن نافع بن جبير بن مطعم على معوية فمنعه الحاجب فدق انفه فغضب معوية وكان جبير عنده فقال معوية يا نافع اتفعل هذا بحاجبي فقال وما يمنعني منه وقد اسا ادبه واساء اختياره ثم انا بالمكان الذي انا به منك فقال جبير فض الله فاك لا تقول وانا بالمكان الذي انا به من عبد مناف فتبسم معوية واعرض عنه ووفد رجل من الاكاسرة على بعض ملوكهم فاقام ببابه حولا لا يصل اليه فكلم الحاجب فاوصل له رقعة فيها اربعة اسطر السطر الاول فيه الامل والضرورة اقدماني عليك وفي الثاني ليس على العدم صبر على المطالبة وفي الثالث رجوع بلا فايدة شماتة العدو والقريب وفي الرابع اما نعم مثمرة واما لا موسية ولا معنى للحجاب بينهما فوقع تحت كل سطر منها وانشد الوليد بن عبيد البحتري في ابن المدبر يهجو غلامه بشرا

وكم جيت مشتاقا على بعد غاية … الى غير مشتاق وكم ردني بشر
وما بالديار لي وخولي وقد راى … خروجي من ابوابه وبي صفر

وانشدت لبعضهم

لعمري لان نحتني العبيد ببابك ما يحجبوا القافيه

سامحيها وراء الحجاب جزاء قروض لكم وافيه

تصم السميع وتعمي البصير ويسأل من اجلها العافيه

وانشدت احمد بن ابي فنن من محمد بن حمدون بن اسماعيل

ولقد رايت بباب دارك جفوة فيها الحسن صنيعه تكدير

ما بال دارك حين تدخل جنة وبباب دارك منكر ونكير

وانشدني ابو علي الدرهمي اليمامي في ابي الحسن علي بن يحيى

لا يشبه الرجل الكريم نجاره ذا اللب غير بشاشة الحجاب

وبباب دارك من اذا ملجمة جعل التبرم والعبوس ثوابي

اوصبته بالاذن لي فكانما اوصيته متعمدا بحجابي

وانشد ابو علي البصير فيه ايضا

في كل يوم لي ببابك وقفة اطوي اليها سائر الابواب

فاذا حضرت وغبت عنك فانه ذنب عقوبته على البواب

وانشدني ابو علي اليمامي وعاتب بعض العسكر في حاجبه فلم ياذن له الحاجب بعد ذلك فكتب اليه

صار العتاب يزيدني بعدا ويزيد من عاتبته صدا

واذا شكوت اليه حاجبه اغراه ذاك فزادني ردا

وانشدني الصحبي في بعض اهل العسكر يعاتبه في حجابه ويهجو حاجبه

انما يحسن المديح اذا ما انشد المادح الغني الممدوحا

وارى بي ببابه ارك عرت طويلا مقصي مهانا طريحا

ان بالباب حاجبا لك ذا سي منكر عنه ظريفا مليحا

ما سالنا عنك قط والا رد عن لفظه ردا قبيحا

وانشدت لبعضهم في هجا حاجب

ما تركت بابا انت تملك اذنه ولو كنت اعمى عن جميع المسالك

فلو كنت بواب الجنان تركتها وحولت رجلي مسرعا نحو مالك

وكتب لبعض الكتاب الى الحسن بن وهب

قد كنت

قد كنت احسب ان ظرفك مانعي فرميت منك بجفوة وعذاب

فاذا هواك على الذي قد كان بي واذا بليتنا من البواب

فاعلم جعلت فداك غير معلم ان الاديب يعاب بالحجاب

وقال رزين العروضي لجعفر بن محمد بن الاشعث

ان كنت تحجبني للذنب مذ حين فقد لعمري ابوكم كلم الذيبا

فكيف لو كلم الليث الهصور اذا ترككم الناس ماكولا ومشروبا

هذا الاسيدي ما ساوى اتاوته يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

اذهب اليك فما اسى عليك وما القى ببابك تطلابا ومطلوبا

قال المدائني كان يزيد بن عمر الاسيدي على شرطة البصرة فاتاه الفرزدق في جماعة فوقف ببابه فابطا عليه اذنه فقال وكان عمر يلقب بالوقاح

الم يك من نكس الزمان على الفتى وقوفي على باب الوقاح اسايله

فان تك شرطيا فاني لغالب اذا نزلت ارکان فخر منازله

وقال ابو علي البصير وحجبه محمد بن غسان بعد انس كان بينهما

قد اتينا للوعد صدر النهار فدفعنا من دون باب الدار

فاحطنا بكل ما غاب عن شا نك عنا خبرا بلا استخبار

فاذا انت قد وصلت صبوحا بغبوق وفتية بابتكار

واذا نحن لا تخاطبنا الغلمان الا بالجحد والانكار

فانصرفنا وطالما قد تلقونا بانس منهم وباستبشار

ذاك اذ كان مرة لك فينا وطرا فانقضى من الاوطار

حين كنا المقدمين على النا س وكنا الشعار دون الدثار

كم تانيت وانتظرت فافنيت تاني كله واصطباري

فعليك السلام كنا من الا هل فصرنا من جملة الزوار

وله اليه ايضا

قد ظللنا بالباب امس قعودا وحجبنا بر حجبا شديدا

ورمينا العبيد حتى اذا نحن بلونا الموالي خدمنا العبيدا

وعلى موعد اتيناك معلوم وامر موكد تاكيدا

فاقمنا الا انه نجاولا جا … رسول قال انصرف مطرودا
وصبرنا حتى رأينا قبيل الظهر يرغون بعضهم مردودا
واستقر المكان بالقوم والغلمان في ذاك لا يمنعون بالصدودا
ويشيرون بالمضي فلما … اخرجوا اخرجوا وانا بحتر يدا
فانصرفنا في ساعة لو طرحت اللحم فيها لما كفيت الوقودا
فلعمري لو كنت تعبد لي … وثنا عظيما وكنت فظا حقودا
وطلبت المزيد في عذاب … فوق هذا لما وجدت مزيدا
كان ظني بك الجميل فالفيتك من كل ما ظننت بعيدا
فعليك السلام تسليم من لا … يضمن الدهر بعدها ان يعودا
وله في احمد بن داود الكسكي وقد اليه بكتاب اخوين سعد الكاتب
يا ابن سعد ان العقوبة لا … تلزم الا من قال الاعذار
وابن داود مستحق وقد وا … فته يستحق علة الشعار
فاهد للتي يكون له منها … مفرجا عاد يبتغي الغفار
ساءني حجبه داود امرا … ما على مثله لدي اضطبار
لي اليه في كل يوم جديد … روحة ما اعيها وابتكار
ووقوف ببابه امنع الاذ … ن عليه وتدخل الزوار
خطة من يقم عليها من النا … س ففيها ذل له وصغار
لو ينال الغنى لما كان في … ذلك حظ ينال له مختار
عزب الراي فيه عنه وغرته … اناة طويلة وانتظار
وحجب بباب لبعض الكتاب فكتب اليه
اقف ببابك في جفوة … يلوح لي قوله الحاجب
فيطمعني تارة في الوصول … وربما قال لي راكب
فاعرف عند اختلاف الكلام … وتلوينه انه كاذب
واعزم عزما فياتي على … امضائه رأيي الثاقب
واني ارقب حتى يتوب … للمحسن من رايه نائب
فان تعتذر تلقني عاذرا … صفوحا وذلك هو الواجب
واني اذا ما الحبال رثت … قواها فاني لها قاضب

وقال لعلي

وقال لعلي بن يعقوب الكاتب وحجب ببابه
قد اتيناك للسلام قضاء … على غير ما عهدنا العلاجا
وسألناه عنك فاعتل بالنوم … وما كان منكرا ان تناما
غير ان الحجاب كان جوابا … سببا يعقب الصديق احتشاما
فانصرفنا نوجب العذر الا … ان في معضم القلوب اضطراما
يا ابا يعقوب لا يلومن الا … نفسه بعد هذه من الاما
وقال لعلي بن يحيى المنجم وحجبه غلامه
ليس يرضى الحر الكريم وان … اطعمه الارض ان يذل العبد
فعليك السلام الا على الطرق … وحي كما علمت وودي
وقال ابو هفان لعلي بن يحيى يعاتبه في حجابه
اباحسن وفى حقنا … بحق مكارمك الوافيه
الحجب دونك شر الحجاب … ويدخل دوني بنو العافيه
اعوذ بفضلك من ان اساء … واسأل ربي لك العافيه
فاني امرؤ تتقيني الملوك … وتدخل في حلق الصافيه
كبست على نفسي من رابني … ببعض الاذى المردي صافيه
وانشدت لبرقوق الاخطل وحجب بباب بعض الكتاب
قد حجبنا وكان خطبا جليلا … وقليل الجفا ليس قليلا
لم اكن قبلها ثقيلا وهل يثقل … من خاف ان يكون ثقيلا
اخذه من قول الاخر
لما تحاجبت وقد خفت ان … تدنو من ودك بالمقبل
ادللت انك انه … من خاف ان يثقل لم يثقل
وانشد ابو عبد الرحمن العطوي
لابي بكر خليلي … حسن راي في الحجاب
يا ابا بكر سقاك … الله من صوب السحاب
لن ترى الحجب علينا … من بعيد قارع باب
ان يخطب في … الرسل بلاغ والكتاب
ولخالد الكاتب في جعفر بن محمود قوله

احجب الكاتب في دهرنا وكان لا يحجب الكاتب
القوم يخلون بحجابهم فينكح المحجوب والحاجب

ولابي سعد المخزومي في الحسن بن سهل

ترهب بعدك الحسن بن سهل واغلق بابه دون المديح
كذبت له ولم اكذب عليه كما كذب النصارى بالمسيح

وانشدني البلاذري في بعض كتاب اهل العسكر

ايحجبني من ليس من دون عرسه حجاب ولا من دون حجابه ستر
ومن لو امات الله من دون خلقه عليه لاضحى قد تكنفه قبر

وانشدني حبيب بن اوس في موسى بن ابرهيم ابو المغيث

اموسى لا يغني اعتذارك طالبا وذي قما بعد الهجا عتاب
هب من له شي يريد حجابه ما بال لا شي عليه حجاب
ما ان سمعت ولا اراني سامعا يوما بسحر اعليها باب
من كل مفتوح الحياة فوجهه من غير بواب له بواب

ولاخر

بخل الامير باذنه فجلست في بيتي اميرا
وتركت امرته له والله محمود كثيرا

وانشدني الزبير لبعض الشعرا

ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا
اذا لم نجد للاذن عندك سلما وجدنا الى ترك المجي سبيلا

الزبير بن بكار قال وفد ابن عم لداود بن يزيد المهلبي عليه فحجبه وجعل يمطله بحاجته فكتب اليه

ابا سليمان وعدا غير مكذوب اليأس اروح من امال عرقوب
اري حاجة مطلا غير طائرة حتى تنفث عن بعض الاعاجيب
لا تركبني بشعري غير مركبه من كب الشعر ظهرا غير مركوب
لين حجبت فلم ناذن علیك فما شعري اذا سار عن اذن بمحجوب
ان ضاق بابك عن اذني شددت غدا رحلي الى المطربين الاعاجيب
قوم اذا سيلوا رقت وجوههم لا يستفيدون الا للوا بيب

وللاحوص

وللاحوص بن محمد الانصاري في ابي بكر بن حزم

اعجبت ان ركب ابن حزم بغلة فركوبه فوق المنابر اعجب
وعجبت ان جعل ابن حزم حاجبا سبحان من جعل ابن حزم يحجب

وانشدت لابن حازم يعاتب رجلا في حجابه

صحبتك اذ انت لا تصحب واذ انت لا غيرك الموكب
واذ انت تفرح بالزايرين ونفسك نفسك تستعجب
واذ انت تلثم فم الزمان ومشيك اضعاف ما تركب
فنلت كريم لذهنه تنال فادرك ما اطلب
فاصبحت عنك اذا ما اتيتك دون الورى كلهم احجب

وانشد ابو تمام الطائي

ومحجب حاولته فوجدته نجما عن الركب العفاة شسوعا
لما عدمت نواله اعدمته شكري فرحنا معدمين جميعا

ووقف العتبي بباب اسماعيل بن جعفر يطلب الاذن فاعلمه الحاجب انه في الحمام فقال

وامير اذا اراد طعاما قال حجابه الى الحماما
فيكون الجواب مني للحاجب ما ان اردت الا الكلاما
لست اتيكم من الدهر الا كل يوم نويت فيه الصياما
انني قد جعلت كل طعام كان حلا لكم على حراما

وانشدني اسحق بن خلف البصري له

ايحجبني ابو الحسن وهذا ليس بالحسن
وليس بحاجبه الا عن الزيتون والجبن

وانشدني بعضهم

لا تتخذ بابا ولا حاجبا عليك من وجهك ابواب
انت ولو كنت بدويه عليك ابواب وحجاب

ولعلي بن جبلة في الحسن بن سهل

اليأس عز والذل الطمع يضيق امر يوما ويتسع
لا تستتر بين اذن محتجب ان لم تكن بالدخول تنتفع

احق شي بطول مهجوه ... من ليس فيندي ولا يشبع
قل لابي سهل فانني رجل ... ان لم تدعني فانني ادع
الياس مالي وحسبي كرم ... والصبر والى على الجزع

ولابي تمام الطائي في ابي المغيث

لا تكلفني وارض وجهك وجهه ... في غير منفعة مونة حاجب
لا تمتهني بالحجاب فانني ... فطن البديهة عالم بموارني

ولبعض الشعراء في العباس بن خالد وحرف انه لابن الاعمش

اتحجبني وليس لديك نيل ... وقد ضيعت مكرمة ومجدا
وفي الافاق ابدا الرزق ... وفي الدنيا مراح لي ومغدا

وانشدني ابو الخطاب لدعبل في غسان بن عباد

لقطع الرمال ونقل الجبال ... وشرب البحار التي تصطخب
وكشف الغطا عن الجن او ... صعود السما لمن يرتقب
واحصا الرمل سعيد لنا ... او الشكل في ولد منتجب
اخف على المرء من حاجة ... تكلف غشيانها مرتقب
له حاجب دونه حاجب ... وحاجب حاجبه محتجب

ولمرداس بن خزام الاسدي في بشير بن حريث بن عبد الله

اتيت بشيرا زائرا فوجدته ... اخا كبر يا عالما بالمعاذر
فصد وابدى غلظة وتجهما ... واغلق باب العرف عن كل زائر
حجابا لحر لا جوادا بماله ... ولا صابرا عند اختلاف البواتر

وحجب ابو العتاهية باب احمد بن يوسف الكاتب فكتب اليه

الم تر ان الفقر يرجى له الغنا ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غنا ... فان غناي بالتكرم والصبر

وله ايضا فيه

الى اتيتك للسلام ... تكلفا مني وحمقا
فصددت عني نخوة ... وتجبرا ولويت شدقا
فلو ان رزقي في يديك ... لما طلبت الدهر رزقا

والحمد لله الحي الطاهر

ليس العجب

ليس العجب بان ارى لك حاجبا ... ولانت عندي من حجابك اعجب
فلئن حجبت لقد حجبت معاشرا ... ما كان مثلهم ببابك يحجب

وله في بعض الكتاب

ردني بالذل حاجبه ... ان رآني جئت اطالبه
ليس كشخانا فاشتمه ... انما الكشخان صاحبه

وله ايضا في علي بن يحيى المنجم في بعض قصايده

اصوابا تراه اصلحك الله ... فما ان رايته بصواب
صرت ادعوك من وراء حجاب ... ولقد كنت حاجب الحجاب

اتى ابو العتاهية باب احمد بن يوسف الكاتب في حاجة فلم يوذن له فقال

لان عدت بعد اليوم اني لظالم ... ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى ينجح الغادي اليك بحاجة ... ونصفك محجوب ونصفك نايم

ولآخر

رايتك تطردنا بالحجاب ... عنك يروقك طرد اجميلا
ولكن لقطع الطامعين ... والحرمن ذا يقبل العقولا
فهل لك في الاذن بالرحيل ... فقد ابت النفس الا الرحيلا

وحدثني ابو علي البصير قال حدثني محمد بن غسان بن عباد قال كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر الجال والمنكس فتغديت يوما مع احمد بن ابي الثواب فاتاني من غد وعندي جماعة من العمال فحجبه الغلام فلما كان من غد وقف على الباب وصاح

عليك اذن فانا قد تغدينا ... فقوم للاكل انا قد تغدينا
يا اكلة سلفت ابقت حرارتها ... داء بقلبك ما صمنا وصلينا

قال وما علمت قال شعرا على استوا غيره ولكني وعظت به فوقع مكروهه على لساني وانشدت لحماد عجرد يعاتب بعض الملوك

اذا كنت مكتفيا بالحجاب ... دون اللمام تركت اللماما
والافاوص هداك المليك ... لبوابكم لي واوص الغلاما
فان كنت اوطنت في الزاير ... فاما تعود واما فتاما
وان لم اكن منك اهلا لذاك ... فلا لوم لست احب الملاما
فاني اخو الملك الا ناهر ... اخزاهم الله نجب انا ما

فاني وجدتهم كلهم … يحبون مجدا ويحبون ذاما

ولابي الاسد الشيباني يعاتب ابا دلف في حجابه

ليت شعري اضاقت الارض عني … ام نفى من الخلاف طريد

ام تدارام الحجابة ام احجر … لاقت بد البلا بشود

ام انا قانع بادني معاش … هني القوت والقليل الزهيد

معولي قاطع وسيفي حسام … وبيدي حرم وقلبي شديد

رب عزم رام من بابك اليوم … عليه عساكر وجنود

قد وجدناه داخلين عدوا … وروحا وانت عنه مذود

فاكفف اليوم من حجابك اذ … لست اميرا ولا حبيا لقود

لن يقيم العزيز في البلد الهون … ولا يكسد الاديب الجليد

كل من فر من هوان فان الرحب يلقاه والفضا العتيد

ولعلي بن جبلة في بعض الملوك

حجابك ضيق ونداك نند … واذنك قد براد عليه اجر

وذل ان يقوم اليك حر … وتطلاب الثواب لديك نفر

وانشد لي التمامي في ابي الصقر اسمعيل بن بلبل يعاتبه في حجابه

لكل مومل جدوى كريم … على تاميله يوما ثواب

وانت لحر ما خانتك نفس … ولا اصل اذا وقع انتساب

وشكر ظاهر ورجاي جزل … ففيم جزاي من ذلك حجاب

وحقي ان تكافيني مزيدا … بشكري اذ به نزل الكتاب

وانشدت لابي مالك الاعرج

علقت عيني بباب الدار منتظرا … منك الرسول فخلصها من الباب

لما رات رسولي لاسبيل له … الى لقايك من دفع وحجاب

صابغت فيك بمثلي ما او مله … فيما لديك وهذا سعي خياب

ولبشار بن برد في عبد الله بن قزعه

اذا سيل المعروف اغلق بابه … فلم تلقه الا وانت كمين

كان عبيد الله لم ير ماجدا … ولم يدر ان المكرمات تكون

فقل لابي يحيى متى تدرك العلا … وفي كل معروف عليك يمين

وانشد لابي

الجهم

وانشد لابي سعد رجل من اهل الشام في ابي الجهم بن حذيفة

ولكن ابا الجهم ان جيته … لهيفا حجبت عن الحاجب

وليس بذي موعد صادق … ويبخل بالموعد الكاذب

وحجب سعيد بن حميد بباب الحسن بن مخلد فكتب اليه

رب بشر يصير الحر عبدا … لك غالته جفوة في الحجاب

وفتى ذي خلايق معجبات … افسدتها خلايق البواب

وكريم قد قصرت باديه … عبيد لستي للاداب

لا اري للكريم ان يشترك الدنيا حجابو قفة في الباب

ان تركت العبيد والحكم فينا … صار فضل الروس للاذناب

فاحلوا اشكالهم رتبة الفضل … وحط الاحرار عفر التراب

وانشد لعبد الله بن العباس

اذا بالباب واقف مذ اصبحت … على السرج ممسك بعناني

ونفى البواب كل الذي جي … ويرانى كانه لا يراني

وانشدت لابي عيينة المهلبي يعاتب رجلا من قومه

اتيتك زايرا لقضاء حق … فحال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم … وان كرهوا كما يقع الذباب

وراي مذهب عن كل ناء … بجانبه اذا عز الذهاب

وانشد لي احمد ابي فنن

ما ضاقت الارض على راغب … يطلب الرزق ولا راهب

بل ضاقت الارض على صابر … اصبح يشكو جفوة الحاجب

من شتم الحاجب في ذنبه … فانما يقصد للصاحب

فارغب الى الله واحسانه … لا تطلب الرزق من الطالب

قال المدايني اتى عويف القوافي باب عمر بن عبد العزيز فحجب اياما ثم استاذن له جيش صاحب اذن عمر فلما قام بين يديه قال

اجبني ابا حفص لقيت محمدا … على حوضه مستبشرا بدعاكـ

فقال عمر رضي الله عنه اقول لبيك وسعديك فقال

بدعاك

وانت امرؤ كلتا يديك طليقة   شمالك خير من يمين سواك
علام حجابي زادك الله رفعة   وفضلا وما دا الحجاب بعاك

فقال ليس ذلك الا لخير وامر له بصلة رضي الله تعالى عنه المدايني قال اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي بباب معوية حينا لا يوذن له ثم دخل فقال

دخلت على معوية بن حرب   وكنت قد ايست من الدخول
رايت الحظ يستر عيب قوم   وايهات الحظوظ من العقول

قيل لبعض المدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم لا يجدي عليه قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدني ثم لا يوذن له قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المنن في اعناق الرجال تبقى في الاعقاب للاعقاب وقيل لعروة بن عدي بن حاتم ولو صبي في وليمة كانت لهم قف بالباب فاحجب من لا تعرف وايذن لمن تعرف فقال لا يكون والله اول شي اتكلفه منع الناس من الطعام وانشدت لابي عيينة المهلبي

بلغة تحجب الفتى عن دناه   وعتاب يخاف او لا يخاف
لو خير من الوقوف الى با   ب حجاب عنوانه الانصراف
بيس للدولة التي ترفع السفلة فيها وتحجب الاشراف

وانشدت لموسى بن جابر الحنفي

لا اشتهي يا قوم الا مكرها   باب الامير ولا دفاع الحاجب
ومن الرجال اسنة مذروبة   ومزندون شهودهم كالغايب
منهم اسود لا ترام ومنهم   مما قمشت وضم حبل الحاطب

وانشدني بعض اصحابنا

اني امرو لا اري بالباب اقرعه   اذا تنمر دوني حاجب الباب
ولا الوم امرا في وده شرف   ولا اطالب ود الكاره الابي

وانشدني ابن ابي فنن

الموت اهون من طول الوقوف على   باب على لبوابه عليه بيد

مالي اقيم

مالي اقيم على ذل الحجاب كان   قد ملني وطن او ضاق بي بلد

وانشدني الزبير بن بكار لجعفر بن الزبير

اني وقوفي في وراء الباب   يعدل عندي قلع انيابي

وانشد لمحمود الوراق

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا   من كل طالب حاجة او راغب
غالوا بابواب الحديد لعزها   وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف بالدخول اليهم   راج تلقوه بوعد كاذب
فاضرع الى ملك الملوك ولا تكن   ما دي الضراعة طالبا من طالب

وانشدني الحمصي المكفوف

لن تراني لك العيون بباب   ليس مثلي يطيق ذل الحجاب
يا اميرا على جريب من الارض   له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب عنا   ما سمعنا امارة في الخراب

وانشدني ابو قنبر الكوفي

ولست بمتخذ صاحبا   يقيم على بابه حاجبا
اذا جيته قيل لي نايم   وان غبت العيته عاتبا
ويلزم اخوانه حقه   وليس يرى حقهم واجبا
فلست براقبه حتى الممات   ان انا لم القه راكبا

وانشدني ابو بكر محمد بن احمد من اهل راس العين لنفسه في بعض بني عمران بن محمد الموصلي

يا ابا الغوارس انت انت فتى الندا   شهدت بذاك ولم تزل الخطات
فلاي شي دون بابك حاجب   من مسه يتخبط الشيطان
فاذا رانى مال عني معرضا   فكانه من خوفه سرطان

من عاتب على حجابه والاذن لغيره قال الاشهب بن رميلة

ابلغ اباداود الى ابن عمه   وان البعيث من بني عم سالم
اتولج باب الملك غير لبني اهله   وريش الدنا لى تابع للقوادم

وقال عاصم الزماني من بني مازن

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة   وفي العتاب حيوة بين اقوام

اودخلت قبلي رجالا لم تكن لهم   في الحق ان يدخلوا الابواب قدامي

وقال هشام من بني عبد شمس

وليس يزيد يخشى هوانا   علي ولا ترى الا حسن تكينا
فان قدمتم قبلي رجالا   اراني فوقهم حسبا ودينا
السنا عايدين اذا رجعنا   الى ما كان قدما اولونا
فارجع في ارومة عبشمي   يرى لي المجد والحسب السمينا

وقال دينار بن نعيم الكلبي

ابلغ امير المومنين وعونه   فراسخ تطوى الطرف والبوح بيد
باني لدى عبد العزيز مدفع   يقدم قبلي راسب وسعيد
واني لاولى في القرابة منهما   واشرف ان كنت الشريف تريد

المدايني قال اتى حضالة بن عبد الله العدوي باب قتيبة بن مسلم فابا اذنه فقال

كيف المقام ابا حفص بساحتكم   وانت تكرم اصحابي وتجفوني
اراهم حين اغشى باب حجرتكم   يدعوهم النقري ودوني ويقصوني
كم من امير كفاني الله سخطته   منذ ذاك اوليته ما كان يوليني
اني اباي ان ارضى بمنقصة   عم كريم وخال غير ما فوت
خالي كريم وعمي غير موتشب   ضخم الجبالة اباه على الهون

المدايني قال كان مسلمة بن عبد الملك تزوج ابنة زفر بن الحرث الكلابي وكان ببابه عاصم بن يزيد الهلالي والهذيل وكوثر ابنا زفر فكان ياذن لهما قبل عاصم فقال

اسلم قد منيتني ووعدتني   مواعد صدق ان رجعت حوما
الدعي هذيل ثم ادعى وراه   فيالك مدعى ما اذل واحقرا
وكيف ولم يشفع لي الليل كله   شفيع وقد القى قناعا وميزرا
فلست براض عنك حتى تحبني   لحبك صهريك الهذيل وكوثرا

وقال الاصحم احد بني سعيد بن مالك بن صعصعة بن قيس ابي ثعلبة يذكر خالد بن عبد الله القسري وابان بن الوليد البجلي وحجبه خالد

ومنزلة لبيت

ومنزلة لبست بدار مثابة   اطال بها حبسي ابان وخالده
فان انا لم اترك بلادهما بها   فلا ساغ لي من اعذب الماء بارده
اذا ما اتيت الباب صادفت عنده   بجيلة امثال الكلاب تساعده
عليهم ثياب الخز تبكي كرامة   سيبه من لومه وساعده
ويدعون قدما ويحجل دوننا   من الساج مسمور تنبط حدايده

المدايني قال كان تميم بن راشد مولى باهلة حاجبا لقتيبة بن مسلم الخراساني فكان ياذن لسويد بن هوبر النهشلي ومحفز بن حرب الكلابي قبل الحصين بن منذر الرقاشي فقال الحصين

واني لالقى من تميم وبابه   عناء ويدعو محفزا وابن هوبرا
قريبين من حجبي تميم كانما   يرى بهما الابواب كسرى وقيصرا

وقال عبد الله بن الحر العانك لعبد الله بن الزبير وشكى اليه مصعبا وحجابه

ابلغ امير المومنين نصيحة   فلست على راي قبيح اواربه
افي الحق ان اجفى ويجعل مصعب   وزيريه من كنت فيه احاربه
وما الامر الا الذي الله سايق   اليه وما قد خط في الزبر كاتبه
اذا ما اتيت الباب يدخل مسلم   ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا   ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه

وقال نوفل لخالد بن عبد الله القسري وحجبه

فلو كنت عوديا لادنيت مجلسي   اليك اخا قسر ولكنني بجلي
رايتك تدني ناشئا ذا عجيزة   يحجو عينيه وحاجبه كحل
فوالله ما ادري اذا ما خلوتما   وارخيتما الاستار ايكما الفحل

وقال عمر بن الوليد في عقبة بن معيط

افي الحق ان تدني اذا ما فزعتم   ونقصى اذا ما تامنون ونحجب
ويجعل فينا من يعود لوائكم   شهاب بكفي قابس يتلهب
فانتم داويتم الكلم ظاهرا   ثوى الكلوم في القلوب تجوب
فعلت وقد اغضبتموني بفعلكم   وكنت امرا ذا مرة حين اغضب

اما لي في اعدائي قومي واحد ولا عند قومي ان بعثت معتب

المدايني قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان يستعمل سبع بن مالك على سجستان فولاه اياها فاتاه الضحاك بن هشام فلم ينله خيرا واقصاه فقال

وما كنت اخشى يا ابن كبشة ان ارى لبابك بوابا ولا استك منبرا
وما شجر الوادي عوت ولا الحصا ولكن عوت الحر قبر وحيدرا
اخذنا بافاق السما فلم ندع لعينيك في افاقها الخضر منظرا

من مدح برفع الحجاب قال ايمن بن خريم في بشر بن مروان

ولو شا بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر
ولكن بشرا اسهل الباب للتي يكون له من دونها الحمد والشكر
بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر

وله ايضا في عبد العزيز

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره
فبابك الين ابوابهم وداركم ماهولة عامره
وكلبك اراف بالمعتفين من الام بابنتها الزايره
وكفك حين ترى السايلين اندى من الليلة الماطره
فمنك العطا ومنا الثنا بكل محبرة سايره

ولاخر ايضا

مالي ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
اني رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

وللسمي يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام

ولاشجع بن عمرو السلمي

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب الباب جمع الكثرة الاهل

وانشدت لعمارة بن عقيل في خالد بن يزيد

تابي خلايق خالد وفعاله الا تجنب كل امر عايب
واذا حضرنا الباب عند غدايه اذن الغدا برغم انف الحاجب

وانشدت لبعضهم

وانشدت لبعضهم ابلج بين حاجبيه نوره اذا تغدى رفعت ستوره

ولثابت بن قطنة في يزيد بن المهلب

ابا خالد ردت الحياة محببة الى الناس اذ كنت الامير المنوب
وحق لهم ان يرغبوا في حياتهم وبابك مفتوح لمن خاف او رجا
مزيد العفي يرجو نداك تفضلا ويومن ذا الاجرام ان كنت محرجا

من امر الحجابة ولم يدم عليه المدايني قال حضر ابو سفيان ابن حرب باب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فحجب عنه فقال له رجل يغريه به حجبك امير المومنين يا ابا سفيان فقال لا عدمت من قومي من اذا شا ان يحجبني حجبني وانشدني الطائي في اسحق بن ابراهيم الموصلي

يا ايها الملك المامول نايله وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي املا ان السما ترجى حين تحتجب

وله ايضا في مالك بن طوق

قل لابن طوق رحا سعد اذا خبطت حوادث الدهر اعلاها واسفلها
اصبحت حاتمها جودا واحنفها حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي ارى القبة الفيحا مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها
كانها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فادخلها

ولابي عبد الرحمن العطوي في ابن المدبر

اذا انت لم ترسل وجيت فلم اصل ملات بعذر منك سمع لبيب
فصدتك مشتاقا فلم ار حاجبا ولا ناظرا الا بعين غضوب
كاني غريم مقتض او كانني طلوع رقيب او نهوض حبيب
فقمت وقد فكك الحجاب عزيمتي على شكر بسط الراحتين وهوب
علي لك الاخلاص ما ردع الهوى اصالة راي او وقار مشيب

وانشدني الخثعمي

كيف ما شيت فاحتجب يا ابا الليث ومن شيت فاتخذ بوابا
انت لو كنت دون اعراض خطان واسبلت دونه الابوابا
لراينك في مرايا ايديك يقينا ولو اطلت الحجابا

وانشد في البلاذري في عبيد الله بن يحيى بن خاقان
قالوا اصطبارك للحجاب وقد غدا … عار عليك بذي الزمان وعابوا
عجبتهم ولكل قول صادق … او كاذب عند الكريم جواب
اني لا اعتقد الحجاب لماجد … لبيت لديني على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه … ضعة ودون العرف منه حجاب
والحر مبتذل النوال ان بدا … من دون بسترة واغلق باب
وهذا اخر كتاب الحجاب اذا بلغ
الشيء حده انتهى الى ضده قال … وكل شي بلغ الحد انتهى
وعليه الحديث اشتدي ازمة تنفرجي ويقرب منه
قول العامة في امثالها كثرة الشد ترخي وقد نظمه بعض المتاخرين وما اجاد
زنار بيت النصارى … نح لداى فح
ارخت من الشد منه … وكثرة الشد ترخي
وقالوا الاخراج على خراب وقال سبط التعاويذي
ادر كاس المدام على صرفا … ولا تفسد كووسك بالمزاج
ودعني والصلاة اذا انذا … فليس على خراب من خراج
المجلس الخامس ان اسم الفاعل حقيقة في
الحال ذكره اهل التفسير والاصوليون ووقع في اصول الفقه
له تفصيل كما في شروح منهاج البيضاوي وقد كثرت في ذلك الاقوال
وتجاوزت سبعة فذهب قوم الى انه لا دلالة له على زمان
اصلا واخرون الى انه حقيقة في الحال والماضي مجاز في غير
ذلك واخرون الى انه حقيقة في الحال والمستقبل وقوم
الى انه حقيقة في الحال فقط وهو المشهور ثم انه هل هو كذلك مطلقا
ام اذا ركب مع غيره ام اذا كان محمولا وذهب الى كل طائفة
وذهب اخرون الى انه كذلك اذا عمل النصب فقط واخرون
فرقوا بين الاعراض السيالة والقارة وفرق قوم بين
صفات الله تعالى وغيرها ثم اعلم انهم اختلفوا
في المراد بالحال فقيل حال التكلم وقيل حال الحكم

وهو الاشهر

وهو الاشهر وقيل انه الاصل ويعتبر اعتبار حال التكلم وارتضاه
الشريف وقيل حال الاتصال بالحدث وارتضاه بعض الشافعية
فان قلت كيف يدل على الحال والاسم لا دلالة له على الزمان وضعا
قلت لما كان موضوعا لذات متصفة بحدث سواء كان في الماضي
او الحال او الاستقبال خصه العرف باحد افراده كالخصوص
الدابة وصار حقيقة عرفية اما لتبادره منه مطلقا او في حال
العمل كما ذهب اليه بعض النحويين فقول نجم الايمة هو مدلول
العمل كانه اراد مدلوله في حال العمل وقوله في المطول
انه حقيقة في الحال بالاتفاق ليس بمرضي وليست دلالته
بالالتزام لانه لا يدل بالالتزام على زمان معين فمسلك النحاة
مخالف لمسلك اهل المعاني والاصول ومن حاول
اثبات ما ذكر بالدليل فقد اتى بما لا يسمن ولا يغني من جوع
فليكن هذا على ذكر منك وفي شرح الكشاف الشريفي
عند قول الزمخشري انه هدى للمتقين كقولك اعزك الله
للعزيز لا يقال التاويل في نحو قولك اعزك الله واكرمك واجب
خلاف قوله هدى للمتقين اذ يجوز ان يكون معناه هدى
للمتقين المهتدين بذلك الهدى الا ترى انك اذا قلت السلاح
عصمة للمعتصم على معنى انه سبب لها لم يفهم ان هناك عصمة
اخرى مغايرة لما كان الشخص معتصما بها لانا نقول اذا
عبرت عن شيء بما فيه معنى الوصفية وعلقت به معنى مصدريا
اما في صيغة فعل او غيرها فهم منه في عرف اللغة ان ذلك
الشيء موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لا
بسببه مثلا اذا قلت ضربت مضروبا تبادر منه في ذلك العرف
انه موصوف بالمضروبية حال تعلق ضربك به لا بسبب ضربك
اياه والسر فيه انك في بيان تعلق ضربك به تلاحظه على ما هو عليه
في زمان التعلق وتعبر عنه بما يستحق ان تعبر به عنه وان لم
يتعلق به ضربك سواء كان اسما او صفة فاذا عبرت عنه بالمضروب

كانت مضروبية صفة مسلمة له ملحوظة على انها حقه وان لم تضربه
ولا شك ان مضروبية نضربك صفة مسلمة له ملحوظة على تحققها
عندك وان لم تتحقق بعد صفة متفرعة على ما انت مصدد لبيان ثبوته
في ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه محققة له فان اردت انه مضروب
بضربك هذا كان مخالفا للظاهر مجازا باعتبار المآل فقولك هدى
لزيد او للضلال واضلال لبكر او للمهتدي جار على ظاهره بخلاف
قولك هدى للمهتدي واضلال للضال واما حديث العصمة
فلا يجديك نفعا اذ لم يرد معناها المصدري المتضمن للتجدد
والحدوث بل اريد الحاصل بالمصدر وهو معنى مستقر ثابت يضاف
الى المعتصم وينسب اليه باللام على ان الظرف مستقر اي عصمة
كانت للمعتصم وان جعلت مصدرا واللام للتقوية كما هو الظاهر
من هدى للمتقين احتيج هنا ايضا اليه الى احد التاويلين وعلى
هذا القياس نحو قولك صحة للصحيح ومرض للمريض وعكسهما وما
يتوهم من ان متعلقات الافعال واطراف النسب حقها على
الاطلاق ان يعبر عنها بما يستحق التعبير به حال التعلق والنسبة
لا حال الحكم بالنسبة حتى لو خولف ذلك كان مجازا منظور فيه
لان قولك عصرت هذا الخل في السنة الماضية مشيرا الى خل بين
يديك لا مجاز فيه مع انه لم يكن خلا زمان العصر وقولك
سأشرب هذا الخل مشيرا الى عصير عندك مجازا باعتبار المآل
وان كان خلا حال الشرب فالواجب ان ذلك يرجع الى وضع
الكلام وطريقته فانه كثيرا ما يعتبر زمان النسبة كما في الامثلة
المتقدمة وربما يعتبر زمان اثباتها كما في بعض الامثلة انتهى
الابداع امر غريب وسر عجيب في اللغة العربية وهو ان يوضع
في الكلام ما يدل على المعنى او صفته او معنى وضعه او لفظه او شيء في
لفظه كحركاته ونحوها وقد نبه عليه العلامة في البقرة في الحروف المقطعة
حيث قال وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات
لما كانت الفاظا كاساميها وهي حروف وجدان والاسامي عدد حروفها

ترتقي الى

ترتقي الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يلوا في التسمية على المسمى
فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها ومما يناسبها في ابداع
اللفظ دلالته على المعنى التهليل والحولقة والبسملة انتهى
قلت ومن بديع قولهم اللهى تفتح اللهى وقولهم اذا فتح
الكيس ظهر الكيس وقريب منه قول ابي سعيد عمر قصيدة
مدح بها الملك الناصر اولها

جد لي بما ألقى الخيال من الكرى — لا بد للطيف الملم من القرى ثم قال
الناصر الملك الذي عزماته — ابدا تكون مع العساكر عسكرا
ملك رأينا الفتح يلزم لاسمه — والجمع من اعدائه متكسرا ومنها
لو لم يجانب فواتيه سار نحوهم — ونبوا الكواكب والصباح المسفرا

ومنه قول السعد في شعره المشهور

علا فاصبح يدعوه الورى ملكا — وريثما فتحوا عينا غدا ملكا

ومنه الاشارة الى حال اللفظ وجهته وصفته كقول
ابن الرومي عارت عليهن الندى — هناك من حسن الغلائل
واذا لبسن خلاخلا — كذبن اسماء الخلاخل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

وغير الوان القنا طول طعنهم — فيا لهم تدعى اليوم الا القنا السمر

وقوله سميت الغير في عهدهم — حمرا من طول قطار الدم

وقول الغزي

حيث القناة ترى قناة كاسمها — من فيض غب الطعنة المرشاش

وقول ابن حازم

جعلوا القنا اقلامهم وطروسهم — مهج العدى ودماؤهن مدادها
واظن ان لا قتهن لذا راوا — ان يجعلوا الخطية اسماءها

وقول المتنبي في الدنيا

شيم الغانيات فيها فما ادري — لذا انث الناس اسمها ام لا

وقول الشاب الظريف في الكاس

ادور لتقبيل الثنايا ولم ازل — اجود بنفسي للندامى وانفاسي

واكسوا الكف الشرب ثوبا مذهبا فمن اجل هذا لقبوني بالكاس
وقولي ما السر اذا اظهرته لغني سواكنه والسر للاخفا فمن صنعا
ومنه الاشارة الى صورة رسمه كالبيت الذي انشد المبرد
لعن الله لا فلا خلقت خلقة الجلم
والجلم بفتح الجيم واللام والميم المقص ومنه اخذ القايل
لا في الكلام لقص اجنحة المنى فلذاك يشبه شكلها المقراضا
وقول العسكري
لن
استشعر الكاتب لا تم بطعنى اشارة في اعتناق كلام بالا
وقول الارجاني
كنا جميعا والدهر يجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جا الوداع يجعلنا مثل حروف الوداع مفترقه
ومن غريب البديع قلب المعنى دون اللفظ ولم
يتعرضوا له وهو كثير كقول ابن الرومي في ضرطة ابن وهب
كيف لا يضرط الفتا واست الدهر تلوط
فتظرف حيث جعل اللواطة للاست وهي للذكر ومنه
ايضا ايهام الذم وهذا غير تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو
قريب منه وهذا كقول الباخرزي
لا ينجز الوعد كيف ينجزه ولم يكن واعدا لنا وهبا
سالت ايدك الله بنصره عن استغراق المفرد والجمع هل هما
سواء ام بينهما فرق وعلى تقديره فهل هو مخصوص بالنفي وان
بعضهم احال كون المفرد اعم مع الجمع في الاثبات مع انه
روي عن ابن عباس سيد المفسرين وامام المتقين مع معرفته
بلسانه فما تقول فيه فاقول قد ذكر المدققون في الكشف
ان قولهم في الجمع انه يستغرق لا الى الواحد لا يلزم منه ان
نحو جا الرجال يصح مستغرقا مع فرض ان رجلا او رجلين تخلف
عنه فانه لا يصح الاستغراق اذا ولا اللزوم مسلم لان استغراق
معناه تناول كل ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة وهكذا الى ان يحاط

ولما لم تكن

ولما لم تكن تلك الاعداد معينة فاي واحد فرض صح انضمامه مع لحاد
اخر ويكون ولخلاء الاترى انه اذا اسند المجي الى ثلاثة يدخل احاده
فيه والتحقيق فيه انه يدل بمنطوقه على ثبوت الحكم لكل جماعة
جماعة فان كان اسناد الحكم الى الجماعة يقتضي استيعاب احاده
لزم الحكم على احاده من تلك الحيثية والا لم يلزم بخلاف الجنس
المفرد المستغرق وعلم منه ان الفرق الذي ذكره بين وهن العظم
ووهن العظام لا يمشي لعدم لا يمنع ان يكون ابين في الدلالة
من هذا الوجه الا انه يعارضه ان الجمع المستغرق اول من وجه
اخر فانه الى الكثرة اقرب من الموضوع لنفي الحقيقة وهذا لم يختلف
المحققون في ان الجمع المحلى كذلك ولكن لا يضر لان الكلام بعد
ثبوت استغراقه ومن الفرق بينهما ان استغراق المفرد معناه كل
واحد واحد واستغراق الجمع الكل المجموعي والاول اشمل ورايت بعد
ذلك لصاحب الايضاح لكن الاول بقول علما البيان اشبه
والثاني بقول ايمة الاصول كما يشهد به تعريف العام ثم اعلم
ان الكثرة المفرد بالنسبة الى الاحاد الموهومة والمحققة ضرورية
لا محالة لان اي جماعة توهم فاحاده اكثر منه واما بالنسبة الى
الاحاد المحققة فقط فقد وقد ثبت انه اكثر في الجملة وهذا كاف
في افادة المطلوب ولاح من هذا التقرير ان الاستدلال بنحو لا رجل
ولا رجال في اكثرية المفرد ناهض وقوله انه يمشي في النفي
لا باعتبار عدم التناول بل باعتبار ان صدق النفي عن مجموع
يتم بانتفا واحد من الافراد منشاوه عدم تصور هذا المقام على ما هو
عليه فان مدار الفرق الاستغراق سوا كان في ضمن النفي كلا رجل او في
اثبات كثمرة خير من جرادة وهذا التحقيق مما يجب ان يعتنى بضبطه
فقد غفل عنه كثيرون وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم
واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروى شيبان
يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب
ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعن ابن عباس

رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقد نظمته في قولي

ان يعدو وبغى عليك بخيله ... وارقب زمانا لانتقام الباغي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى ... جبل على جبل لدك الباغي

وقولي ايضا

بغي على المرء دون سابغه ... تدعو غير فضول الجهل والجاه
فلم المسوكان قلت مرجوع ... الموعد للخفير والقاضي هو الله

وكان المامون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه اعاليه واسفله

ومصرعه لمخله بفتح الميم واربع بمعنى ترفق وفعال بالفتح بمعنى الفعل هنا وان غلب في فعل الكرم وقوله

اذا ارادا امرء مكرا جنى عللا ... وظل يضرب اخماسا باسداس

وهذا مثل قاله ثعلب وهولاء قوم كانوا في ابل لابيهم غرابا فكانوا يقولون لربع الابل خمسا وللخمس سدسا فقال ابوهم انما تقولون هذا لترجعوا الى اهلكم فسار مثلا في كل مكر ومن امثالهم ما غاب عني عن بدن اي تبين على البدن ما سعت له الرجل قال الخطيب من قصيدة له

لقد مريتكم لو ان دريتكم ... يوما يجيء بها مسحي وابساسي

وهذا مثل الرسله ومنها

لما بدا لي منكم عيب انفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي
ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس

ومنها

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس ومن شعره
وقد عنى القتير خمار شيب ... وودعني الشباب وبرق عظمي

سالت رحمك الله عن قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك لم قدم الجار والمجرور في الجملة الاولى واخره في الثانية وهل ذلك لان العامل الاول فعلي فهي يحتمل فضل بعض المعمولات وتاخيرها والثاني اسمي فهو لا يحتمل وان جاز فيه فقلت لك ان ما ذكرت

وان كان

وان كان لا يخلو من وجه لكن ينبغي ان تبدى له نكتة معنوية وهي انه قدم في الاولى للعناية به لانه جل همه قتل اخيه لا مطلق القتل وقتل اخ مظلوم اشنع المنكر فقدم توبيخا له لعله ان يرتدع واخر في الثاني لانه ليس مهما له ذلك بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقا وانما ذكر اليك تبعا لبيان الواقع وانه لو صدر عنه لكان لدفع عن نفسه فانظر بعين الاعتبار الى ما في التنزيل من الاسرار التي لا تسعها صحيفة الليل والنهار ومما رويته من ديوان طرفة قوله فيا لك من ذي حاجة حيل دونها وما كل ما يهوى امرء هو نائله وقوله لعمرو بن هند يلوم اصحابه في خذلانهم

يا حقبة السوء بنا استجز ... قد كنت من عصبتنا نازحه
اسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءة حلت بهم فادحه
كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ... ما اشبه الليلة بالبارحه

انشد المسيب بن علس قصيدة له ميمية حتى انتهى الى قوله

وقد اتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية تكون للناقة دون الجمل والناجي المكدم الجمل الغليظ قال له طرفة مخطيا له استنوق الجمل وكان غلاما حدثا وهو لا يعرفه ارجع الى اهلك بويلة اي بداهية فقال له لو عاينت مطراتك حاليا نهاك فقال له من انت قال طرفة فاعرض عنه فقال فيه طرفة قصيدة منها

ان امرءا سرف الفؤاد يرى ... عسلا بماء سحابة شتمي

المجلس الخامس في نبذ من كلام الحكما والشعرا فصنف في هذا الجاحظ كتابا سماه استطالة الفهم ولاوشهنج الحكيم كتاب جاويدان خرد مدحه الجاحظ وفيه كلام جليل واحمد بن مسكويه في ذلك كتاب جاويدان ايضا وفيه كلمات شريفة وهو كتاب مطول وقد وقفت على هذه الكتب واخترت منها حكما بديعة منها الحلم ترك الانتقام مع امكان القدرة زمام العاقبة بيد البلاء

تقتل سنانا يضحكها

وراس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مسدود بالخوف
اذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة اذا كان الداء من السما
بطل الدوا اخر الدوا الاجل السرور الرضى بالقسم والطاعة في النعم
ونفي الاهتمام لرزق غد والغم حرص مسرف وسؤال ملهف
وبين ملهف ثلاث لا تدرك بثلاث الغنا بالمنا والشباب بالخضاب
والصحة بالادوية الحزم مطية النجح استظهر على عدوك بالفضل
وعلى حاسدك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تاخذ
بازمة التدبير من كانت مطاياه الليل والنهار فانه يسار به وان
لم يسر الحاسد غضبان على من لا ذنب له ان كنت حاذقا بالرقا
فلا تتناول الحيات ربما كان الفقر نوعا من اداب الله لا تعجل
على ثمرة لم تدرك فانك تنالها في زمانها عذبة والمدبر لك اعلم
بالوقت الذي يصلح فيه رب كلمة تقول دع الوعد مرض
المعروف تركة الميت عز الورثة انفاس المرء خطاه الى اجله
الحمد مفتاح المواهب الذم قفل المطالب من كانت همته ما يدخل
جوفه كانت قيمته ما يخرج منه كلب عس خير من اسد اندس
لو انصف الناس استراح القاضي مالك لا تتركه ما تعيب ان الوعيد
سلاح العاجز الحق المصطلي بالنار اعلم بحرها رب غم يدب تحت سرور
من سالم الايام طابت حياته من ناقش الاخوان قل صديقه
رب عطب تحت طلب الوفا تجارة افلاطون الاسواق مزابل الابدا
من مرثية ذكرها في لوعة الشاكي

كل من في الوجود يشكو فراقا   من حبيب او لوعة من غرام
فضليل الدموع انه حزن   وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تعري الغصون من حلل الزهر   فتبكي عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا   في رباها لم تكتحل بمنام
واذا مال للغروب قضيب   ضحك الزهر منه في الاكمام

ومن محاسن مجير الدين بن تميم

بابي اهيف تبدى وحيا   بابتسام عدمت منه اصطباري

فاراني

فاراني بوجهه ومحياه   نجوما طلعن وسط النهار   وقوله
ولرب صياد غدتني كفه   شركا يظل الطرف فيه حايرا
يلقي الى نهر الخليج بديعه   فيعود ملآن العيون خناجرا   وقوله
انهجرها اسرفا لاجل خمارها   وذلك شي لو جرى عنه صابر
فلا تخش من ذا الخمار وعاطها   هنيا مريا عنه انه خامر   وقوله
واهيف يحكي الغصن رطب قوامه   عليه قلوب العاشقين تطير
تدعذاراه لتقبيل وجنة   على مثلها كان الحبيب يدور

وله في مليح معه شمعة

عجبا له اذ زارني وبشمعة   وضياوه رد الظلام نهارا
لما تبدى وجهه ابهى سنا   منها اسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تقضي كالمر   واني ليقطع راسها دينارا

ومن بدايعه فيمن اوقد له شمعة

لما اربتك شمعتي لتنيرها   جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل راسها   واعادها تختال بتاج من ذهب
وله وولاب روض كان من قبل الغصنا   تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله   عيون على ايام عهد الصبا تجري
وله وجيادنا الغيظ تاكل لجمها   حنقا عليهم والظبا تتلمظ

وله في الشقيق

اشبه منه ما تفتحه الصبا   بجام عقيق فيه قرارة مسك   وقوله
انظر الى الفانوس تلق متيما   ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله   وتعد من تحت القميص ضلوعه   وله
اتخشى سهام الفقر ما دمت منفقا   تصيبك والنعمى عليك سوابغ   وقوله
لم لا اهيم الى الرياض وحسنها   وانيم منها تحت ظل ضافي
والزهر يلقاني بثغر باسم   والما يلقاني بقلب صافي

وله وهو من البديع البعيد

انظر الى الصبح المنير وقد بدا   يغشى الظلام بمايه المتدفق
عرفت به زهر النجوم وانما   سلم الهلال لانه كالزورق

وله يطير فؤادي لو أمارته جفون حبيبي وفيها التلف
ولم أر من قبلها أسهما يطير اشتياقا إليها الهدف

وله في غريب
قالوا التلبسه الغدير مفاضة حتى ويهلكه مقالا باطلا
فاجبتهم ابن الحمام اذا اتى طبع الدروع اسنته ومفاصلا

وله في طرف عوادة
ومهاة قد راضت العود حتى راح بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عركها أذنه اذ عصاها فلهذا كما تقول يقول

وله
وحبيلونا قد حزمت أوساطها طلب المسير وشمرت أذيالها

وله في درع
بعيب وعجيب وكم فرقة سلبت في موقف الحرب روحا من يدي أجلي
ما عيبها غير ضيق العين وهي بما تحويه من مهجتي في غاية البخل

وله
وبهيجة الدوح أصبح مغرما يروح ويغدو هائما بوصالها
اذا ابعدت عنه شكى بحزينه اليها وأمسى قانعا بخيالها

وله
وعيرني بالشيب قوم لحبهم فقلت وشأن العاشقين التجمل
بعثتم إلى رأسي المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وله ومدامة كاساتها تعطي الأمان من الزمان
قد أحكمت علم النجوم وأتقنت سحر البيان
فاذا احساها الشاربون وأوقعتهم في الأماني
بدأت بإخراج الضمير وبحل عقد اللسان

وله مضمنا
سبقت إليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبيلا

وله
ولما احتمت منا الغزالة بالسما وعز على قناصها أن ينالها
نصبنا شباك الماء في الأرض حيلة عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

وله مضمنا في وكيل بيت المال
لو كيل بيت المال شرف منصب لو لم تدعه إلى المكارم سبلا
لو لم يزل يبدي لحاجته في الورى ويذيق بيت المال فقرا مولما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

وله إياك يبدي للصحاب تلونا فيهون قدرك عندهم وتضام
أو ما ترى الأوراق تسقط إن بدت تلوينها وتدوسها الأقدام

ولو ليلة

وله وليلة بت أسقى في غياهبها راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وله مضمنا
أزهر اللوز أنت لكل زهر من الأزهار يأتينا إمام
لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

وله
وكم من جاهل أمسى أديبا بصحبة عالم أوعد أماما
كما البحر مر مزج حلو مذاقته إذا صحب الغماما

وله
فقد غدت ريح السموم مثيرة من أرضه نقعا إلى أفق السما
وكأنما صعد التراب يشتكي ما يلتقيه من الظما إلى السما

وله حاشا بنانك عن أذى كلومها عذر سيعلمه الذي لا يعلم
جادت فلما لم تجد مسترفدا جعلت لفقدان الندى تتألم

وله
لو أنك أو شربناها كؤوسا مليئة من المدام الأرجواني
حسبت سقاتها دارت علينا بأشربة وقضب بلا أواني

وله في درع
والبسه في الحرب ثوب سلامة وألقى الردى عن نفسه بعيوني

وله في فرس شقراء
وكأنما هي جذوة قد أضرمت وعلا عليها للغبار دخان

وله
وفوارة جادت على السحب بالندا فحط أنفاس الصبا بثمارها
مضمنا تشكي بفيض أمواه المجرة نرجس النجوم إليها فالتقته بمائها

وله في كحال
دعوا الشمس من كحل العيون فكفه تسوق إلى الجفن الصحيح الدواهيا
فكم ذهبت من ناظر بسواده وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وله أتعجب من ديوان شعري لغزوه فنون معان كلهن عيون
جننت بنظم الشعر في زمن الصبا فجا فنونا والجنون فنون

وله
لما خطبتم قريضي جاءكم عجلا لكن جاء للتقصير خجلانا
وما بعثت به تمرا إلى هجر لكن بعثت إلى الفردوس ريحانا

بدر الدين الزغاري الغزي
أعجب ما في مجلس اللهو جرى من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة ما بيننا تضحك حتى انقلبت
وهذا من قول العامة في الضحك البليغ ضحك حتى انقلب وأيضا البطة اسم لآنية

ولد سرت عن بعيد الدار نسمة الصبا ◦ وقد اصبح جيري في السير ضالعه
ومن عرق مبلوله الجيب بالندا ◦ ومن تعب انفاسها متتابعه
المعمار في رسول ابطا عنه
ونطلب ما يروى حديثا صحيحا ◦ من احاديث الرسول
ومثله قول الاربلي
ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم ◦ يروي الحديث عن الرسول صحيحا
لبعض المغاربة في بيت محصور
دار الوزير حصينة ◦ فيها اصحاب بمكنه مليحة
تحكي كتاب كليلة ◦ فمتى اراها وهي دمنه
ولاخر كنت ارجو ان انظم اللؤلؤ عقدا ◦ فيدا وعقد العناق وشاحا
الارجاني ذاب قلبي لثغرهم هل رايتم ◦ بردا قبل بذوب جمرا
قال ابن عبد ربه لما كان الشعر ديوان العرب المقيد لايامها
ووقايعها بلغ من كلفها به ان عمدت الى سبع قصايد تخيرتها من
الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب وعلقتها باستار البيت فلذا سميت المذهبات
والمعلقات كما قال بعض المحدثين يصف قصيدة له
برزة تذكر في الحسن مع الشعر المعلق ◦ قلت قال ابن
الانباري في طبقات النحاة ان هذا لا اصل له وانما سميت
المعلقات لانهم كانوا يجتمعون بسوق عكاظ كل عام ويتناشدون
الاشعار فما اعجبهم منه تقول من ثمة علقوه في خرايطنا وقد اختلفوا
في اشعر العرب بما هو مشهور ومن اشعر وصف قول زميل
ومن يك رهنا للحوادث يغلق ◦ دعبل
ما اطول الدنيا واوسعها ◦ وادلني بمسالك الطرق
ومن اهاجي ابي نواس
ويقول اذ كشفوا الازار عن استه ◦ هذي عروة معلم الكتاب
ومن سخافات بعض الكوفيين قوله
عندي مسايل لا شرشير يعرفها ◦ ان سيل عنها ولا اصحاب شرشير
وشرشير لقب ابو سعيد الراس وقال الكسائي اذ لقبه بذا انه اسم كلب في جهنم

ومن شعرا

ومن شعر الصحابة راشد بن عبد ربه ومن شعره فيتين له اوطها
صحا القلب عن اسما واقصر شاوه ◦ وردت عليه ما تعنيه تماصره ومنها
وخبرها الركبان ان ليس بينها ◦ وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى ◦ كما قر عينا بالاياب المسافر
ابن تميم وليلة بتها من تحر حبي ◦ ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل الخد اناقي شقيق ◦ واشربها شقيقا في اقاح
ونفثة المصدور مثل واول من قاله عبد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود احد فقها المدينة قال له سعيد بن المسيب
انت الفقيه فقال لا بد للمصدور ان ينفث يعني من كان في صدره
مادة فلا بد ان يخرجها بنفثه وشدة نفسه يريد ان كل من اختلج في
صدره شي من شعر او غيره ظهر على لسانه ففيه استعارة تمثيلية
في بعض رسالة لابي العلا المعري المجلد للجمل المسلوخ والمجلود
بالصوت مرة بعد اخرى كانه يكون من الجلد المحرك واما المجلد
كتاب له جلد فاشار الى انه لم يسمع ومنها العري جمع عروة
ويطلق على الشجر التي لا تيبس في الشتا ولذا تشبه بها السادات
الكرام قال ضرب الملوك وسارت تحت لوايه ◦ شجر العرى وعراعر الاقوام
وانشد للجعفي فنوركم من غبث كان جلودنا ◦ به تبت الديباج والوشي والعصبا
قال الصلاح الصفدي في تذكرته حكى ان ابن الفارض
لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة انشد
في حالة البعد روحي كنت مرسلها ◦ تقبل الارض عني فهي نايبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت ◦ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
وقد نسب هذا لغيره فلعله تمثل به ◦ محمد بن حسول
كنت لنا مسجدا ولكن ◦ قد صرت من بعد كنيسه
فلا تناظر بما تقضي ◦ كان الحزام فهو بيسه ◦ ابن تميم
فما انت عيسى في ادعي ◦ الى ربه تنزل المايدة ◦ وله
تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى ◦ ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما ◦ فاصبح ذا يجري وذاك يدور ◦ وله

ونهر جالف الهوى حتى ... غدت طوع الدفي كل امر

اذا سرقت حلا الاغصان لفت ... اليه بها فيلحظها وجربي ولـه

يقول وقد تشفع عن غدير ... بعينه ترشف الظبي الغريب

تمنى منا فها ان يكون شخصي ... خيالك حين تكرع في العذب

ومن بديع مسلم بن الوليد من قصيدة

فتى تتقي الامال من نيه جوده ... اذا كان مرعاها الاماني والمطل

تساقط يمناه الندى وشماله ... الردى وعيون القول منطقه الفصل

منها لهم هضبة تاوي الي ظل برمك ... منوط بها الامال اطنابها السبل

منصور النمري

ماكنت اوفي شبابي [illegible] ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قد كنت تقضي علي فقد الشبا اسفا ... لولا تاسيك ان الامر ينقطع

ابو سعيد الرستمي من قصيدة اولها

سلام على اهل الحمى عدد الرمل ... وحق له التسليم من عاشق مثلي منها

فتى حاز رق الحمد من كل جانب ... اليه وخلى كاهل الحمد ذا ثقل

يعفو بلا كد وصفو بلا قذا ... ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل منها

من الناس من يعطي المزيد على الغنا ... ويحرم ماوون المرضي شاعر مثلي

لما الحقته اوبعمرو زيادة ... وضوئي تسليم في النفا او وصل

ادريس اليماني من قصيدة

ريحانة الكرم الذي اوراقه ... خضر نواضر في الزمان الاغبر ولد اعوى

ان الغصن المشتق عن ايكة الهدى ... سقته تحيات البوارق بحسا منها

ولكن هذي الملك يهوي يناوم ... اذا لم يكن بالمرهفات موسسا ومنها

ولا عجب من طيب نشر مدايحي ... اذا عارض المعروف منه تنفسا

اذا ضرب الريحان مخضوض الندا ... فلابد للريحان ان يتنفسا

ابن عمار الوزير

رقيق حواشي الطبع يجلو بيانه ... وجوه المعالي واضحات المباسم

ابن رشيق

وما خفيت طرق المعالي لعزم ... ولكن هاذاك الطريق مخوف

ابو بكر الداني

ابو بكر الداني ... ان كان نجوك بينا في تناسقه ... فانما انت معنى فيه مخترع

ولـه ... وسعودهم شتى الاعادى عنهم ... ان السعود كتائب لا تنهزم

ابو العتاهية ... نعى لك شرخ الشبا المشيب ... ونادتك باسم سواك الخطوب

وقبلك داوى الطبيب المريض ... فعاش المريض ومات الطبيب

ولـه ... سل الايام عن امم تقضت ... ستخبرك المعالم والرسوم

ولـه ... الا اننا كلنا بايد ... واي بني ادم خالد

فوا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة ... وتسكينة ابدا شاهد

وفي كل شي له اية ... تدل على انه الواحد

فصل في كل لفظة كل اذا لم تقع تابعة فاما ان تضاف لفظا او تجرد فان اضيفت الى نكرة تعين اعتبار المعنى في الضمير وغيره والمراد باعتبار المعنى ان يكون على حسب المضاف اليه في الافراد والتذكير وغيره كقوله كل امرئ بما كسب رهين وهذا جار في النعت والخبر بلا خلاف في لزومه وقال ابو حيان منقوض بقول عنترة

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

اذ قياس ما قالوه فتركت نظير هذا يجوز كل رجل فاضل مكرمون وقال السبكي انه لا ينقض بما ذكر ولا يلزم جواز ما ذكره لان الضمير في بيت عنترة يعود على العيون التي دلت عليها كل عين لا على كل فلا نقض وانما يعتبر ذلك اذا كان في جملتها اما اذا كان جملة اخرى فيجوز ان يعود عليها وعلى غيرها وانما اعاده على العيون لانه لو قال تركت كان الترك منسوبا لكل واحدة وليس كذلك فاعاده على العيون ليعلم ان ترك كل حديقة كالدرهم نشا من مجموعها ونظيره ان يقول جا علي كل غني فاغنوني اذ الغنا من مجموعهم فان كان من كل واحد جاز فاغناني فلا يلزم منه جواز كل فاضل مكرمون لانه جملة واحدة ونظير البيت قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله اولئك لهم عذاب وقد قال في البحر انه مما روعي فيه المعنى وليس كذلك كما ترى وظهر من هذا ان العموم في كل قايم ثبوت الحكم لكل فرد سوا ثبت للمجموع ام لا وقد يثبت فيه الحكم للمجموع من خارج كما في كل مسكر حرام

وقد لا يبيت نحو كل رجل يشبعه رغيف وذكر بعض الاصوليين في مثال
ما يكون الحكم للمجموع دون الافراد كل رجل يشيل الصخرة العظيمة
وهو غير صحيح سوا قلنا يشيل او يشيلون اما الاول فلاقتضايه
ان كل فرد يشيلها واما الثاني فلالتزام الافراد فيه كما مر واما
قوله تعالى وعلى كل ضامر ياتين فان كان ياتين مستانفا فهو كجبت
عنتره وان كان صفة فالمعنى على كل نوع ضامر لدلالة ما قبله
عليه فهو كقوله كل حزب الديهم فرحون فلو لم يقدر الموصوف كما ذكر
وقدر على كل ناقة ضامر فالمراد الجمع بقرينة ما قبله ونحن لا نمنع
استعمال كل في الجمع مجازا وانما الكلام في اصل الوضع وقد قال
الشاعر : من كل ما كثيرات الوبر : وهو مثل قولهم الدرهم البيض
ثم هذا في الصفة ولم يسمع في الخبر فان الحق بها فبالقياس
اقول هذا كله مما لا تحرير له اما قوله انه رجوع عن الجمع
المفهوم منه فهذا ابو العلاء على المعنى بلا حرف بينهما واما ذكره
من المجاز لا وجه له فالحق انه طرف الاكثر في الصفات وتكثر
في الجمل المنفصلة عنه هذا تحقيق المسيلة ابو الليث
المعروف بابن حديد من شعر الاموفج لابن رشيق
في وصف سحابة واجاد فيه

يا رب متاقة ينوء بثقلها : تسقي البلاد بوابل غيداق
مرت فويق الارض تسحب ذيلها : والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الارض تنهض نحوها : كنهوض مشتاق الى مشتاق
وكانما هبت لتقبل ارضها : او حاولت منها لذيذ عناق

ومنه اخذ الصلاح الصفدي قوله

سحابة قد تدلت : الى الثرى باشتياق
لو ان للارض عقلا : تلازما للعناق

وله

فتحسبنا اذا الساقي حملها : نفتش بالراح على العقول

اخر

ولرب عود قد يشق لمسجد : نصفا وباقيه لحشو يهودي

ونحوه قول حسان : وما خشعر قصد لعجيب

اخر

اخر

وقتا لكي اكم من خير عترة : فهلت صدقتم والكنيف من القصر

للخوارزمي

له ثوب وهل الثوب شي : وجسم لا يساعده لسان

ابن البستي

اقول له اذا ما جا اهلا : تقدم ايها الطبلسان

ابن النقيب

في الناس من تجنيسه تجنيس : ابدا كما تدريسه تدليس
وما الموت الا طيب طعمه اذا : تاتيك فروج وزبيب حصرم

وله

توعدني وهددني وغالا : وبالغ في التعنت والملامة
فقلت حسدتني ابشر بخير : وابقى طول عمرك في السلامة

وله

وعود القران نسجت حريرا : يجمل لبسه في كل ذي
فان العنكبوت اجل منها : بما نسجت على راس النبي

من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معوية وقد اراد عزله عن مصر اولها

معاوية الفضل لا تنس لي : وعن سنن الحق لا تعدل

منها

فان قلت لي بيننا نسبة : فاين الحسام من المنجل
واين الثريا واين الثرى : واين معوية من علي

وهي طويلة

المجلس السابع اتى اعرابي رجلا لا يعرفه يستميحه فقال
اني اعطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت
بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واكرم الصفد واقم الاود
وعجل السراح وقال اعرابي وهو من ابيات الشواهد

كم قد ولدتم من رئيس قسور : دامي الاظافر في الخميس الممطر
سدلت انامله بقائم مرهف : وبنشر فايدة وعود منبر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت : درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى السيوف بوجهه وبنحره : ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا : فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف مقبل : متسربل سربال محل اغبر
اوما الى الكوماء هذا طارق : نحرتني الاعداء ان لم تنحر

قال بعض البلغاء المرييين ان من النعمة على المثني عليك
انه لا يخاف الافراط ولا يامن التقصير ولا يحذر ان تلحقه نقيصة
الكذب ولا ينتهي به المدح الى الغاية الا وجدك في فضلك عونا على

تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لك لا يعدم كثرة المتابعين
ومطاعن الثنيه على ظاهر القولين . فلانا بابجة بيت المجد
ونشر عليه لوا الحمد . مرض فلان حتى لا يقل راسه ولا يجير ظله
ابن المعتز كم موهت بالبشر مبتسم لا اجتني من غصنه ثمراته
قوله قيس بن الخطيم
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدونها لغروب
قال بعض الادبا احسن هذين الوقتين لانه يتمكن من النظر اليها
فيهما قال المهدي ليعقوب وقد غضب عليه في كلام جرى بينهما
لولا الحنث في يميني لالبستك قميصا لا تشد عليه ازرارا ثم امر بحبسه
فقال له الوفا يا امير المومنين كرم والمودة رحم وما على العفو
ندم ومن هنا اخذ ابو تمام قوله
اطوقته بالحسام طوقا لا يستطيع عليه شد ازاره ولاخر
طوقته بالحسام طوق ردى اغناه عن مس طوقه بيده
اخر وهبت كل صديق ودني ثمنا الا المؤمل دولاتي وايامي
فانني ضامن ان لا اكافيه الا بسوء بعد فضلي وانعامي
وقد قيل في مثل تسلم الجلد فالسعر هدر علي العلوي رضي الله عنه
واها لايام الشباب وما لبسن من الزخارف
ايام ذكرك في دوا وين الصبا صدر الصحائف
وقف النعيم على الصبا وزللت عن تلك المواقف خالد الكاتب
نظرت الي بطرف لم يعدل لما تمكن طرفها من مقتلي
فظللت اطلب وصلها بتملق والشيب يغمزها بان لا تفعلي ابن المعتز
ابو القاسم
ابن هاني
واذا اردت الى المشيب وفادة فاجعل اليه مطيتك الاحقابا
فلتاخذن من الزمان حمامة ولتدفعن الى الزمان غرابا
ماذا اقول لريبة هو خائبي جمع العداة وفرق الاحبابا
نصيب واذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع

اخذ من

اخذه سلم الخاسر فقال
لا تسال المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر اخر
يبكرني مقامي اليوم فيكم مقامي امس في روض الشباب سعيد
فان قل انصاف الزمان وجوره فمن ذا على جور الزمان يجيرني الموصلي
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا جرتم ولكن اليكم منكم الهرب كشاجم
ومستحسن مدحي له ان تاكدت له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا وكل اناء بالذي فيه يرشح
لما ظفر الحجاج قبحه الله بعمران بن حطان الخارجي قال
اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال لبئس ما ادبك اهلك يا حجاج
كيف امنت ان اجيبك بمثل ما لقيتني به ابعد الموت منزلة اصانعك
عليها فاطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى اصحابه
فقالوا ما اطلقك الا الله ارجع الى حربه معنا قال هيهات
غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال
اقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الدناءة والذي عفت على عرفانه جهلاته
ماذا اقول اذا وقفت موازيا في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا غرست لدي فحنظلت نخلاته
اقول جار علي اني فيكم لا حق من جارت عليه ولاته
تالله لا كدت الامير بالة وجوارحي وسلاحها الاته المسيب القرطبي
زعموا انني قصير لعمري ما تكال الرجال بالقفزان
انما المرء باللسان وبالقلب وهذا قلبي وهذا لساني ولاخر
الا انما الايام في الشكل واحد وهذي الليالي كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات
لمعز الدولة او لظافر الحداد
اطلع الحسن في جبينك شمسا فوق ورد في وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا
محمد بن عبد الله المقنع من ... وكان من اشراف فارس وكان

ابن عامل الحجاج فبقي على حاله فعذب حتى فقعت يداه فلقب به وكان حريصا على تاديب ولده يحبه لتعليمه الادب فلما ذهب وجاءت الدولة العباسية الظالمة صحب بني علي بن عبد الله وكتب لهم وكان ميله لعيسى بن علي واسلم من المجوسية على يده وقتله سفيان بسبب مذكور في التواريخ وكان ارتفع لعلمه كما قال ابرهيم الابيري في قصيدة له فيه

لين رفع الفتى لوا ماله … لانت لوا علمك قد رفعتا
وان جلس الفتى على الحشايا … لانت على الكواكب قد جلستا

ولابي الوليد الوقشي

برح بي ان علوم الورى … علمان ما ان عنهما مزيدا
حقيقة يعجز تحصيلها … وباطل تحصيله لا يفيد

وقيل اول من كتب بالعربي اسمعيل وقيل اول من كتب ادم عليه السلام وقيل اول من كتب قوم من الاوايل واسماؤهم كانت ابجد الى قرشت فوضعوا على اسمايهم ووجدوا احرفا ليست فيها سموها الروادف وهي ما بقي من الحروف وقد قيل انهم كانوا ملوك مدين وان رييسهم كلمن وهلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب ولذا قيل

ملوك بني حطي وهوازمنهم … وسعفص اهل في المكارم والفخر

وقيل انها اسما شياطين وقيل ان لها معاني اخر كما نقل عن ابن عباس ابا جاد ابا ادم الطاعة وجد في اكل الشجرة وهواز زل فهوى من السما الى الارض وحطي حطت خطاياه كلمن اكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة سعفص عصى فاخرج من النعيم الى النكد قرشت اقر بالذنب فامن العقوبة قال الجاحظ

الكتاب عالم علما … وظرف حتى ظرفا اسحق الموصلي
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى … بخيلا له في العالمين خليل

وقال ابو علقمة ضراط غير فصيح

فلولا الدموع كتمت الهوى … ولولا الهوى لم تكن لي دموعا بشار
اثني عليك وحالي تكذبني … فما اقول وتحتجي من الناس
مذ قلت ان ابا حفص لاكرم من … يمشي فخالفني في ذاك افلاسي

حتى اذا

حتى اذا قيل ما اعطاك من صفد طاطات من سوء حالي عندها راسي

في المثل اكذب احد السنكل منهم يزعم ان ابن الملك اكذب من صباح خراسان اكذب من الشيخ الغريب يتزوج فيزعم انه ابن اربعين سنة وقال الناس يلحون غراب البين لما جهلوا وما غراب البين الا ناقة او جمل وقال اخر

الفال والزجر والكهان كلهم … مضللون ودون الغيب اقفال

وقال

ثم اضحوا عكف الدهر بهم … وكذاك الدهر حالا بعد حال

علي ابن الجهم لما حبسه المتوكل مدح السجن في تحصيله له فقال

قالوا حبست فقلت ليس بضايري … حبسي واي مهند لا يغمد
اوما رايت الليث يالف غيله … كبرا واوباش السباع تردد
والنار في احجارها مخبوة … لا تصطلى ان لم تثرها الازند
لو لم يكن في الحبس الا انه … لا يستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة … ويزار فيه ولا يزور ويقصد
والشمس لولا انها محجوبة … عن ناظريك لما اضا الفرقد

ولما حبس عاصم الكاتب عارضه بقصيدة قال فيها

قالوا حبست فقلت خطب انكد … انحى علي به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن … وقت الكريهة والشديدة يغمد
من قال ان الحبس بيت كرامة … فمكابر في قوله متجلد
ان زارني فيه المحب فموجع … يذري الدموع بزفرة تتردد
او زارني فيه العدو فشامت … يبدي التوجع تارة ويفند
يكفيك ان الحبس بيت لا يرى … احد عليه من الخلايق يحسد

ومن المدح البليغ قول القايل في ابي داود

بدا حين اثرى باخوانه … ففلل عنهم شباة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان … فبادر قبل انتقال النعم

وفي الحديث من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه ومما قيل في البخل

ارى عمر الرغيف يطول جدا … لديك كانه من قوم عاد

وقال على جنح مكتوب سيكفيكهم الله وقال
اما الرغيف على الخوان فمن جامات الحرم وقال
لا تجعلني كعرقوب بن زرعة ان فاته السقي اغنته المواعيد

قرات في كتاب الاضداد فصل لبعض البلغا في رجل بخيل وهو اما بعد فانك كتبت تسال عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقدوم اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله تعالى والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسو التوكل على الله والرجا لما بيده لا ينبغي الا بعد الياس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضي به التبذير الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود من همزات الشياطين والسخا فسوق وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من احدى الكباير وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يوثر المرء في خصاصة على نفسه ومن اثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم فنهى المسلمين عن ان يتبع اثارهم وان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخا كان فيهم ولا اهلكت الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر ويامرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب القرون الاولى فاقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله ان يبدلنا خيرا منه زكاة واقرب رحما والسلام وقال الشاعر

رب امر لا يرتجى || لك في الغيب مخبا
انه موسى راح كي || يقتبس نارا فتنبا

وجد في بعض خزاين ملوك العجم لوح مكتوب فيه كن لما لا ترجو ارجا منك لما ترجو فان موسى عليه الصلاة والسلام خرج ليقتبس نارا

فنودي بالنبوة قال
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى || عليك سوا فاغتنم لذة الدعة
وقال اخر
هي المقادير تجري في اعنتها || فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريش خسيس الحال ترفعه || الى السما ويوما تخفض العالي

انشد عند امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد راى ايوان كسرى قول الاسود بن يعفر
ماذا اومل بعد ال محرق || نزلوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق || والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم || ما الفرات يجي من اطواد
ارض تخيرها لطيب نسيمها || كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم || فكانهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به || يوما يصير الى بلا ونفاد

فقال ابلغ من هذا قوله تعالى كم تركوا من جنات وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين

عمرو بن ابي ربيعة
نعب الغراب ببين ذات الدملج || ليت الغراب ببينها لم يشحج
ما زلت اتبعهم واتبع عيسهم || حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش اخي وحرمة والدي || لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت || فعلمت ان يمينها لم تحرج
فلثمت فاها اخذا بقرونها || شرب النزيف ببرد ما الحشرج
فتناولت كفي لتعرف مسها || بمخضب الاطراف غير مشنج

وقال اخر
ولي نظرة لو كان يحبل ناظر || بنظرته انثى لقد حبلت مني

كانوا يبعثون الهدايا في النيروز والمهرجان ويوم العضد وشرب العوافي

المثل اذا لم تغلب فاخلب اي اخدع والطف

مثل اخر الانفاض يقطر الجلب اي اذا فرغت ميرتهم فطروا ابلهم للسفر للميرة قال

ذو الرمة من قصيدته المشهورة

فانضاع جانبه الوحشي وانكدرت ... يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب

انضاع مضى مجدا والوحشي للجانب الايمن والانسي الجانب الايسر وسمي انسيا لان الراكب يركب وينزل منه والطلب جمع طالب وفي الحديث ادركهم الطلب ويجوز الممنوع ويكون بمعنى المؤتزر يقال احتجز اذا شد وسطه بالحجزة والحجاز المانع والحجاز العقال ايضا في الحديث الشريف من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام حدث القوم ما حدجوك بابصارهم اي ما رمقوك واداموا النظر اليك من قولهم حدجه بسهم اذا رماه ذو الرمة

يجوز منها زائر الجدما وضت ... من الغور ارداف النجوم العوايم

يجوز يجاز يقال اجاز وتجوز واجتاز والعوايم السوابح وهي ههنا النجوم الغاير ومنها

هم قرنوا بالبكر عمرا وانزلوا ... ماسيا فهم يوم العروض بن ظالم

يعني عمرو بن كلثوم كانوا اسروه فقرنوه بالبكر وكان الذي اسر يزيد بن قران الحنفي وقال انت الذي يقول متى نعقد قرينتنا بحبل قال عمرو بالبكر مثلا ثم ضرب رقبته واكرمه وابن ظالم يعني الحارث

المجلس الثامن همذان بفتح الميم والدال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه بلاد اما الصيف

انيل جنة ... ولكنها عند الشتا جحيم

وبسكون الميم والدال المهملة قبيلة من اليمن كما في شرح المقامات للشريشي القريحة معناها في الاصل ما البير النابع عند حفرها ومنه المقترحة لما يترشح منها فشبه بها الفكر لما يتولد منه الحروف في تفضيل المتاخر

المقلل فقيد وامام الوابل ... والفضل للوابل لا للطل

ابن شرف اولع الناس بامتداح القديم ... وبذم الحديث غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحي ... ورقوا على العظام الرميم

وقال ابن عمار انا ابن عمار لا اخفى على احد ... الا على جاهل بالشمس والقمر

ان كان اخرني دهري فلا عجب ... فوائد الكتب يستلحقن بالطرر

الحقد مذموم

الحقد مذموم واول من مدحه عبد الملك لما جيء به الى الرشيد مقيدا فقال له يحيى بن خالد بلغني انك حقود فقال ان كان الحقد بقاء الشر والخير فهما باقيان في صدري فانه خزانة يحفظ ما استودعت من خير او شر فما احتج له احد غيره ومنه اخذ ابن الرومي قوله

لئن كنت في حفظي لما انا مودع ... من الخير والشر انتحيت على عرضي

لما عبتني الا بفضل امانة ... وربما امر يبني على خلق محض

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

فحيث ترى حقدا على ذي اساءة ... فثم ترى شكرا على حسن القرض

صحصح وصرصر ونحوهما من صحص وصرر واصل صحصص وصرر ابدلت العرب الاوسط من جنس الحرف السابق لاجتماع الامثال عند الكوفيين وقال البصريون هما كلمتان مستقلتان لان الحرف انما يبدل مما يماثله او يقاربه كان احمد بن المعذل اذا مدح بشعر لم يرضه قال لغلامه امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يتم صلاة مائة ركعة فهاب الناس مدحه حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل فلما استأذنه في الانشاد قال له تعرف الشرط قال نعم وانشده

اردت لكيما لا ترى لي عثرة ... ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل

اردناك في حسن مدحا ... كما بالمدح ينتجع الولاة

وقلنا اكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه على المدح الصلاة

فقلت لهم وما تغني صلاتي ... عيالي انما تغني الزكاة

فان يأمر بكسر الصاد منها ... لعلي ان تنشطني الصلاة

فيصلح لي على هذا حياتي ... ويصلح لي على هذا الممات

فاستظرفه وامر له بمائة دينار فقيل له من اين اخذت هذا قال من قول ابي تمام

هي الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

غسان قبيلة باليمن منها ملوكهم وساسان من العجم والساسانى المكدي كشاجم

ومن يبيع اباه ... ومن يبيع من اجله ... فهو كالدينار لا ... يكرم الا ان فلا له

الثعالبي فيالك من نادٍ غدا ازينة العلا ... وواسطة الدنيا وفايدة العصر
البستي كذلك لا يصطاد ذو الراي والحجى ... مجابات حبات القلوب بلا حب
مثل مترجم من الفارسية
قالوا اذا جملا حانت منيته ... اطاف بالبير حتى يهلك الجمل
وقول الحريري اقضى المهم معناه اصلي لقول عمر اهم اموركم الصلاة او ازل الخبث والحدث لان الوسخ هم فهو كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم ولابي جعفر الطليطلي
يا حسن حمامنا وبهجته ... مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حواها كنف ... كالقلب فيه السرور والحزن وله في غلام في الحمام
هل استملك مياه العوام وقد ... سالت عليه من الحمام انداء
كالغصن باشر حر النار من كثب ... فظل يقطر من اعطافه الماء ولابن رشيق
ولم ادخل الحمام ساعة بينهم ... لاجل نعيم قد رضيت ببوسي
ولكن لتجري عبرتي مطمينة ... فابكي ولا يدري بذاك جليسي
قال الحريري عتوت ولا اغتدا الغراب قال الشريشي اي ولا مثل اغتدا الغراب فحذف مثل واقيم المضاف اليه مقامه ولولاه لم ينتصب لانه معرفة وقال الفنجديهي رفعه ابلغ من نصبه اراد ان اغتداءه كان قبل اغتدا الغراب وهو اكثر الطير بكورا وهذا وما شابهه كثير في هذا الباب والمشبه فيه اقوى من المشبه به ولم يات مثله في عن العرب بل عكسه كقولهم فتى ولا كمالك يريدون ان مالكا افضل من كل فتى ومثله مرعى ولا كالسعدان اي السعدان افضل من كل مرعى هذا مذهب في ذكره لابي الشهبتي وما وقع في كلام الحريري انقلب فيه المعنى وهو كثير في كلام عامة العراق وقد استعمله البديع في مقاماته والمولدون في اشعارهم قلت استعمل العرب على الترتيب والحريري على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه ما يخالف كلام العرب في معاني المفردات ولا في قواعد الاعراب ومثله لا يتوقف على النقل والمعاني لا حجر فيها مع ان الثعالبي

في سحر

في سحر البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينتقده ثم انظر تجد هذا الاستعمال بعينه في كلام العرب الفصحا كقول يزيد بن الريان في شعر له قاله في خصمة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل وهي
امي ما الى الاسكرين مدلج ... لا تجعلن هوازنا كمذحج
انا النبع في مغرسه كالعوسج ... ولا الصريح المحض كالممزج
والعجب منه انه ورد في اواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل ان نفي مشابهة شي لشي اما لانه دونه او فوقه لان المشبه به اعلى مرتبة منه وقد وقع في اول حواشي التلويح كلام فيه حيث قال في وصف الكتاب اشتهر ولا كاشتهار الشمس رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسن في بابه وفي الشعر القديم طرق الخيال ولا كليلة مدلج
قالت العرب خير الغدا بواكره وخير العشا بواصره يعني ما كان قبل الظلام وقيل تاخير العشا يورث العشا اي يضر بالبصر قال ابن دريد
وارى العشا في العين اكثر ما يكون من العشا وقال كشاجم
لي نديم مخالف ... لا يشا الذي اشا
لو في الصحو لي اخ ... وعدو اذا انتشى
اقترحت العشا بي ... ما علمت فادهشا
ساعة ثم قال لي ... العشا يورث العشا وما احسن قول الاخر
ليس اغلاقي لبابي ان لي ... فيه ما اخشى عليه السرقا
انما اغلقه كي لا يرى ... سوء حالي من يمر الطرقا
منزل اوطنه الفقر فلو ... يدخل السارق فيه سرقا
النجوع والنجوع النجوع النزة الردية لغة بصرية قال في شرح المقامات لم يذكرها احد من اهل اللغة والظاهر انها مجاز لانها لا توكل فتلقى بنجوة من الارض اول من قال
اعط العقوق بارعيها الحطيئة ابو دواد الايادي
لا اعد الاقتار عدما ولكن ... فقد من قد رزيته الاعدام

ابو العباس التطيلي

الناس كالناس الا ان تجربهم ۞ وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات في منابتها ۞ وانما يقع التفضيل بالثمر

ومثله للتهامي

ومن الرجال معالم ومجاهل ۞ ومن النجوم غوامض ودراري
ولربما اعتضد الحكيم بجاهل ۞ لا خير في يمنى بغير يسار
والناس مشتبهون في ايرادهم ۞ وتفاضل الاقوام بالاصدار

القاضي عبد الوهاب المالكي

سانفق ريعان الشبيبة آنفا ۞ على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا ۞ تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقال آخر

قوس ظهري المشيب والكبر ۞ والدهر يا صاح كله عبر
كانني والعصا تدب معي ۞ قوس لها وهي في يدي وتر

خالد الكاتب

رات حسن منظر عن كما رات ۞ من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حاكي بورد كانه ۞ خدود اضيفت بعضهن الى بعض
ونازعني كاسا كان حبابها ۞ دموعي لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته ۞ كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

قال اعرابي ذهب الاطيبان السمر والابر وبقي الارطبان الضراط والسعال التقريب والكف شيئان معروفان في الخياطة

قال الرشيد وقال آخر

وقنديل كان النور منه ۞ محيا من احب اذا تجلى
اشار على الدجى بلسان افعى ۞ فشمر ذيله هربا وولى

ولابن المصباح في شمعة

تطعن صدر الدجى بعاليه ۞ صنوبري لسان كوكبها
تحيى باللسان لا جسد ۞ ما ادركت من سواد غيهبها

وقد كنت فكرت قديما في الانتقاد كلسان كاتب يكتب ما اريد من المداد

القطا سميت باسم صوتها لانها تصيح قطا قطا ولذا سمتها العرب الصدوق تدعو القطاة بها تدعو اذا انتسبت ما اصدقها خبر تدعو وتنتسب والعرب يسمونها لانها تصيح اغارات الما وقيل سميت قطا لثقل مشيتها من قولهم قطى اذا مشى مشيا ثقيلا من احسن

ما قيل

ما قيل في الاعتذار عن الحلف الكاذب

واني لذو حلف كاذب ۞ اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر ۞ يدافع بالله ما لا يطيق

ابو عمر القسطلي

تخوفني طول السفار وانه ۞ لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا ۞ الى حيث ماء المكرمات نمير
الم تعلمي ان الثوا هو التوى ۞ وان بيوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن ۞ لراكبها ان الجزاء خطير

الثعالبي

الم تر ان الله اوحى لمريم ۞ وهزي اليك النخل تساقط الرطب
ولو شا ان تجنيه من غير هزه ۞ جنته ولكن كل شي له سبب

حبيب

همم الفتى في الارض اغصان المنى ۞ غرست وليست كل حين تورق

ويعجبني قول ابن رشيق

يعطي الفتى عيناك في دعة ۞ ما لم ينل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها ۞ اذ ليست الاشيا بالطلب
ان كان لا رزق بلا سبب ۞ فرجاء ربك اعظم السبب

في غلام نعل به جماعة ملكها لابن رشيق

ما اعرف الناس بصوغ الخنا ۞ صيغ من الخاتم خلخال

ولابن المعتز في معناه

مضى خالد والمال تسعون درهما ۞ واب وباقي المال ثلث الدراهم

يسير الى عقد التسعين والثلاثين باليد في الامثال المولدة للحسن رحمه قال

يجني الذنوب ويخشى ان اواخذه ۞ من اجل ذلك قيل الحسن محروم

آخر

اذا هان امرؤ نفسه ۞ فلا اكرم الله من يكرمه

ابن الاحنف

عف الضمير ولكن فاسق النظر ۞ يلبس الحاجة طالبها سرا

وعامة العرب تقول ملس او دخل مستخفيا لا يشعر به قيل لا اطلبه بعد عين اول من قاله مالك بن عمرو العاملي وكان لخذه وطفاه سما لا لبعض ملوك غسان في قبيل كان في عانه تحبسهما

زمنا طويلا ثم قال لهما اني قاتل احدكما فجعل كل منهما يقول اقتلني
فاختار رقيل سماك فقال

واقسم لو قتلوا مالكا … لكنت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب … ويوما على طرق وارده
فام سماك فلا تجزعي … فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فمكث فيهم زمانا ثم مر بهم ركب فانشد احدهم الشعر فقالت امه قبح الله الحياة بعد سماك فخرج في طلب ثاره فلقي قاتله فقال له كف عني ولك مائة من الابل فقال لا اطلب اثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله جريره

تروعنا الجنائز مقبلات … ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذئب … فلما غاب عادت راتعات

المعرض بكسر الميم وكسر الراء موضع العرض وبالعكس ثوب تعرض فيه الجارية للبيع قال الشريشي وعنه قولهم في معرض الزوال فيصح فيه الوجهان وقال الخفير المجير وهو الذي يمشي الزفاف في دمشق والعامة تسميه الغفير اجاد ابن فرج الجياني في قوله

وطائعة الوصال صددت عنها … وما الشيطان فيها بالمطاع
كذاك الروض ما فيه لمثلي … سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات … فاتخذ الرياض من المراعي

ابن طاهر ويبكي ان الدهر فيه بقية … لتفريق ذات البين ما نقض الدهر
اخر حسب الزمان بان يفرق بينهم … ريب الزمان فما لنا نستعجل
اخر العمر اقصر مدة … من ان يضيع بالعتاب
او ان تكدر ما صفا … منه بجور واجتناب

وقلت في نظمه

لا اشتكي صرف الحب … الناس وهم من اعلم
ان الله مس بالضر … جواد منعم
اشكو الذي يرحمني … الى الذي لا يرحم

قال عبيد بن الابرص في قصته مع النعمان خيرتني بين سحابات عاد الحوري وما شي اذا اسند اتحول عنه رشدا … الحمر

انقطعت

انقطعت اعرابية في طريق الحج فقالت يا رب اخرجتني من بيتي الى الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك الدالة سماها الجاحظ بضم وجمعها نصب قال الدوال كلها خمسة فلا تزيد عليها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد واحدة عقد الاصابع والعدد ثم الخط ثم النصب قال الشريشي وفيه تسمح اذ النصب ما ينصب للدلالة كحجارة الاميال ونحوها كما سمعت من خالي خاتمة النحاة رحمه الله تعالى فلا يجتمع نجابة الولد والوالد قال

اذا اطلع الدهر طيبا لبيبا … فكن في ابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا … وهل تلد النار الا الرماد

وفي ضد ذلك قلت

وكم من نجيب غدا منجبا … نجيبا لقد حاز قدرا رفيعا
كما يخلف السيل غدرانه … وينتج حمل السحاب الربيعا

عبد الصمد بن المعذل

الله يعلم اني لست اذكره … وكيف يذكره من ليس ينساه

الزله مشمع يحمل فيه طعام الولائم فانظره وصحفة لابي الورد في طفيلي

طفيلي يوم الخبز الي … راه ولو راه على بقاع
ولا يروي من الاخبار الا … اجيب ولو دعيت الى كراع

قال الشريشي يقال سلوته وسلوت عنه وسليته قال الاسود ابن يعفر

فآليت لا اشريه حتى يملني … بشيء ولا اسليه حتى يفارقا

في الحديث كن ابا ذر الامر للدعا كما يقال انعم صباحا وقال ثعلب كن زيدا اي انت زيد كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم خير امة فالامر بمعنى الخبر كما ورد عكسه الركب جمع راكب وهم اصحاب الابل خاصة وجمع ركبان كما قال يعقوب وتبعه الحريري في الدرة فيقال راكب في الابل وراكب الفرس فارس وراكب البغل بغال والحمار حمار والفيل فيال والجمع خيالة وبغالة وحمارة وفيالة وتبعه ابن قتيبة وخطاهم السيد محتجا بقول امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلأموا … تحرقت الارض واليوم قر

فانه يدل على انه يقال لمن علا الفرس راكب وليس بصحيح لان المراد
انه عند الاطلاق لم يستعمل الركب الا في الابل فان قيد بالخيل
و الفرس ونحوها فلا كذلك قاله الشريشي وقيـل نظر زنام
اسم رجل احدث الناي في زمن المعتصم فيقال ناي زنامي
والعامة تسميه زلامي الحافر محركا ان مقدار حافر الفرس
المصقه امير المومنين بمصحف عثمان رضي الله عنه امثال
اخر من الزجاج بماو عاده ام من النسيم على الرياض ٭ وقلت
٭ ما مالنا نضربن في مجلس ٭ اكل الحياض اربابه ٭ منصور التميمي
لو قيل لي خذ امانا من حادثات الزمان ٭ لما اخذت امانا ٭ الا من الاخوان ٭
وهو من قول البحتري ٭
٭ اما العداة فقد اروك نفوسهم ٭ فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا ٭
المكرمة الوسادة وما يجلس عليه الضيف المكرم ٭ يعجبني قول ابن سارة في
عصاه كانها وهي في كفي اهش بها ٭ على ثمانين عاما لا على غنمي ٭
٭ كانني قوس رام وهي لي وتر ٭ ارمي عليها سهام الشيب والهرم ٭
نظم كلام عمر جمعت مالا فقل لي هل جمعت له ٭ يا جامع المال اياما تفرقه ٭
امتع الله بك يعني اطال عمرك ولكن الكتاب قديما يكتبون به
للادنى دون الاكفا ولذا قال ابن ابي طاهر ٭
٭ ان جفاء كتاب ذي ثقة ٭ يكون في صدره وامتع بك ٭ قوله
٭ تعوذ بالله من المسوخ ٭ وسلمان تكون من المنسوخ ٭
٭ لقد خاب الذي اضحى وامسى ٭ ينقل في فسوخ او رسوخ ٭
هو تناسخ لان النسخ عندهم ان يحول الادنى الى الاعلى من الحيوان
والمسخ عكسه والرسخ رد الحيوان جمادا والفسخ ان يتلاشى فلا
يكون شيا ابو العرب في الدنيا ٭
٭ فلا يغررك منها حسن برد ٭ له علمان من ذهب الذهاب ٭
٭ فاوله رجا من سراب ٭ واخره رداء من تراب ٭ ابن رشيق
٭ واثني عليك وقد سوتني ٭ كما طيب العود من احرقه ٭ ابن زيدون
٭ لقد دانني كالعنبر الورد انما ٭ تطيب لكم انفاسه حين يحرق ٭

وهما

وهما من قول حبيب ٭
٭ لولا اشتعال النار فيما جاورت ٭ ما كان يعرف طيب عرف العود ٭
ابو تمام الاندلسي في جواد ٭
٭ واغر يعتقد البروق اذا جرى ٭ من غيظها حسدا لانه لم تلحق ٭
٭ ملك الرياح قوايما فجرى بها ٭ فيكاد ياخذ مغربا من مشرق ٭ وارخيه
٭ وحتى ريح تسبق الريح ان جرت ٭ وما خلت ان الريح ذات قوايم ٭
٭ له في المدى سبق الى كل غاية ٭ كان له فيه نفوذ عن اسهم ٭
٭ وهمة نفس نزهتها عن الورى ٭ فواعجبا حتى العلا في البهايم ٭
اعرابي وليل لم يقصر رقاد ٭ وقصر طوله وصل الحبيب ٭
٭ بمجلس لغة لم نقو فيه ٭ على شكوى ولا عد الذنوب ٭
٭ بخلنا ان نقطعه بلفظ ٭ فترجمت العيون عن القلوب ٭ الحسن ابن بشير
٭ الا ترى لي ناظرا شاهدا ٭ بالحب والاعين رسل القلوب ٭
٭ ودون الحاج جفو في هوى ٭ يخبر عما في ضمير الكئيب ٭
٭ وانت لا شك به عالم ٭ لان عند اللحظ علم الغيوب ٭ ابن الرفاف
٭ وروضة عاطر بنفسجها ٭ عطرها وشبها وسندسها ٭
٭ خاف عليها الغمام حادثة ٭ فسل سيف البروق يحرسها ٭ قلت
٭ نسب الكرم الى الكرام ٭ نسب الرياض الى الغمام ٭ البياضي
٭ عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا ٭ وتقوضت خيم الشباب فقوضوا ٭
٭ ولقد رايت وما سمعت بمثله ٭ بينا غراب البين فيه ابيض ٭
ابو دلف فجعلت اطلب وصلها بتلطف ٭ والشيب يغمزها بان لا تفعلي ٭
ابن رشيق في زمان الشباب عاجلني الشيب فهذا اوايل الدردري ٭ اخر
هل تعلمن وراء الحب منزلة ٭ تدني اليك فان الحب اقصاني ٭ في ذم عواد
٭ فكان جرادا في المدينة كلها ٭ في عوده يعرض خبزا ايا بسا ٭
عبد الرحيم بن هارون من شعره في الشيب ٭
٭ ولي خط وللايام خط ٭ وبينهما مخالفة المداد ٭
٭ فاكتبه سوادا في بياض ٭ وتكتبه بياضا في سواد ٭ ابن سارة في
يوم بارد لان كان ذي مدخلا في جهنم ٭ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فوطه ثوب غليظ كالميزر قال الشريشي مثل الحجاج المقادير
نصير الغبي خطيبا قال لمن قال له عصامي وعظامي وهذه قصيدة مشهورة
لابن رشيق في يوم عيد ممطر

تجهم العيد وانهلت مدامعه … وكنت اعهد منه البشر والضحكا
كانه جاء يطوي الارض من بعد … شوقا اليك فلم يجدك بكى
تهاوت ركع الجدران فيها … سجودا للاطم عودا بلا امام
وكيف ازوركم والسحب تبكي … على داري باربعة سجام
انادي كلما ارتفعت سحاب … كانا امة شركت من غمام
حوالينا كذاك ولا علينا … فابكتنا البوارق بابتسام
يا رب لا اقوى على دفع الاذى … وبك استعنت على الزمان المؤذي
ما لي بعثت الى الف بعوضة … وبعثت واحدة على النمرود

انشد لبعضهم شعرا لجعل رجل لا يصغى لمحاسنه ويتبع مواضع
النقد فيه فقال اراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمه
وتقع على الدنس والقروح … محمد بن سكره وقد سرق نعله

تكاثرت اللصوص علي حتى … دخلت محمدا وخرجت بشرا
وصحيح اضحى يعود مريضا … وهو اولى بالموت ممن يعود
وقبلك داوى المريض الطبيب … فعاش المريض ومات الطبيب
والناس يلحون الطبيب وانما … غلط الطبيب اصابة المقدور

كانوا يستحبون النكاح يوم الجمعة اخر النهار تفاؤلا بالاجتماع
لان اخر النهار وقرب الليل محل اجتماع وسكون واول النهار
للانتشار قال شعر … ويوم الجمعة التخيير فيه … تزويج الرجال
من النساء قال الشريشي المدرور المكدي وهو دروازه
كلمة اعجمية معناها الكدية وعوعو بلا نية هي دعوة الناس للسايل
خواسه يعطيك وقد ضرب المثل ببعضهم للدعا كقوله

الم ترني ابغضت ليلى وذكرها … كما ابغض المسكين دعوة مسيل
وقلت انا
قلت للسيد المليح الذي لم … يزل رغدا وزاد في تعظيمي
ان شتمتا بعدهم لموجب … من دعا السايل المحروم

وقال اخر
انفق من الصبر الجميل فانه … لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ في ارضه … والصقر ليس بصايد في وكره

واجاد الاعشى المغربي في عكسه بقوله

ملئت داري وحلتي فلو نطقت … كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها … والماء في المزن اصفى منه في الغدر
ابو بكر بن ...
اقتحتكم على الاقتار والعدم … لو كنت حرا الى النفس لم اقم
فلا احد يغنيكم يحيي لها بشر … ولا سما وكم تنهل بالديم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت … وحرقة وكلت بالفقر والعدم

المحامل الات من خشب يركب عليها قيل ان الحجاج اول
من عملها ولذا قال الشاعر

اول عبد صنع المحاملا … اخزاه ربي عاجلا واجلا

واما محمل الحج فلا ادري اصله قال

وان اظهر فعلا حسنا … فليكن احسن منه ما ستر

وهذا معنى قوله نية المرء خير من عمله اخر

تعوذ ما سعد الناس … تشيحوا قبل ان يشيحوا
تقوسوا واعتوا رياء … فاحذرهم انهم فخوخ ما احسن قول القايل
قرابة السوء داء سوء … فاحمل اذاهم تعش حميدا
ومن تكن قرحة بجنبه … يصبر على مصه الصديدا اخر
اني الولايم اولا ولواحدة … وفي النوايب اولا ولعلات

اردت عمرا واراد الله خارجة قاله احد الخوارج الذين
بيتوا علي قتل امير المومنين علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو بن
العاص واتفق ان عمرا اشتكى بطنه فامر خارجة ان يخرج
للصلاة بدله فقتل انه عمرو فعلى هذا اردت بصيغة التكلم
وفي تاريخ ابن خلكان انه قال عمرو للخارجي فهو بصيغة
الخطاب ووقد قيل انه طليق فرجة مريض فلحفظ في
الاسرائيليات وقفت عصفورة على فخ فقالت ما لي اراك
منحنيا فقال لكثرة صلاتي فقالت ما لي اراك بادية عظامك

قال لكثير صاحب بنت عطا في قالت فلهذا الصوف قال
لزهادتي لبست الصوف قالت فما هذه الحبة في يدك قال صدقة
ان مر بي مسكين ناولته اياها فقالت اني مسكينة قال خذيها
فسقطت على الحبة فوقع الفخ في عنقه فصاحت على عمي اي لا غرني
احد بعدك البستي

من شاء عيشا حميدا يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا ... ولينظرن الى من دونه مالا

الجزباء السما لان النجوم فيها كحبات الجرب والمشار ابن الرومي
بقوله وقال شانه الجدري فانظر ... لي وجه به اثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه ... وما حسن السما بلا نجوم

للخليع في تبجح الوجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب الزاهد بن عمران

الم تر كل ثقيل قد اضر بنا ... زيد نقصهم والبشر يزداد
ومن يخف علينا الايام بنا ... والثقيل مع الساعات يزداد

مسلم بن الوليد وهو صريع الغواني

اهل الصفا نابيتم بعد قربكم ... فما انتفعت لعيشي بعدكم صافي
وقد قصدت بذا امر لم يوفقني ... فكان سهمي كسهم الطايش الطافي
ارحت عمرا وشاء الله خارجة ... اما كفى الدهر خلفي واخلافي

في قصيدة ابن عبدون المشهورة

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

ابن شرف الخوان غرني نيل المنى كارى ... حرص الغني تخله زيد شابي العدم
تنقلدني الليالي وهي مدبرة ... كانني صارم في كف منهزم

مخط لقد مات اخواني الصالحون ... فما لي صديق وما لي عماد
اذا اقبل الصبح ولى السرور ... وان اقبل الليل ولى الرقاد

في مدح البنات احب البنات وحب البنات ... فرض على كل نفس كريمه
وان شعيبا لاجل ابنتيه ... اخدمه الله موسى كليمه

على ابن الجهم من قصيدة
ان ذل السوال والاعتذار ... خطة صعبة على الاحرار

فارض للسايل الخضوع وللقا ... رف ذنبا بذلة الاعتذار ولـه
هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... ولكن عارا ان يزول التجمل
وما المال الا حسرة ان تركته ... وغنم اذا قدمته متعجل

ما الحسن قول احيحه بن الجلاح

كل الندا اذا ناديت يخذلني ... الا الندا اذا ناديت يا مالي الوراق
من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا ... والبخل من سوء ظن المرء بالله
يعني قوله وما انفقتم من شي فهو يخلفه محمد طه

ارى الاعياد تركبني وتمضي ... واوشك انها تبقى ولعضي
علامتها كشيب قد علاني ... وضعف منه ابرامي ونقضي
وما كذب الذي قد قال قبلي ... اذا ما مر يوم مر بعضي
ارى الايام قد ختمت كتابي ... واحسبها ستتبعه بفض

قال الشربيني ثياب رقيعة اي رقيقة وثياب الترب ثياب
تصنع بتنيس والقصب بردموشاة سفيان بن عيينه
لا تكن كالمنخل يمسك النخالة ويخرج الدقيق وقال

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبدك
حتى مررت على الكنيف فقال لي ... اموالهم ونوالهم عندي اخر
حسنها الله في الفواد كما ... زين في عين والد ولد

ومن محاسن الالغاز قول ابن شرف في الفخ

ما اكل يعطي على اكله ... بدون اقلال واقتار
لقمته قيمتها وحدها ... من غير خلف الف دينار ولـه في الابرة
حاويها في راسها وعينها في الذنب ... وفي الميزان
رايت الناس قد قبلوا قضاه ... ولا نطق لديه ولا لسان وفي مطرع الباب
عجبت لمجوسيين من كل لذة ... يبيتا بطول الليل يعتنقان
اذا امسيا كانا على الناس مرصدا ... وعند طلوع الشمس يفترقان اخر
وما ميت احيى به الله ميتا ... لعجز قوم انذروا ببيان هي بقرة بني اسرائيل او
من علم الناس كان خير اب ... ذاك ابو الروح لا ابو النطف

فهو يخلفه
الاستاذ العارف الشيخ عبد الغني
النابلسي ومع فضله والفضل
ايها العالم الفاضل علوما ومعارف
انت كالمنخل الذي كان يخرج الطيب ويمسك النخالة

افلاطوني المتمني حلم المستيقظ • ابن قاضي ميله
اشفق لجدك ان تكون اديبا • او ان يرى فيك الورى تهذيبا
ان كنت مستويا فحظك كله • عوج وان اخطات كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى نقشه • حتى يكون بعينه مقلوبا

قال الشريشي الملاحم مواضع الحروب التي تلتحم فيها الجموع عند الحرب وتسمى اخبار الوقائع ملاحم

يوم اذا احل ضيف بين اظهرهم • لم ينزلوه ولو على الخان
للخازن في مشيوم لم اره • الا الخبيث الردي
وقلت يا روح عليك السلام
يبغي ويبغي الناس من شومه • قوموا انظروا كيف تموت الانام
ثم تراه سالما بيننا • يا ملك الموت الى كم تنام

قيل كثرة الكلام وقف على اهل الحجامه فقال جا يفضي الطريق ونقيضه اي وحده وقال لغير حصن لحصون عزم معه مثال ناهز المقبضة اي بلغ ثلثا وتسعين سنة لان عقدها قبض الاصابع كلها وضم الابهام عليها قال وتفرغ الخبز مقبوضة كما نقضت مائة سبعة

الاحنف العكبري
رايت في بني الدنيا مزخرفة • مثل العروس تراءى في المقاصير
فقلت جودي فقالت لي على عجل • اذا تخلصت من ايدي الخنازير

المجلس التاسع قال ابو تمام لقينا اعرابي في ايام الواثق وقد خرج في عسكره الى الري فقلت ممن انت فقال من بني عامر قلت له كيف علمك بعسكر امير المؤمنين قال قتل ارضا عالمها قلت ما تقول في امير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى العاصية وقتل العادية وعدل في الرعية قلت فما تقول في احمد بن ابي داود قال هضبة لا ترام وجبل لا يضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذيب وختل ختلة الضب قلت فمحمد بن عبد الملك قال وسع الداني شره ووصل البعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا ذرب مخلب قلت فما تقول في الفضل ابن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر فعليه حياة الاحيا وخفة الاموات قلت فابن الخطيب قال اكل اكلة نهم وذرق ذرقة بشم

قلت فاخوه

قلت فاخوه ابراهيم قال اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون قلت فاحمد بن ابراهيم قال لله دره اي قلقل اتخذ الصبر دثارا والحق شعارا واهون غلبة بهم قلت فسليمان بن وهب قال رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فاخوه الحسن قال غصن نضير غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم بن رباح قال ذلك رجل اوثقه كرمه واسلمه حسبه وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وخليفة لا يظلمه قلت فنجاح بن سلمة قال لله دره اي طالب وتر ومدرك ثار كانه شعلة نار له من الخليفة جلسة في الانام تزيل نعما وتحل نقما قلت يا اعرابي اين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام التحف الليل خيمتي ادركني الرقاد رقدت ولا اخلق وجهي بمسئلة اما سمعت هذا الطائي يقول

لي ابلي حبذا المولى اصدقه • حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

قلت لمن انا قائل هذا الشعر قال انك لانت الطائي قلت نعم قال انت الذي يقول

ماجود كفك ان جادت وان بخلت • بماء وجهي ان اخلقته عوض

قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك ونما خبره الى ابن ابي داود فادخله على الواثق فاعطاه الف دينار واخذ له من اهل الدولة ما اغنى عقبه بعده وهذا الخبر خرج عن ابي تمام فان كان صادقا وما اراه فما احسن الاعرابي في الوصف وان كان صنعه فقد قصر اذ كانت منزلته اكبر من هذا كما قالوا الصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب كان يقطع الحديد كما يقطع الخشب وكان عند الهادي فدعا يوما بمكتل مملوء دنانير وامر الشعراء يقولوا فيه فقال ابن ايامن

حاز صمصامة الزبيدي عمرو • عن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا • خير ما اغمدت عليه الجفون
اوقدت فوقه الصواعق نارا • ثم سابت به الذعاف القيون
واذا ما شهرته ملا البيت • ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشعل • ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري • فيه صحيفة ما معين

ما يبالي اذا الضريبة حانت * اشمال سطت به ام يمين
وكان المنون نيطت عليه * فهو في كل جانبيه مخوف
فقال لذلك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعر وقال حوم
بي واخذ البر عن فولد حتى قال
اني الحوادث والايام مرتهن * اسياف سيفكم اثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مدفنا * بعد الذراعين والساقين والهادي
وروي تظل تحفر عنه ان ضربت به والاسياف البقايا واحدها سيد
وقال ابو الهول
حسام غداة الروع ماض كانه * من الله في قبض النفوس رسول
كان جنوح الذر كسرت فوقه * قرون جراد بينهن ذحول
كان على افرنده موج لجة * تقاصر في صفحاته وتطول
المعتصم بن صمادح من ملوك الاندلس
وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختياري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لكشف ملمة * من الدهر الا كان احدى المصايب
ابن عمار والبحر شكوى مثلي بتنفس * تبرم من الحشا والترايب
علي بن احمد المعروف بشعر القلايد
والنهر مثل المجرة حف به * من الندامى كواكب زهر
من محاسن ابن زيدون
تظنونني كالعنبر الورد انما * تطيب لكم انفاسه حين يحرق وله
يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح ايها المذنب ومن مطالعه
خليلي لا فطر يسر ولا اضحى * فما حال من امسى مشوقا كما اضحى وله
عسى الليالي تقضي لي الامل * الدهر يعلم والايام معناه وله
غريب بارض المغربين قتيل للصبا * يحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب وله
ما على ظني باس * يجرح الدهر وياسو

ربما اشرق

ربما اشرق بالمرء * على الامال ياس
ولقد ينجيك اغفال * ويرديك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
منها: من سنا رايك لي * في غسق الخطب اقتباس
وودادي لك نص * لم يخالفه قياس
لا تكرع منك عهدا * ان عهدي لك اس وله
نزلت فان قالوا الفرار ارابة * فقد فر موسى حين هم به القبط
ابن لبون * واليا سمي حباب ما قطفا وله
دعوني لجنب شرق البلاد وغربها * لاشفي نفسي او اموت بداي
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفي غرب اصيلا مساء
ابن عمار: مقلتين على الوفا بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
ومنها شع * اهدى الزبور لنا بيدي نقاد
ابن رحيم من قصيدة
صحف فضضت ختامها فتبلجت * بيض الاماني في سواد الاسطر
من مكتوب لابي القاسم: العوايد احمد من الباديات، والفوايد
في النتايج لا في المقدمات، كما ختم الطعام بالحلواء، ونسخ الظلام
بالضياء، وبعث محمد اخر الانبيا صلى الله عليه وسلم
القاه بالروح لا بالجسم من حذر * لعله ما رايت الحر ينقبض
محمد بن سفيان: وعلة للسماح ناسخة * لها سما الهمة الذهب ابن الحاج
لي صاحب عيبت علي شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
ما زلت احفظ على ثرى به * كالشيب تكرهه وانت تصونه وله في معناه
وبي سعى اذا فاز بيجا * كما جد الزبال فزاد نورا وله
على المستهام منك بوعد * والبكا للحنا في التسويف وله
يا مزنة ما تعب نافعة * والمزن في طوله صوب ضرر وله
اذا كان يرى كل ضيف بضيفه * فالي بضيفي حين يقدم افرح
وذاك لان الضيف ياتي برزقه * فياكل عندي ويمضي فيمدح وله

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
محمد عزيز بن الشيخ ...
١١٧٥

لم لا احب الضيف او ... ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه ... عندي ويشكرني عليه ... وله
ومن نكد الايام ان يحرم الغنى ... كريم وان المكثرين لئام ... وله
اصنع بشعرك يا سيدي ... ما تصنع الهرم بالجوزة ... ابن عبد الغفور الكاتب
وعليك مني ما حييت تحية ... الروض المطير ... الوزير ابن مسعدة
يعللني بالقول والفعل قاتلي ... كمن قال بسم الله ساعة يذبح ... غانم المخزومي
صبر فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين ... وله
الصبر اولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة ... كان على ايامه بالخيار ... وله
لو ان ودك ظاهري كنت اتهم الضمير وجال فكر فيك قاسي ... ابن سراج
لما ابتوا من فؤادي منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة ... افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تختله ... يا من يخرب بيته بيديه ... وله
بث الصنائع لا تحفل بموقعها ... فيمن ناى او دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت ... منه الغمائم تربا كان او حجرا ... ابن عطيه
لما درى طيف الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا ... ابن اضحى
ومستشفع عندي بخير الورى عندكم ... واولاهم بالشكر عندي والحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه ... لففت الى راسي حياء من المجد
عبد الحق بن عطيه من فقهاء المغرب وفحول شعرائه فمن شعره
وليلة جبت فيها الجزع مرتديا ... بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق في طيلسان الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيبعث احيانا له بدم ... وله
سقيا لعهد شباب بت امرح في ... ريعانه وليالي العمر اسحار
ايام روض الصبا لم تذو اغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى ... كوني سلاما وبردا منه يا نار
البعد انتهبت نفسي واصبح في ... ليل الشباب بصبح الشيب اسفار

وقار عتبي الليالي فانثنت كرما ... عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها ... في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش وظل خضل ... او ستني في العز العليا اقصار
اذن تعطلت كفي من شبا قلم ... اثاره في رياض العلم ازهار ... منها
واذ عدانا بعاد عن تزاورنا ... فانني بينات الفكر زوار
القاضي عياض قدس سره
عسى يعرف العليا دبي الى الدهر ... فابذل جهدا عتذاري او عذري
فقد حال ما بيني وبين احبة ... الفرتهم الفا لحابل للقطر
وله نضر الله تعالى وجهه
انظر الى الزرع وخاماته ... يحكي وقد ماست امام الرياح
كتائب تخفل مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح
ومن رسالة له لابد لكل حبيب من عز بنين يجلونه عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون باعبائه ويهيمون في كل واد بانبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوتها هامدة فلن يخليه الله من هلال يشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيقذف بغضائه بحرا وشبل يشتد فيزار في غابة ليثا وطل يبدو فينطوي ربابه غيثا
ابن بيلع من قصيدة
وقفت عليها السحب وقفة راحم ... فبكت لها بعيونها وقلوبها
ومن اخرى ابيت اداري الشوق والشوق مقبل ... علي وادعو الصبر والصبر معرض ... ابن السيد
كانما جايل الحباب به ... يلعب في جانبيه بالنرد ... ابن خفاجه
ما للصديق وقيت تاكل لحمه ... حيا وتجعل عرضه منديلا ... ولابن شرف
تقلدتني الليالي وهي مدبرة ... كانني صارم في كف منهزم ... ومن تجريح
وامنى اذا اولي لئيم راحة ... عجزت عن شكر حتى سيدت في
ابن وهبون من قصيدة
دنيا الى الدهر فلتكرم سجيته ... ونبت الحسام اذا ما احجم البطل ... وله
يقبله الناس هوى وشوقا ... ويحيى وجه خد بالنقاب ... وله
دنا العيد لو تحولنا كعبة المنى ... وركن المعالي من ذوابة يعرب

في السفا للشعر برمي جاره ويا بعد ما بيني وبين المحصب وله
ملقاك في خطي النسيم تحيتي ونصيبي في ديم الغمام ودادي
وله في فرس

رب فرس رابية يتلظى وربيع مخالطي وعقيدي
قال شبهه قلت صدر حسود خالطته مكارم المحسود ابن اللبانة
القاري فكان نجا ثاقبا صدع الدجى منه وبرقا مومضا
طلب الغنى في ليله ونهاره فله على القرب ما لا يقتضا وله
وعن بلد العيث في بطن واد وبات فلا يامنن المبطلي ولا
وكم او قد ولي بنو الهضم مضيرلي اسه فيها خليلا وله
ولو ان الحصاة تزين لما جعل المفصل للجوهر وله
اذا لم يرع لي او صحابي فلا نطق الحسام ولا اليراع
لقد باعتني العليا بحسنا وعهدي بالدخاير لا تباع ومن اخرى له
واني واياه لموقف روضة ببارقني سقيا واذكو له عرسا
الليك بها زهر الملعب احرفا وقطعة ديباج يسمونها طرسا او قلت
فديتك قد زفت اليك حديقة اذا جلوت بحرا بر وقد كنت عرسا
زهور وانوار تسمى باحرف وروض به ترهو يسمونه طرسا
من حكم ابن شرف لئن تبليك اغبط منك بكثير غيرك فان
الحي بحليه وهما تقتان اوحى من الميت على اقدام الحلد وحي ثمان
المتلبس بمال السلطان كالسفينة في البحران اوخلت بعضه في
جوفها او خل جميعها في جوفه لبيب المحروم من سال فلم يعط بل
من اعطي فلم ياخذ قلت هذا كلام سايل وانا اقول ليس
المحروم من سال فلم يعط بل من سيل فلم يجد ومن بديع معانيه قوله في قصيد
وباتت الخيل تعدو من الحصا حنقا حتى تضرم ذيل الليل والنهبا ومن اخرى
احن الى رضاك وخير بري كما حن العليل الى الصباح
وقد لعللت حبك من فوادي محل الماء من ايدي الشحاح منها
وقد قلم العلا عنهم خطيبا وصاح الجوع حي على الفلاح ابن سارة
شبهت صاحبها بابرة خايط تكسو العراة وجسمها عريان

ولد في فرس

وله في فرس ان قلت بسم الله عند لباسها قرات على اذا السماء انشقت
وله ونبشر بالصبح عود النسيم وسكر النديم وضعف السراج وله
استاذه الزمن الخبيث وللفتى شيم تلوح عليه من استاذه وله
اكل الحمول بها بنات خواطري اكل الوصي وخاير الايتام وله
لم يخل وجهك لي من وجه مرتقب انت الزلال الذي فيه التماسيح ابن
الهبي صدني عن طلوع التشييع اجتناب حرارة التوديع
لم يتم انسي فداي حسنة هذا قراب الصوت ترك الجميع ابن العطار
مررنا بشاطي النهر بين حدايق بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة عليه وما غير الحباب لها خلق وله
هلا وقد ضربت البيض اعنقه كما تصافحها ايد الاشفاق ابن بليطه
صبح بلوح ويحضن الليل سعس فيه كما غرق الزنجي في نهر ابن النجار مضمنا
او اصل خلي بعلاته فقد يلبس الثوب بعد البلا
اذا ما خليل اساء مرة وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله ولم يفسد الاخر الاولا
الامدي في كتاب الموتلف والمختلف ذكر عدة من الشعرا يسمون
امرء القيس منهم امرء القيس الكلابي ابن كلاب وهو القايل ولكل شي واقع اسباب
وانشد للاعشى العوفي
ان كنت تبغي العلم او اهله او شاهدا يخبر عن غايب
فاعتبر الارض باسمايها واعتبر الصاحب بالصاحب الاغلب الكلبي
وما في عدي عن معاب لعايب ولا حلم يطوى عليه او يبها وله
كانه بهجة رهط سلمى حجارة خارك يرمي كلابا الاقيبل
متى ما يكن في صدر مولاك لحنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها الاعز
واني وان ضن الامير باذنه على الاذن من يغشي اذا شيت قادر وله من قصيدة
بانك ذو سن ولب مجرب وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه
وقد كان في بضع وتسعين حجة تملينها عيش كثير عجايبه
ثوا اقاموا عيش ونعمة واي زمان لا يحول راكبه عمرو الجرمي
الكناني كانما خلقت كفاه من حجر فليس بين يديه والندى عمل

يرى الشيم في بر وفي بحر • مخافة ان يرى في كفه بلل • الحادر بن جلزه
لم يبق الا الذي كان يلون • وخطوب الدهر بالناس فنون •
ربما قرت عيون بشجا • مرمض قد سخنت منه عيون •
والملمات فما اعجبها • للملمات ظهور وبطون •
يلعب الناس على اقدارها • وبها الايام للناس طحون •
ايام الايام مغتر بها • ما راينا قط دهرا لا يخون •
ان الانسان صفو وقذا • ويواري نفسه بيض وجون •
لا نكر مختبرا شان امرئ • ربما كانت عن الشان شؤون •
وكان الاخفش يقول ان مصنوع كان يقال الكنانة رعاة الشمس وراعي الشمس الاكبر اي بعضهم وسموا ابدالا لانهم لم نكن تطلع الشمس الا وهي تغلي ولذلك يقول المزني •
انا ابن ربيع الشمس في كل شتوة • وجدي راعي الشمس وابن عريب •
حباب بن رافع شاعر فارس وهو القايل في شعر له
انا لمرة واجيب اخري • وادعوهم والي من دعاني •
وان عنيت فدانتي • الي ان شمت او صلت مكاني •
قال الامدي ومنه اخذ ابو نواس •
فلو قيل للايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •
معقر بن الحارث بن اوس البارقي •
تهيبك الاسفار من خشية الردي • وكم قد راينا من ردى لا يسافر •
والقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •
خطام بن نصر بن رياح المجاشعي الراجز وهو القايل
حي ديار الحربتين الشهبتين • وطلحة الروم وقد تعفين •
لم يبق من اي بها يحيين • غير رماد وخطام الكنفين •
وما ثلات كما يوثقين • بجير بن رزام
والله ما لي سوى عصام • لا خلق منه ولا قوام • نحن وعرف الحال لا ينام •
قيد ويد • لو كان للدهر بلى بليته • او كان قرني واحدا كفيته •
قيس الحنان الجهني هو القايل •

افاخره

افاخره علي بها سليم • اذا حلوا الشربة او رغاما •
وكنت مسوّدا فينا حميدا • وقد لا تعدم الحسناء ذاما • خواد
وفي الدهر والتجريب للناس زاجر • وفي الموت شغل للفتى وهو شاغله •
ابو هيلة • يا ليت من يمنع المعروف يمنعه • حتى يذوق رجال غب ما صنعوا •
وليت رزق اناس مثل نايلهم • قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا •
وليت للناس حظا في وجوههم • تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا •
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا • ووافق الحلم اهل العلم فارتدعوا •
وروي فاندعوا من الدعه الخنيع •
في اولاد عماي يديرفانما • يكشف اخلاق الرجال الدراهم • مقيم ومودع
اذا شيت ان تلقي خليلا معبسا • وجداه في الماضين كعب وحاتم •
زنير بالنون بن عمرو الخثعمي الذي يقال له النذير العريان وذلك انه كان ناكحا امراة من بني زبيد فارادت زبيد ان تغزو خثعم فحرسه اربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادفوه فحاضرهم بعدان رمي بثيابه وكان من احوى الناس سرا وقال في ذلك
انا المنذر العريان ينبذ ثوبه • لك الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب •
انهى من كتاب المؤتلف والمختلف للامدي •

المجلس العاشر

من منشآت الصاحب قدس الله روحه احسن لكم الله عذرها وضحاها وابينها فلقا وصباحا واحراها بان يثني عليها بالسنة الانام واللبالي • وتتحلى بها اعناق المحامد والمعالي • لعم صادفت حمدا وشكرا • وجمعت فخارا وبغاء منها رات عيناه ما لم يبلغه مناه • واتسعت نعمة بحيث لم تنله همته سها الاستدلال احد الاسرين • وعين المهابة احد الملكين • واوزعني الله ان اشكر هذه المنن • التي يقصر عمر الزمان عن احصايها عددا • وحصرها لسانا ويدا • من الماثر التي تعددت هـ وزاحمت القلوب عزه ان يغني من حاته • وصار رحم الدين • وشيع وسابله • وقوى عراب الاسلام وشد كاهله • ارخت المحاسن باتامه لا زال ام ما ضيا مضي المقادير والله بديه محفوظا عن همم الزمان • واماني الحدثان • قال الشيخ

علي البيت الاول ... تمام البيت الثاني

الرئيس في رسالته الافاضة اول ما نال من الاجرام العلويه لانها في
اقصى غاية الصفا في جواهرها ولذا كانت اقرب الاشياء من الامر الالهي
واول الاشيا نبوا حتى جرى على لسان اكثر الامم اطلاق القول
بانه تعالى على السماء والعرش والى رفع الايدي في الدعا وهي المحيلة
للاجسام الارضية الطبيعية وقال الوضع يقال على معان
مختلفة متقاربة فيقال بحيث يمكن ان يشار اليه في جهة من الجهات
اللازمة من الامور المحسوسة وبهذا الاعتبار يقال للنقطة ذات
وضع وللوحدة لا وضع لها ويقال لكون الشي بحيث يمكن ان
يشار اليه اين هو وبهذا الاعتبار يقال لاجزا الكم وضع ولا وضع
ويقال لكون الجسم ذا نسبة واقعة بين اجزايه الي جهاته او اجزا
امكنته وهو احد المقولات وقال معنى ما بالذات والعرض يقال
على وجوه فيقال لما كان للشي وليس للشي اولا بل لاجل شي اخر اوجبه
له ويقال بالعرض اذا كان غير دايم له ولا اكثري ويقال بالعرض
اذا لم يكن على مجراه الطبيعي وهذا مما يحتاج لتفصيله في الحدود وقال
قدس الله روحه انه ورد في الحديث ان الحكمة لتنزل من السما فلا
تدخل قلبا فيه هم غد كما قلت

من يترك الدنيا يسيد اهلها ... ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة ... منزل قلب فيه هم الغد

وقلت ايضا مضمنا

ارى عن غير الله للذل صايرا ... وكل هوى من سواه منغص
وفي تعب من لا هوى تزينت ... وقامت له في ظلمة الليل ترقص
فلا تبتغ من اهل الزمان مودة ... اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

مثل تمثل به سعد بن معاذ وغيره ولو ليت قليلا يلحق الهيجا حمل
الكلبي الصحابي وهو حمل بن سعد انه وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم له لو كان
معه حتى شهد به صفين الماوي بالفتح المكان قال
في المشارق الماوي الزنابير وهو وسيل وماوي الابل فهو بالكسر
فيها ارمينية بكسر الهمزة وتخفيف اليا الاخير سميت بارميني ابن لمطي

ابن اوس

ابن اوس بن يافث بن نوح لانه اول من نزلها كذا في مشارق ابن قرقول
وقال ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم يبسطني ما يبسطها ويقبضني
ما يقبضها اي يسرني ما يسرها ويسوءني ما يسوءها لان الانسان
اذا سر انبسط وجهه واستبشر ولذا قالوا انبسط اليه اذا هش واظهر
البشر وفي ضده يقال انقبض انتهى وقال جعل يفعل كذا وكرب
هذا في الحديث والجعل معان كثيرة فاتي بمعنى عمل وهيا وصير واخذ
وخلق وبين وحكم وشرع وابتدا وهذا بمعنى شرع وقال الاجابة
عامة والاستجابة لا تكون الا بالمطلوب فالسين خلصتها عن الاحتمال
وقال بعضهم السين تقوم مقام القسم وهو غريب منه وعرض ادر
الشيباني التمزيج وضع الماء في المزادة اول ما تخرز حتى تنسد
يقال ذهب مرح المزاده اذا لم تسل وقول امير المومنين
علي كرم الله وجهه فرغنا من مرح الجمل مثل انتهى اي ذهب شره واتسد
ما يخشى منه ومن كتاب النوادر يقال سبحان الله
وسعد انه كلبيك وسعديك ويقال من يله ان قدرت كذا اي كيف
ودع ايضا ويقال ما بالك لا تفعل كذا اي ما لك ذكو ع السيف
ماوه وحدته يقال ذكر سيفك اي اسقه ما ع يطع في لين فتاتي العا
يقال لو بذرت فلانا لوجدته رجلا اي لو جربته قال المرار في
شعر له

مارست والصيف تصر جنديه ... ومسنا مرعاه مرعاه

وشر لجيعربه اذهب الشمس والقمر اي حيث مثل اشبه
سبع سرجا لوان اسيم يريد السمر يقال ابيه هذا المكان الذي
عهدته لو كان فيه سمر وكان عهده وفيه سمر وقال ذهب الي اسيم
تصغير اصيغر بعير يوند تصغير سمر وقال عزم تصغير اسمر
في المثل الضلال ابن الالال اي ابن ضلال مثل يضرب للرجل الغوي
وقال

ولست بمونتيك الذي انت مغرم ... بنسائه ما برق ابن ذكا
اي ما وضح صبح كثير بن جابر
الى ابن حصان لم يخضرم جدوده ... كريم الثنا والخيم والفعل والاصل

المخضرم الذي ولدته الاما من قبل والدبر قال

۞ قضيت لبانات وسليت حاجة ۞ ونفس الفتى رهن بقمرة مؤرب ۞
وقمرة مؤرب المنية وانشد ۞ ولا متلافيا والليل طفل ۞
وقال الليل الطفل المظلم قلت ظاهره انه معنى حقيقي
لا استعارة ۞ تكحلت الارض اخضرت ۞ وفي الارض كحلاء خضرة
كلام عمي اي من غريب الغريب ۞ السيل داء في العرق بنص العرب
والحرشا قشرة البيضة الرقيقة وتشبه بها الثياب في الرقة قال
ابو زياد ما قلت لهم هيد مالكم ولا هيد مالك اي شيئا فقال لا افعل
ذاك ولا كيدا ولا هما ولا هم بر اي لا اقرب من فعله الهلال
بلا ميت الذي تقع السوال لانه يهلل ويصيح للجوع الجوع مثل
اعي الحمار قرده نوطا رجلا ناصب الذكر حامل فقال اورتها عجبه ركبه
والتعب بالغداة والعشي اذا طلا الماس الوارد جا او قفت عنه
بمعنى كما امسكت عنه المرار ۞ ۞
۞ تعلقت هذا الليل حتى تهورت ۞ اناث النجوم كلها وذكورها ۞
اناث النجوم صغارها وذكورها كبارها ۞ وقال يقول للشي لا يدع
ما اخطأ ما اجنت غير مثل ۞ وقال هذه اجلاد الشتا اي اوله
ثم بعده اصرابر والوحدصر وانف الشتا اشده بردا وعن كتاب
التعاقب لابن جني البدل اعم من العوض فكل عوض بدل
وليس كل بدل عوضا لان وضع العوض ان يخلف المنقضي او مستقبل
ولذا سمي الدهر عوضا في قوله عوض لا يتفرق الا ترى قول الجيدوبي
۞ اذا الليلة هزمت يومها ۞ اتى بعد ذلك يوم فتي ۞
والبدل يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض ولا يلزم في العوض
كونه في محل المعوض عنه بخلاف البدل اناسي اصله اناسين
وقد سمع على الاصل في قوله ۞ اهلا باهل ۞
۞ اهلا باهل وبيتا مثل بيتكم ۞ وبالاناسي ابدال الاناسين ۞
فابدلت نونه يا وليس جمع انسي كما قيل لان الاناسي مخصوص
ببني ادم قال تعالى واناسي كثيرا والانسي لا يختص بهم
كما يقال الجانب الانسي في الدابة وقال نقلا عن ابي علي اسم الفعل

نائب عن الفعل

نائب عن الفعل والضمير معا لانه وضع على الاختصار فيستوي فيه الواحد
وغيره وبعض العرب في لغة لم يوصل به الضمائر فيقول هاء وهاءا وهاؤا
وا هاي وهو قليل في الاستعمال ووجهه انها لما نابت عن الافعال وادت
مؤداتها قويت في ذلك حتى جعلت كانها هي فاظهر الضمير احيانا ليدل على
قوة التشبيه بالافعال التي هي بمعناها ولذا قال ابو علي من نادر العربية
قوله تعالى هاؤم اقرأوا كتابيه لان الميم انما تكون في ضمير المخاطب من
غير الامر نحو قمتم ورايتكم ومررت بكم والضمير للمامور اعني هاؤم فهذا
هو الغريب وقد مر في شي منه في اللغة نادرا لحكاية من الاعرابي عن بعضهم
انه قال في زجر الفرس هجد وهجدا وهجدن وحكي الفراء عليكني
وبكا بكني حملا على خذ وانتظر ساخذ قال القرافي لاح لي
اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لي ولهم جوابه وهو ان
اهل الاصول اختلفوا في اقل الجمع هل هو ثلاثة او اثنان فان ارادوا به
مدلول ج م ع لم يلزم اثباته في الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا بها
وان ارادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعي القلة والكثرة والتكسير والسلامة
لم يصح ذلك ايضا لاتفاق النحاة على ان جمع القلة موضوع للعشرة فما
دونها الى الثلاثة او الاثنين على الخلاف وجمع الكثرة لما فوق العشرة
فاقله احد عشر وفي المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للآخر فلا يستقيم
ما ذكر في جمع الكثرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة
فقط واجاب عنه الاصفهاني بان كلامهم على اطلاقه وجمع الكثرة يصدق
على ما دون العشرة حقيقة واما جمع القلة فلا يصدق على ما فوق العشرة
فان ساعد على ذلك كلام الادباء فلا كلام والا فهو خالف وهو محجوج بالادلة
الاصولية الدالة على عموم الجمع على الاطلاق ولا يمكن ان يدعى الاجماع
على خلاف ذلك انتهى وتبعه في التلويح واقره الدماميني في شرح
التسهيل في باب الاحرف الناصبة وحرر وقيل كلامهم في الجمع
المعرف سواء كان جمع قلة او كثرة ولا يبعد ان لا يبقى بينهما فرق بعد
التعريف حيث قصد بها الاستغراق وهذا لا يخالف ما صرح به النحاة
لانه في المنكر فليتامل وذهب بعضهم كالحلي الى ان العرف المذكور

لأهل العربية وأما في العرف الخاص والعام فشاع عدم الفرق بينهما
حتى الفقهاء اتفقوا على أن من أقر وأوصى بدراهم فيقبل منه تفسيرها بثلثة
وهو جمع كثرة وأقله أحد عشر باتفاق النحاة وهذا هو المذكور في الأصول
ولك أن تقول الكلام في مطلق الجمع سواء كان جمع كثرة أو قلة أو ما يدل
على ذلك من أسماء الجموع أو ما في معناها كلفظ جمع وجماعة وهو ظاهر في جميعها
إلا جمع الكثرة في مادة واحدة وهي ما له جمع كثرة وقلة ولم يعرف أو يجوز
فيه لأن الرضي وغيره صرح بأن الاسم إذا لم يكن له إلا جمع قلة فقط أو جمع
كثرة فقط كان مشتركا بين معنيي القلة والكثرة وقد يستعار أحدهما للآخر
مع وجود غيره وأن أل تبطل معنى القلة والكثرة ولذا اعترض على
الاستدلال للعموم بتمثيلهم بدراهم ورجال بأنه ليس لهم جمع قلة فأقل
الجمع على الإطلاق ثلثة ولا يضر التخلف في بعضها والحاصل
أنها على فرض تسليم ما اشتهر عن النحاة هي قضية مهملة أغلبية يحمل
عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف
نفي صدقه على ما دونها لا على ما فوقها فلم يبق للإشكال مجال أصلا
ضابي في بعض بني حنظلة لما أسروا منه كلب صيد

وأمكم لا تتركوها وكلبكم ... فإن عقوق الوالدين كبير

ومما قلته في قصة

يا ربيبا أعطى قليلا قليلا ... واسترد الجميع من بعد ذلك
فعطاياك مفردات حساب ... فرقها والأخذ منك كذلك

قيل لأبي الأسود أنت أظرف الناس لولا بخل فيك فقال
لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه ومن شعره

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

عبيد الله بن معمر الصحابي

إذا أنت لم ترخ الإزار تكرما ... على الكلمة العوراء من كل جانب
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

عمرو بن الأهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

المجلس

المجلس الحادي عشر سألت أعزك الله عن
تفصيل كلام القوم في الحمد فاعلم أنه لا بد فيه من حامد
ومحمود وهما ظاهران غنيان عن البيان متغايران مفهوما
وماصدقا في الأكثر وقد يتحدان كمن حمد نفسه ومحمود به ومحمود
عليه كما سيأتي وقد أخذ الثناء في تعريفه كما سيأتي وهو الذكر
بخير والإتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا بناء على اختصاصه
باللسان وعدمه كما اختلف في اختصاصه بالجميل وغيره وإن
كان الأول هو المعروف منه والحمد لغوي وعرفي
والأول وقع لهم في تعريفه عبارات مختلفة حاصلها
كما ارتضاه بعض المتأخرين أنه الثناء باللسان قصدا على الجميل
الاختياري مطلقا فقوله قصدا احتراز عن الاستهزاء
وعلى الجميل إشارة للمحمود عليه وذكر توطئة الذكر الاختياري
المخرج به المدح ومطلقا أي في مقابلة نعمة أم لا لإخراج
الشكر والحمد الاصطلاحي فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب
كونه منعما حقيقته إظهار صفات الكمال سواء كان بالمقال
أو الحال والفرق بينه وبين اللغوي كما قيل من وجهين الأول
أن مورد اللغوي اللسان فقط ومورد هذا أعم
والثاني أن اللغوي يتعلق بالجميل الاختياري مطلقا
ومتعلق هذا النعمة سواء كانت للحامد أو لغيره وبهذا فارق
الشكر فإن متعلقه النعمة الواصلة للشاكر كما سيأتي والمدح قيل
إنه مرادف للحمد بأن يجب اشتراط الاختيار في المحمود
والممدوح عليه أو يعمها واشتهر الفرق بينهما باشتراط الاختيار
في الحمد دون المدح ومقابل الأول الذم والثاني الهجو
فيقال مدحت اللؤلؤة على صفائها دون حمدتها والذاهب
إلى خلافه يقول هو مصنوع وفرق الإمام بينهما بوجوه
أربعة مدخولة والشكر اللغوي فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما فخرج الحمد اللغوي واشترط بعضهم كون

النعمة واصلة للشاكر فيكون اخص من الاول وبه يفارق الحمد
الاصطلاحي فالحمد اعم من الشكر والمدح اعم منهما بحسب المتعلق
واما بحسب المورد فعلى العكس فكل من الموارد الثلاثة يسمى شكرا
وقد قال داود الهي كيف اشكرك والشكر نعمة اخرى منك
تستدعي شكرا اخر فاوحى اليه اذا عرفت ان ما بك من نعمة مني
فقد شكرتني وقيل الشكر مجموع الموارد الثلاثة لا كل واحد
منها لقوله عليه السلام الحمد راس الشكر وشعبة من شعبه
وقد اول هذا باعتبار الاكمل الاظهر وفيه نظر سياتي والشكر
الاصطلاحي صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما خلق
له من الجوارح الظاهرة والباطنة فالنعمة المعتبرة هنا نعمة الله
لا غير لانه المنعم الحقيقي وبهذا المعنى ورد قوله وقليل من
عبادي الشكور وقيل القلة باعتبار المبالغة والنسب بين
الخمسة معروفة تنبيهات الاول اورد المتاخرون
باسرهم على كون المحمود عليه اختياريا لزوم ان لا يكون الثناء
على الله جل وعلا بصفاته الذاتية سواء كانت عين ذاته او لا حمدا
مع ثبوت خلافه لان الاختياري ما صدر عن فاعله بالاختيار
وهذه ليست كذلك والا كانت حادثة ضرورة ان ما صدر
بالقصد لازم الحدوث والتاخر عن الارادة واختلفوا في دفعه
فمنهم من ذهب الى ان المراد بالاختياري هنا ما هو اختياري حقيقة
او ما هو بمنزلته كالصفات المذكورة فانها بمنزلتها لاستقلال الذات
فيها من غير احتياج لامر خارج كالافعال الاختيارية ومنهم من
ذهب الى ان الاختياري كما يجي بمعنى ما صدر بالاختيار يجي
بمعنى ما صدر من المختار وهو المراد هنا وفيه ما فيه ومنهم من قال
انها صادرة بالاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل
لا بمعنى صحة الفعل والترك فيشمل ما صدر بالايجاب
والاختيار بالمعنى الثاني الاخص او نقول بالمعنى الاخص ولا
نسلم عدم كون الصفات المذكورة صادرة بالاختيار لجواز ان يكون

سبق الاختيار

سبق الاختيار عليها سبقا ذاتيا كسبق الوجوب على الوجود لا زمانيا
حتى يلزم حدوثها وقيل حمده تعالى على الصفات الذاتية ليس حمدا حقيقيا
وانما هو مجازي لانها لكونها مبادي لافعال الاختيارية تنزل منزلتها
كما مر فان قيل انه لا يشترط فيه كونه اختياريا سقط السؤال من اصله
او يقال هذا بالنظر الى حمد البشر وانه حمد على ما جنسه اختياري
كما ان اعتبار قيد اللسان الشاكر لذلك واورد على الاول انه
مع كونه خلاف الظاهر انما يحسن اذا كان المعتاد في الافعال
الاختيارية كون فاعلها مستقلا في ايجادها من غير احتياج الى شي
اخر من الة وغيرها ليظهر استقامة تشبيه الصفات الذاتية بها
في ذلك وتنزيلها منزلتها لذلك وليس كذلك فان كل فعل اختياري
محتاج الى العلم بفاعله وقدرته وارادته واكثرها محتاجة الى اسباب
والات اخر كما ذكره بعض المحققين واما الثاني فعلى تسليم
استعمال الاختياري بمعنى ما صدر عن المختار لا نسلم اتصاف
الصفات الذاتية بالصدور فانه ايجاد ما لم يكن وهو مستلزم للحدوث
واما الثالث فتقريره انه لما ذهب الفلاسفة بان ايجاد
العالم بطريق الايجاب فلزمهم ان لا يكون لموجبه ارادة واختيار
قيل انهم يقولون بانه فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
وصدق الشرطية لا يقتضي وجود مقدمها ولا عدمه فمقدم الشرطية
الاولى بالنسبة الى وجود العالم دايم الوقوع ومقدم الثانية دايم
اللاوقوع ولذا اطلق عليه الصانع ويوهم له الارادة بالاتفاق
وهنا وان ظنه بعض اهل العصر نهاية التحقيق فقد قال الطوسي
في تهافته بعدما قرر انه كلام لا تحقيق له لان الواقع بالارادة والاختيار
ما يصح وجوده بالنظر الى ذات الفاعل فان اريد الدوام واللادوام
المذكورين انه مع صحة نقيضيهما فهو مخالف لما هم مصرحون به من كونه
تعالى موجبا بالذات للعالم بحيث لا يصح عدم وقوعه منه وان اريد
دوامهما مع امتناع نقيضيهما فليس هنا حقيقة الارادة والاختيار بل
مجرد اللفظ وتعلق الارادة لا تخصيص عن حدوثه والعالم عندهم قديم

فليس هذا منهم الا تمويه وتلبيس انتهى وايضا ما ذكر من مذهب المتكلمين في
الاختيار لا ينافي سلبه مع انه لا يجري في صفة المشبه وما يشبه
عليها من الحياة والعلم والقدرة فما ذكر من حاسم لمادة الاشكال ارتضاه
بعض المتاخرين ولك ان تدفع ما ذكر باختيار الشق الاول فنقول
الصادر عن الموجب بالذات ليس واجبا بالذات بل باعتبار صدوره
عن الموجب بالذات وهو في حد ذاته ممكن وقوله انه قديم ليس المقصود
به العدم الذاتي فنقول بصحة وقوع نقيضيهما وان لم يقع لان صحة الوقوع
اعم من الوقوع فان قلت هذا ظاهر في العالم فما حال الصفات
الذاتية قلت هي وان لم تكن مخلوقة اذ الخلق الايجاد بعد العدم
فهي ممكنة في حد ذاتها عند المحققين لانها مستندة للذات ومحتاجة
لها والمحتاج لغيره ممكن فليست واجبة بالذات حتى يلزم تعدد الواجب
وان قيل بعدم استناده وان الممتنع تعدد الذوات الواجبة ولذا
قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات فتدبره
واما الرابع فهو غير مناسب للمقام ولا متبادر فلا فهام الثاني انهم
قالوا الحمد متوقف على محمود به ومحمود عليه وعرفت الاول بانه صفة
يظهر اتصافه بها على وجه مخصوص والثاني بانه ما كان
الوصف الجميل بازائه ومقابلته وصرح بعضهم بالباعث على الوصف
كذا قاله الاستاذ وبين ان المحمود به وعليه قد يتحدان بالذات
ويتغايران بالاعتبار كما لو وصفت انسانا بالشجاعة فذلك الوصف
باعتبار صدوره منك محمود به ومن حيث قيامه بمن قام به محمود
عليه وقد يتغايران تغايرا حقيقيا كما اذا حمدته واثنيت عليه بالفضل
لاحسانه اليك فاندفع ما يتوهم من ان توقفه على المحمود عليه يقتضي
اختصاص متعلقه كالشكر ولم يقل احد باختصاص الحمد اللغوي
وبقي كلام اخر يضيق عنه بنا نطاق البيان وقد كنا اردنا ان
نخرج خبايا من الزوايا في هذه التعليقة فلم يساعد التقدير والله
على كل شيء قدير قوله من السر الخ التحميد تفعيل من الحمد
والحمد له نعت من الحمد له كالتهليل من لا اله الا الله واما التهليل في قوله

لو

كعب وما لهم عن حياض الموت تهليل قال المبرد معناه
الانهزام والتكذيب وانشد

امضي وانمي في اللقاء بقينه   واقل تهليلا اذا ما احجموا

وتلطف ابن نباتة المصري في قوله مضمنا

يطيب في الليل تسبيح لساهرهم   وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقلت انا

يكرون اذا خاضوا بحور ردى   وما لهم عن حياض الموت تهليل

والحياض جمع حوض استعارة في قول الحماسي

هل ابنك الا من سلالة ادم   لكل على حوض المنية مورد

ثم انه شاع هذا حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما
يقال في النزع والغرغرة ولذا تلطف بعض المتاخرين في
قوله يدعو بعض اخوانه لدخول حمام

هلم لوصل حمام بديع   يفوق رخامه زهر الرياض
لبعدك ماؤه ما طاب قلبا   وامسى من فراقك في الحياض

وقلت انا

اذا صد الغني عن فقير وعن   وخاض من الهوى سوء المخاض
ذنوب عذابه سيصيب حتى   يرى العزات في نزع الحياض

البحتري

في منزل ضنك تخال به القنا   بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

ومنه اخذ الباخرزي قوله في الدمية تركت البراعة التي هي انبوبة
من رمح البراعة لطول انضمامها الى انامل ساءت مساسها والملامة
المستحق بان يسمى الاقلام منها الحوامسها وفي سقط الزند
ابيات في هذا المعنى لا حاجة للتطويل بذكرها عبد الرحمن
العتبي يرثي ابنا صغيرا له

ان يكن مات صغيرا   فالاسى غير صغير
كان ريحاني فامسى   وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين   البلى ايدي الدهور

ومنه اخذ المتنبي قوله

فان تك في قبر فانك في الحشى   وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

ولابن نباتة المصري

يا راحلا من بعد ما اقبلت   مخايل الخير مرجوه

لم تكتحل حلاوا ورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة

ومن محاسن الصنوبري قوله في مجمرة

مجمرة طاف بها القيان ... ابدع في صنعتها الزمان
كأنها فيما حكى العيان ... فوارة ومأوها دخان
في بركة حصباؤها نيران ... اذا انبثت حزن الريحان
وسرت الجيوب والاردان

ومنها اخذ يعلى المريبي في بستان به فوارة

تفيض بالماء منه كل فوهة ... بكل فوارة بالماء بندرف
كأنها بين اشجار منورة ... ظلت بمستحسن الليلات تشتخف
مجامر تحت اثواب مجللة ... على مساحبها دخانها يهف

وهو عكس لما قاله الصنوبري مع ما في الفاظه من التعقيد
وفي معناه قولي

وفوارة في الروض ترفع ماءها ... الى قضب تحنو عليها مدى الدهر
مجمرة تعلو دخان عبيرها ... لتعطير اذيال مسندسة خضر

وقلت كأنما الشقيق من ... تحت نضير الشجر
مجامر من ذهب ... فيها بقايا عنبر
تحت قبوك غادة ... ذات لباس خضر

المجلس الثاني عشر

في قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين في الكشاف اماتتين اثنتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الحياة الاولى وحياة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقولك للسافر ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات

والسبب

والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا في المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى وقال الشارح الفاضل فيكون من قبيل انبت نباتا وعلى الاول من قبيل انبتنا نباتا وتفسير الاماتتين بخلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم مما يعود على الجمع بين الحقيقة والمجاز للقطع بان مثل ضيق فم الركية من قبيل المجاز على ما صرح به صاحب المفتاح واشار اليه المص بقوله جعل صرف المجموع عن الجايز الاخر كنقله منه وقد جوز بعضهم في المثنى والمجموع كالامهات للام والجدات اذا لم يجعل مجازا عن الاصول على ما يعمهن وان جعل الاماتة الاولى عبارة عن خلقهم امواتا بالاية وبالنقل عن ابن عباس لكن في هذا ترك التعرض لاحيا القبر حتى يتوهم انه انكار لعذابه وليس كذلك اذ المعتزلة معترفون به وانما ينسب انكاره الى ضرار واتباعه وكانه ترك لضعفه وخفاء امره وجعل بعضهم الاماتتين الاماتة بعد حياة الدنيا والاماتة بعد حياة القبر الخ انتهى وقال السكاكي في المجاز اللغوي في نحو قوله تعالى فاذا قرات القران ليس كل واحد يقول للحفار ضيق فم الركية وعلله فقتي والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق ولا سعة هناك انما الذي هناك مجرد تجويز ان يريد الحفار الوسعة فينزل المجوز مراده منزلة الواقع ثم تامره بتغييره الى الضيق انتهى وهذا من بديع المعاني ولنا فيه تحقيقات بيناها في رسايلنا حكاية

دخل ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اوصني قال اوصيك ان تتخذ صغير المسلمين ولدا واوسطهم اخا وكبيرهم ابا فارحم ولدك وصل اخاك وبر والدك واذا صنعت معروفا فربه قال ابو علي ربه بمعنى اوحد فقال ربّ بالمكان وارب اي اقام ودام

قال بشار اربت على مغانيها ملث … هزيم ودقه حتى عفاها

حكي انه كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنسا فاخرج منها
فسكن بنواحي عرفات ثم اتى يوما خفية فزاره الخلفا فقالوا الذي نريد
الاجتماع كما كنا فقال حمار بن حمي وقد عدم الاهل والنزهة فقالوا
صدقت وكانوا يكترون الحمير ويبيتون له فرفع امره للامير فاحضره
فانكر فقال اذهبوا بحمير المكارية لقرب عرفات وارسلوها فان
ذهبت لمنزله تبين كذبه فقال انا لا اخشى من هذا ولكن اخشى ان
يقول الناس امير مكة يقبل شهادة الحمير فضحك الوالي وامر بتخليته
وعلى هذا تذكرت قولي

تبا لكم يقال له ولي … وقال الفسق امر لا يصيب
اذا كان الولاية فرط حمق … فان الاوليا هم الحمير

عمر بن ابي ربيعة

ماكنت اشعر الا مذ عرفتكم … ان المضاجع تمسي تنبت الابرا

وقلت انا

لما ترحلتم غاب السرور فلم … اجد له بعدكم عينا ولا اثرا
ماكنت اعلم ان الدمع حين جرى … من النوى منبت في مضجعي الابرا

قال بعض العرب لولده لما اراد ان يتزوج لا تتخذ حنانة ولا انانة
ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا الحنانة التي لها ولد من
سواه تحن اليه او عليه والانانة التي مات زوجها او لا تنثني اذا ذكرته
والمنانة التي لها مال تمن به على زوجها وعشبة الدار هي التي
نبتت في دمنة الدار وحولها عشب وكية القفا هي التي اذا ولى بعض
اهلها قفاه تقول بعض الفسقة بيني وبين امراة هذا كذا وكذا
للخطيري كتاب سماه الاعجاز في الاحاجي والالغاز
مما انشد فيه في ايام الاسبوع

ماسبعة كلهم اخوان … لا يلاقون وهم جيران
ما اخوة ما اجتمعوا مذ كانوا … وما تلاقوا وهم جيران
كان فيما بينهم اضغان … فليس يرجى صلحهم انسان

ونحوه

قال محمد بن حكينا وكان قد اضر بصره فقاطعه امين الدولة
ابن صاعد الطبيب وقد افتقر

واذا شبت

واذا شبت ان تصالح بشار بن برد … فاطرح عليه اباه

فارسل له برد او صالحه ونقول من محاسن التوجيه لان بشارا كان
اعمى وحق له اطرح عليه اباه لفظة بغدادية تقال لمن يرد صلحا
بشفاعة احد اطرح عليه فلانا اي احمله عليه يشفع لك لقي النبي صلى الله
عليه وسلم طليعة من المشركين فقالوا من انتم قال نحن من ماء فنظر
بعضهم لبعض وقالوا الاحيا كثيرة وعنى النبي صلى الله عليه وسلم قوله
خلق من ماء دافق وكان العراق يسمى الما قال

فاوردهم ماء العراق كانه … صقيل سيوف الهند تخشبت خشبا

كذا قاله الخطيري وفي استشهاده نظر العباس بن الاحنف رحمه الله

لعمري لئن كان المقرب منكم … هوى صادقا اني لمستوجب القرب
فيا ربما تجني الذنب فاهجرتم … ولكنما يقال الهجر من سبب الذنب

وقلت

خليلي لا تنظر الى باطن الورى … ولا تك في قول لديهم تحاول
فان يسيئ الناس حرم مهذب … خبير باحوال الورى متغافل

فايدة تقول العرب في الدعاء رغما شنغا
فالرغم والرغمة ان تكون وجه الدابة وجحافلها تضرب الى السواد
فكانه قال ارغمه الله وسود وجهه ويمكن ان يكون الرغم الدخول
في الارض من الارغام واما شنغا فلا اعرف له اشتقاقا وسالت
عنه الشيوخ فلم اجد احدا يعرفه وقد ذكر سيبويه في الابنية وقد ادعى
كثير من النحاة انه صحف في هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال
شنعم بالعين غير المعجمة والذي روى ذلك الرجل له وجه من الاشتقاق
وهو ان تجعل الميم زايدة كما انها في زرقم وستهم فيكون من الشناعة كانه
قال ارغمه الله واخزاه وشنع به ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنعه
الحمد من امرئ القيس يرثي عمرو بن جمهة الدوسي

لقد ضمت الاثراء منك مرزا … عظيم رماد النار مشترك القدر
حليم اذا ما الحلم كان حزامه … وقورا اذا كان الوقوف على الجمر
اذا قلت لم تترك مقالا لقايل … وان صلت كنت الليث يحمي الى الاجر
ليبكك من كانت حياتك عزه … فاصبح لما بنت يغضي على الصغر

سقى الارض ذات الطول والعرض منهم ... اعم الرحا ولحي الهوى دايم القطر
وما بي سقيا الارض لكن تربة ... اضلك في احشايها ملحد القبر

قال ابو علي الرحا وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها قلت والاجراء اصلها اجرو جمع جرو والليث اشد ما يكون وله اشبال وقد ضمنت هذا البيت

اقول لصدر العصر اذ جاد رسمه ... مهيبا فصيح القول مستوجب الشكر
اذا قلت لهم تترك مقالا لقايل ... وان صلت كنت الليث يحمي حمى الاجر

قال القالي في اماليه في قول المضرب بن كعب

فقلت لها فيئي اليك فانني ... حرام واني بعد ذاك لبيب

بعد ذاك اي مع ذاك ولبيب مقيم انتهى قلت وبهذا يفسر قول المصنفين والامر بعد كذا فانهم يريدون به الان فاما ان يكون بعد فيه بمعنى مع او التقدير بعد مضى فيصير مآل المعنى الان وقد سمع هذا في كلام العرب قال كما دعاني

كما قد عالني ابن منصور قتلها ... ومات فما جاءت منية بعد

روى في الاصابة عن عتبة الجهني قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الانصار فقال يا رسول الله اني ليسوءني الذي ارى بوجهك فما هو قال الجوع فخرج الرجل يعدو فالتمس في بيته طعاما فلم يجد فخرج الى بني قريظة فاجر نفسه كل دلو ينزعه بتمرة حتى جمع حفنة من تمر وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه بين يديه وقال كل فقال من اين لك هذا فاخبره فقال اني لاظنك تحب الله ورسوله قال اجل لانت احب الي من نفسي وولدي واهلي ومالي قال اما لا فاصطبر للفاقة واعد للبلا تجفافا والذي بعثني بالحق لهما اسرع الى من يحبني من هبوط الماء من راس الجبل الى اسفله قلت

طوع من شاح في خجوته ... هو بحر قد جرى نحو الامل
بيدان رمته اسرع لي ... من هبوط الماء من راس جبل

انشد القالي في اماليه لابن الذيبة الثقفي

فقال

فما بال من اسعى لاجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسري
اعود على ذي الذنب والجهل منهم ... بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما انا بالفاني ولا الضرع الغمر
اظن صروف الدهر والجهل منهم ... ستحملهم مني على مركب وعر
الم يعلموا اني تخاف عرامتي ... وان قناتي لا تلين على القسر
واني واياهم كمن نبه القطا ... ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري

قلت فيه شاهد على ان الجملة الحالية الواقعة بعد ما بال قد تقترن بالواو كما وقع في عبارة الكشاف وان قال الفاضل في شرحه انها لم تسمع الا بدونها كقوله

ما بال عينيك منها الدمع الما ينسكب ... وله تفصيل سياتي

المجلس الثالث عشر في الحديث حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة لبعض المشايخ رسالة في شرح هذا الحديث سماها النفحة الروحانية محصلها ما قيل اشار الى انه ما حبها بنفسه بل حببها اليه غيره ولم يذكر الفاعل تعظيما له او ليطهر عن اللسان غيره عليه كما قيل

واياك واسم العامرية انني ... اغار عليها من فم المتكلم

او لكونه معلوما لكل احد والنسا وما بعده بدل من ثلاث مبين والتفصيل بعد الابهام اوقع في النفس لتشوقها له وانما حبب له هذه من امور الدنيا ليستقر بها ويتقيد بقيودها مدة سكناه فيها لاداء الامانة وتبليغ الرسالة دعوة للعالمين وتكميلا لهم لان روحه طير لاهوتي يرفرف على سدرة المنتهى وينجذب الى المقام الاعلى فقيد لئلا يسرع طيرانه لعشه الذي منه درج قيل وانما حصت الثلاث بلا زيادة ونقصان لان الصايد اذا اراد ذبح صيد قيد قوايمه الثلاث واطلق واحدة منها لانه ان قيد بدون ذلك لم ينقد للذبح ويعافى فلذا قيدت قوايمه الثلاث نفسه بالنسا وقلبه بالطيب ووجهه بالصلاة واطلق سره ليتحرك ولذا كان يقول ارحنا يا بلال وليت رب محمد لم يخلق محمدا فلو قيد

توله بمنه الاربع لاستغرق في محبة الدنيا فلم يبخ منها وايضا القدر تنصب
على مثلث ومازاد عيب فيه وهو قدر يطبخ فيه اغذية القلوب
واشربة الارواح والمعارف مع ان العدد الفرد اشرف واسبق
وكل زوج محتاج الى ما بين في محله وهو غني عما سواه ولذا كان الله وترا
يحب الوتر والواحد ليس بعدد فاول عدد فرد هو الثلث
فاختار تنبيها على رعاية الامور الالهية في جميع احواله والعوالم
ثلثة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت فالاول عالم
الاجسام والثاني عالم الارواح والثالث عالم الربوبية فحبب بثلثة
ثلثة ليكون له من كل عالم قيد فالنساء من عالم الملك والطيب
من عالم الملكوت والصلاة من عالم الجبروت او هو اشارة الى مقدمتي
القياس والنتيجة فالصلاة نتيجة المعارف الدنيوية وخصت
هذه بالذكر لانها وان كانت دنيوية معينة على الامور الاخروية اما
النساء فلان بالسكون لهن قطع العلايق الدنيوية وموت الشهوة
المانعة عن الاستغراق في محبة الله ولذا سن النكاح واكد قال صلى الله عليه
وسلم النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولا رهبانية في الاسلام
واما الطيب فلانه تقوي القلب والروح ويلطف السر ويعين
على ادراك المغيبات والالهام واما الصلاة فعماد الدين ومعراج
المومنين فالامور الثلثة دنيوية ظاهرا اخروية باطنا ولما كان صلى
الله عليه وسلم ظاهره في الدنيا وباطنه في الاخرة كان محبوبه كذلك مناسبا
له وقدمت النساء لانها امهات واصول فمرتبتها التقديم ولان بهن
يتخلى العارف عن الشواغل النفسانية بدفع الشهوة الظلمانية والطيب
تحلية والتخلية مقدمة عليها وهما مقدمتان والصلاة نتيجة فاخرت
وان كانت اشرف وانما قال حبب ولم يقل احببت اشارة الى انها
ليست محبوبة له بالذات وانما احبها لان الله جميل يحب الجمال ومحبوب
المحبوب محبوب كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وانما قال من دنياكم فاضافها الى الغير اشارة الى انه فيها كالغريب

المسافر

المسافر وليها اهل سواه وهو من اهل الله لا من اهلها ولذا قال تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فاضافها لنفسه لانه
كراحل نزل ساعة للاستراحة والثالث هو الصلاة فليس
بمحذوف كما توهم وانما عدل عن الظاهر تعظيما لشانها واشارة الى انها
ليست من جنس ما قبلها حتى تدرج معها في جملة واحدة فاستانف لها
جملة مستقلة وجعلها ظرفا للقرة والسر فيه التنبيه على شرفها وانها
الموصلة للحق فان من كمالها ان يشاهد العبد فيها ربه كما قال
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولم تقرع عين العارف عالم بر مولاه
وقال في الصلاة ولم يقل بالصلاة لان الاعمال فانه لا يدخل احد
الجنة بعمله بل بفضله تعالى وقال عيني بالافراد وان كان
بمعنى المثنى لانه بقوة التجلي صارت عيناه عينا واحدة وهي عين
البقا وقرة العين هنا قيل انها كناية عن المشاهدة وعدل اليها عن
التصريح سترا على الاغيار وقوله جعلت بالبنا للمجهول لما مر
اشارة الى ان ذلك موهبة الالهية لا دخل للكسب فيها ولم يعين
صلاة من الفرض والنفل لعموم ذلك فيها وعطف الجملة الثانية على
الاولى لتغايرها قيل لان التحبب تسهيل طريق الوصول
الى المحبوب وامالة القلوب والجعل كشف الكروب وتكميل
عيون القلوب بعلم الغيوب فالتحبب التحلي بالافعال واثارها
كالمخلوقات من النساء والطيب والجعل التحلي بالصفات والافعال
كالكلام والمناجاة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث
قال ابو بكر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا النظر اليك
وانفاق مالي عليك والجهاد بين يديك وقال عمر رضي الله عنه وانا حبب الي
من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله
وقال عثمان رضي الله تعالى عنه وانا حبب الي من الدنيا ثلاث اطعام
الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال
امير المومنين علي ابن ابي طالب وانا حبب الي من الدنيا ثلاث اكرام
الضيف والصوم في الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل

مطلب

عليه السلام فقال والمحبب اليّ من الدنيا ثلاث اعانة المضطر
وارشاد المضلين والمؤانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل
فقال وانا حبب اليّ من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين
باكية وفي العصر المحمدي انه في هذا الخبر غلب التانيث
على التذكير لانه قصد الاهتمام بالنسا فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالها
مع ذكر الطيب المذكر وعادة العرب ان تغلب التذكير وان كان واحدا
على التانيث وان كن جماعة ثم اردف هذا بامور تتعلق بالحقيقة
واطال في ذلك وقد تبعه فيما ذكر كثير من اهل الظاهر وفيه محاكمة
للنظر لان ما ذكره من امر التغليب وان اشتهر ليس على اطلاقه بل موضع انه
اغلبي مخصوص بغير باب العدد فان المعدود اذا اجتمع فيه تغلب فيه
المؤنث اذا تقدم بالفعل والتقديم لفظا كما ذكره النحاة وفضلا ابن مالك
في تسهيله على ان هذا انما يلزم اذا كان المعدود مذكورا على نهجه المعروف
فيه من كونه تمييزا كثلاثة عشر رجلا او مضافا اليه كخمسة رجال اما اذا
حذف سواء ذكر ما يفسره ام لا فيجوز فيه التذكير مع المذكر والتانيث مع
المؤنث والنظر الى كل منهما اذا اختلف كما صرح به في حديث من صام
رمضان واتبعه ستا من شوال على احد الوجهين فيه على انه يمكن ان
يقدر العدد هنا مؤنثا فيكون جاريا على القياس فيقال انه تقدير
حبب اليّ من دنياكم ثلاث لذات ونحوه والظاهر ان الثلاث هي
النسا والطيب وقرة العين في الصلاة لكنه عدل عن الظاهر اشارة
الى مغايرتها لما قبلها لانها دينية باعتبار وقوعها في الدنيا ودار
التكليف والستر وليست كغيرها من المشتهيات واللذائذ الجسمانية
ولذا اخرها اعتنا بها كما مر اليتم والايتام الابطا وقال
الطوسي الغفلة ومنه اخذ اليتيم قال ابو علي كانه يذهب الى اغفل
والبطا في امره فضاع والمكثر فيقول اليتم الفرد ومنه اذا انفرد
ومنه الدرة اليتيمة ومما قلته
وفي اذا ما حل في مجمع لنا ... به السادة الاعيان استصدروه
حكى الفا في المصحف خطه كاد ... فلم يتصل في الرسم الا من خروه

المتنبي

المتنبي اريد من زمني ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
قلت يعني انه طلب من الدهر ان يسمح له بان يكون على حالة
واحدة لا يتغير وهذا امر لا يكون للدهر نفسه فانه متلون متغير
صيفا وشتا وخريفا وربيعا وبردا وحرا وهكذا وهذا ماخوذ
من قول بعض العرب كما انشده القالي
اخ لي كايام الحياة اخاؤه ... تلون الوانا علي خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته ... دعتني اليه خلة لا اعيبها
ابو الحسين الجزار
توقّ وان كنت العظيم مذمة ... فيا رب ذم مولم ما لراصل
ولا تحتقر تجريح عرض بلفظة ... اذا انجرح الثعبان ياكله النمل وقلت
ان ساعد الدهر يوما ... على سرور فواته
واغنم من العمر وقتا ... فتسر قبل فواته وللجزار
لا تقطعن عادة بر ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
واحرص على العفو فان الذي ... يرجو عفو الله عن خلقه
وان بليت بصاحب زلة ... فاستره بالاغضا واستبقه
فان بدر الافق مع ... يحط قدر النجم عن افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصديق في حقه
اهدى ابو الحسين الجزار سجادة لابن العديم وكتب معها
ايها الصاحب الاجل كمال الد ... ين لا زلت ملجا للغريب
لي محب كانني قد تغربت ... لكوني وقعت عند الاديب
انا سجادة سئمت من الطي ... فهب لي نشرا فنشرك طيبي
طال شوقي الى السجود وكم لي ... من سنين في بيت عزوب
واذا ما اتاه ضيف اراني ... منه عند الصباح وجه مريب
لم يرد احضار الوجوه وحينا ... ت وما اعدا اسود الذنوب
فاقل عثرتي ووفر نصيبي ... منك من وجهك الكريم نصيبي
واجبر اليوم كسر قلبي فلا زلت ... مدى الدهر جابر القلوب ولكم
ربما تلزم المروة قوما ... بامور يقصر الحال عنها

انما يتلف الناس المروات ... فسبحان من ارحلك عنها رحيما

كان مالك بن اسما بن خارجة واجدا على اخيه عيينة فلما حبسه
الحجاج اخبر بذلك بعضهم ظنا انه يسره فقال

ذهب الرقاد فما يحس رقاد ... مما شجاك وجفت العواد
خبر اتاني عن عيينة مفظع ... كادت تقطع عنده الاكباد
بلغ النفوس بلاوه فكاننا ... موتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم ... لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما اتاني عن عيينة انه ... امسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه ... عند الشدايد تذهب الاحقاد

الى اخره وهذا المصراع الاخير جرى مثلا

المجلس الرابع عشر

اعلم ارشدك الله لطاعته ان
من الغامض الخفي انه تعالى امر عباده بالدعا مع علمه السابق
ان الحكم الازلي والقضا الاولي لا يتبدل ولا يتغير فقال
بعضهم الدعا عبادة فيجب الاتيان به وانما يستجاب من الدعا ما
وافق القضا وقد قيل ان الاقضية على نوعين مطلقة ومقيدة
فالمطلقة ما لم تكن مشروطة بشرط وذلك واقع لا محالة والمقيدة ما
كان مشروطا معلقا بشرط كالدعا والصدقة فان وقع الشرط
وقع القضا والا فلا وسكت جماعة عن الدعا وقالوا اما لنا والنظر
في اجرا حكم الله على عباده وتمادي مملكته وانما ينكشف هذا بعد
معرفة امور الاول ان احكام الله وقضاه في سابق
علمه لا يتغير اصلا كما قال تعالى ما يبدل القول لدي لي غير ذلك
والثاني انه تعالى امر بالدعا في مواضع كقوله ادعوني استجب
لكم وعلمنا ذلك في نحو قوله لا تواخذنا ان نسينا واعلمنا ان الدعا
من قبيل العبادات والثالث ان نعلم ان الله تعالى قد اعد
بين القضا والمقضي به اسبابا جمة مترتبة منها خافية ومنها
بادية وهي لوجود القضا كوجود الشرط لوجود المشروط والدعا
سبب من تلك الاسباب كالسلاح يدفع به الخصم كما في الحديث

الدعا سلاح

الدعا سلاح المومن فربط الاسباب بالمسببات هو القدر الاول
وهو كلمح البصر او هو اقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل
الاسباب هو القضا فمثال القدر تقدير النقاش الصورة في ذهنه
كرسمه للصورة والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره
بسبب ثم قدر ايضا كدفعهما سببا اخر فلا تنافض في هذه الامور كلها
وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بجدار مايل اسرع فقيل افر من
قضا الله تعالى فقال من قدره والقدر تقدير الامور اولا فاذا قضاها
فصلها وانما كسب العباد واختيارهم انما يظهر في هذا الفصل
والاوامر والنواهي انما تتوجه اليه لا الى القدر الاول ولولا ذلك
لانسد باب دعوة الانبيا والاشكال في الدعا انما وقع لاهمال
هذا الاصل ثم ان الهمم النفوس الزكية وصفا القلب السليم والالحاح
في الدعا والتضرع الى الله مع الاخلاص وصفا الطوية اثارا عظيمة
في اسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت لامر ما من الامور المقضية
دعت اسبابه وهيات شروطه لان مدارها فوق مدار الافلاك
فربما وقف الامر معلقا دون حصول المقضي وهو مقام يظهر منه
كرامات الاوليا واليه اشار في حديث ينزل القضا ويصعد الدعا
فيعتلقان في الهوى حتى يموت صاحبه وفي بعض الكتب الالهية
ازدحام الاصوات في بيوت العبادات بصفا النيات يحل ما عقدته
الافلاك الداريات وليس المعنى ان الافلاك تعقد شيا وانما هو
عبارة عن القضا النازل المار بها وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد
في العمر والصدقة ترد البلا واعدوا للبلا الدعا واعلم ان القضا هو
الاصل والحكم الازلي الذي لا يتغير كما قال تعالى لا معقب لحكمه وهو
المعبر عنه بام الكتاب والقضا الذي يندفع بالدعا والصدقة هو الذي
يدخله المحو والاثبات في قوله يمحو الله ما يشا ويثبت وهذا عندهم
قضا مطلق ومقيد والدعا وغيره لا يوثر في القضا المبرم البتة وانما
يوثر في دفع بعض شرايطه فلا يحصل القضا على المقضي فمثال
الاول نفوذ السهم من القوس الى جهة الرمي ومثال الثاني

الترس والدرع المعترضين الحايلين بين السهم والرمي فيقف السهم هناك
فلا يصل للرمي والى ما اشار في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام
الدعا سلاح المومن والترس والدرع مانع السهم الى المترس وانما
منع او وصول السهم للا الشخص كاهبة الشتا من البرد والصلا
لا يردان البرد الى السما وانما يردان وصوله للابدان فكذلك حكم
الدعا والقضا والفرق بينهما ان السهم والبرد محسوسان كاسبابه
واسباب القضا باطنة مستترة ولهذا اشكل فان قيل لم
استجيب بعض الادعية دون بعض وقد وعدنا الله سبحانه وتعالى بقوله
ادعوني استجب لكم ووعده صدق لا خلف فيه لقوله لا يخلف الميعاد
قيل انما لا يستجاب بعض الادعية للاخلال ببعض اركانه وشروطه
فان له شروطا واسبابا كاكل الحلال فقد قيل الدعا مفتاح اسنانه
اللقمة الحلال ويطهر نفسه من دني الاخلاق وفي الحديث ان الله
طيب لا يقبل الا الطيب وان يقدم التوبة ويترصد للدعا الاوقات
الشريفة كيوم عرفة ويوم الجمعة والسحر وبين الاذان والاقامة وخفض
الصوت وعقب ختم القران ويكون الدعا فيه اكثلاث وحضور كما قيل
وفيه نظر والسبعة لكمال تام وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم علمني دعا لا يرد فقال اللهم اني اسالك باسمك المخزون
المكنون الامثل الاعز الاعظم وكرره سبعين مرة ومن الدعوات
المستجابات دعوة المظلوم والمضطر والوالد والمسافر ودعوة المظلوم
سر وهو ان المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله وتحمل مشقة ظلمه من غير شكوى
الى احد وتجرع غصته حتى يبتلي قلبه فارت نيران قلبه وجاشت فلا
تذر شيا تمر به الا احرقته وجعلته كالرميم وقد عاين ذلك الاوليا
فان دعا على من ظلمه فقد شفا غيظه فتضعف نار حتى تخمد فلا
تحرق البتة وهذا معنى الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر
واما تاخر الاجابة فلانه قد يسال ما ليس فيه سداد له وهو لا يدري
وليس مناسبا لوقت السوال واليه اشار الله تعالى بقوله فاستجاب
لهم اني لا اضيع عمل عامل منكم سئل الحافظ عبد الرحيم العراقي

عن الدعا

عن الدعا عقب الصلاة ورفع اليدين فيه ومسح الوجه بهما فاجاب
بانه ورد من طرق بعضها ضعيف وبعضها صالح وفضايل الاعمال والترغيب
يعمل فيها بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا فمن ذلك ما رواه الترمذي
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مد يديه في الدعا لم يردهما وفي رواية لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه
وهو غريب اخرجه الحاكم وفي المستدرك للحاكم من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا اذا سالتم الله فاسالوه ببطون اكفكم ولا تسالوه
بظهورها فامسحوا بها وجوهكم وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما
صفرا وقال ابن ماجه صفرا خايبين وقال الترمذي هذا حديث
حسن غريب واخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد باسناد صحيح ثم رواه من حديث
انس مرفوعا ان الله رحيم حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه يديه ثم
لا يضع فيهما خيرا وفي مسند ابي يعلى ومعجم الطبراني واما تقييده
ذلك بكونه عقب الصلاة فرويناه عن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم يقول بسم الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم اذهب عني الهم والحزن وروي
من طرق اخر واعلم ان الله منزه عن جميع الجهات لاقتضائها التجسيم
والله منزه عنه وقال الغزالي في الرسالة القدسية اما رفع
الايدي عند السوال الى جهة السما فهو لانها قبلة الدعا وفيه اشارة الى
وصفه بالجلالة تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والكبريا ومعنى
العلي فوق كل موجود بالعظمة والاستعلا والقهر والاستيلا انتهى
وقال امام الحرمين في اللمع الرب سبحانه وتعالى مقدس عن الاختصاص
بالجهات والاتصاف بالمحاذات لا تحيط به الافكار ولا تحويه الاقطار
ويجل عن قبول الحد والمقدار لان كل مختص بجهة شاغل لها وكل
متحيز قابل لملاقات الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق

لا يخلو عنه وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر وفي شرح
المقاصد فان قيل اذا كان الدين الحق نفي الجسمية والجهة
فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة بثبوت ذلك في مواضع
في مواضع لا تحصر مع التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء
اجيب بانه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول
العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الانسب في خطاباتهم
والاقرب الى صلاحهم بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه
وكون الصانع في اشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه
المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجهات العقلاء الى السماء ليس من
جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء ومنها
يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى
وفي الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا في
جهة خلافا للكرامية وقال الغزالي في كتاب الاقتصاد ان الله تعالى
ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى الجهة
ومعنى الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض
اذ الحيز معقول وهو مما يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة
اذا اضيف الى شيء متحيز فان قيل فنفي الجهة يؤدي
الى محال وهو اثبات موجود يخلو عن الجهات الست ويكون لا داخل
العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وهو محال فكل موجود
يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فاما
موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفي
النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون
عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشيء
عنهما فيقال له ان كان ذلك الشيء قابلا للمتضادين فيستحيل
خلوه عنهما اما الجدار الذي لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما
وهو الحياة فخلوه عنهما ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال والاختصاص
بالجهات التحيز والقيام بالتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن

متضادة

متضادة انتهى تنبيه ثم هنا امران احدهما اطلاق لفظ
الجهة على الله وقد علم مما قررناه انه لا يجوز بل لا يصح فمعناه الحقيقي
انها تختص بالاجسام المتحيزة والله تقدس وتنزه عن التجسيم والتحيز
فهو منزه عنها وعن لوازمهما الا انه وقع اطلاق هذه اللفظة عليه من
المتكلمين والمفسرين حتى وقعت في تفسير القاضي في مواضع كقوله في
سورة لقمان في تفسير قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق انه الثابت في
ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية انتهى فاذا عرفت
ما مر تبين لك انها في حقه تعالى مؤولة كغيرها من المتشابهات فيرجع بمعنى
الاعتبارات والتعلقات التي ليست بصفات ذاتية فهي ثابتة ازلا
وابدا على انها استعارة او مجاز مرسل باعتبار غايتها وتحقيقه ان العقول
متوجهة في مطالبتها الى الله تعالى وطالبة ما ترى منه وكل مقصود في
الخارج لا بد له من جهة يحصل منها والجهة امر اعتباري اذ فيها يحصل
له منها تمييز وصف غير ذاتية حقيقة فيقال هو جهي وسمائي فتشبه صفاته
التي ليست بذاتية كقوله لم يلد ولم يولد وصمد فرد وتلك الصفات وان
كانت اعتبارية قديمة ثابتة ازلا لا تستحيل لتضدها فلو عدمت
ثبت ضدها الثاني انه لا ينبغي ان ينسب اليه ايضا ما يصدق عليه
الجهة كوراء وفوق ونحوهما فاذا ورد في حقه كان ايضا مؤولا كقوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله في الشفا ليس وراءه
مرمى فان قلت هذا وان اول كيف يصح اطلاقه على الله تعالى
وهو موهم لما لا يليق به من التجسيم ومثله لا يجوز باتفاق قلت الممتنع
ان نستعمله ابتداء منا اما اذا ورد اطلاقه عليه فنحن نتبع السلف في
اطلاقه كغيره من المتشابهات كالحكاية والعربية فيه كما مر على علم
وقد بينوا مرده كما اشرنا اليه في شرح الشفا وقد نقل ابن سبعين في
كتابه الذي سماه درج الوسائل ذلك في الجهة عن السلف وقال بعدما
قسم صفات الله تعالى الى ثبوتية حقيقية وغيرها وهذا هو المعنى بقول
السلف والمتكلمين لان الله تعالى واجب الوجود في ذاته وصفاته وجميع
جهاته انتهى ونحوه في كتاب المشبه لابن خزرك فاحفظ هذا فانه

من المهمات في انساب قريش لابي بكار عبد الله بن جدعان
ابن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة سيد قريش في الجاهلية وفي داره كان
حلف الفضول المشهور في السير وفيه يقول امية ابن ابي الصلت الثقفي

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حباؤك ان شيمتك الحباء
وعلمك بالحقوق وانت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا ... اذا ما الكلب احجره الشتاء
وارضك ارض مكرمة بناها ... بنو تيم وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وقد كان اسرف في جوده لما كبر فاخذت بنو تيم على يده ومنعوه ان يعطي من
ماله شيا فكان اذا اتاه احد يقول له ادن مني فاذا دنا منه لطمه ثم
يقول له اذهب فاطلب القصاص مني او يرضيك رهطي فترضيه بنو تيم
بما يريد وفيه لذلك يقول عبد الله بن قيس الرقيات

والذي ان اشار نحوك لطما ... تبع اللطم نائل وعطاء

وقلت لربيبين كان يمزح بالكبد
سدى وان كان فيه وعابه ... فرانه مجده لم تزل بين عرابه ::

وان فرط منه المصاحب باللطام فلطمه لطم ابن جدعان ويغتفر لطم
كف يعني بالانعام والاحسان مما انشده عمار في اخبار الوزراء المصرية

عثرت بر قدم الثنا ولا لعا ... لم يحملها رفعة وثواب وله
في رحلة قلت قال الصادق قبلها ... سافر لعز يحوي بوجه سافر

وروي عن ابن مسعود ان رجلا جا لامير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال ان لي اليك حاجة قال اكتبها في الارض فاني ارى عليك
اثر الضر فكتب انا فقير فقال علي رضي الله عنه يا قنبر اكسه
حلتين فانشد يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست ابغي بما قد قلته بدلا
ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال اعطوه مائة دينار فقيل له لقد اغنيته فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس منازلهم ثم قال اني لاعجب
من قوم يشترون العبيد باموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم من شفا
الصدور لابن سبع عمر بن عبد الله بن محمد الفاسي المحدث
النحوي البارع في الفنون اخذ عنه العموم وتصدر في عصره وتولى القضا
وكان ابو حروف يفضل على اهل عصره لشدة ذكائه وحسن خلقه وكرم
بديهة في الشعر واورد له في كتاب الذيل والتكملة تاريخ المغرب اشعارا
بليغة قال وكانت له سرية فاهديت له وصيفة اخرى فعتبتني انها
بنت سرية فزهدها وكتب معها

ما مهدي الرشا الذي الحاظه ... تركت فؤادي نهب تلك الاسهم
ان الغزالة قد علمنا قبلها ... سر المهاة وليتها لم تعلم
ما عن قلا صرفت اليك وانما ... صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ريحانة كل المنى في شمها ... لولا المهيمن واتقا المحرم
يا قبح عنترة يقول وشفه ... ما شفني جهرا ولم يتكلم
يا شاة ما قنص لمن حلت له ... حرمت علي وليتها لم تحرم

صورة محمد ميمون بن خيارة يقول العبد الذي
اعترف بما اقترف لمولاه واقر بما اضاعه لما اعطاه على ما منحه
من النعم واولاه الميمون بن علي الخطابي جبر الله بالتقوى كسره
وفك من حبائل الدنيا اسره لم تزل مدة ايام بل عدة اعوام اخالل كل مخل
بينني واستظل من اطلال البطالة بكل ظل مضل يرديني واحالف كل صالح
مصلح ولخالف كل طالح غير مفلح واجر اذيال المجون على ارض الراحة
واطلق عنان مهر الغفلة في ميدان السيئات فيطيل جماحه ومراحه راكبا
مطايا التسويف دون الاعمال مستوطئا فرش الكسل والاهمال
مستوطنا ربع التصابي بغلبة الجهالة وكثرة الامال سالكا سبيل الهزل
وطريقه تاركا سبيل الجد وفريقه لا اثني عناني الى ما يعنيني ولا
ازال اعاني ما لا يعنيني ولطالما اعرض الله عز وجل التي تضيق حمل اكبرها الا كثر

الفسيحة ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحة صافية الورود
صافية البرود وقد طنبت على قبابها وارواقها وحلت بعنقي ثيابها
واطواقها واطوادت بها النعمة مدا سهاوانهارها وتساوى في القدوم
بالكرم ليلها ونهارها وانا مع ذلك لا ازيد الا غفلة عن المقصد السني وسهوا
ولا استزيد الا اشتغالا عن المقصود السني ولهوا الى ان اجرى الله عادة
احسانه وجوده وارادت ارادته السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة
الى ظهور الالهام ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سماي فكشفها
وجلاها وحل بناء ارضها سكر السلو فسكرها عن سواه وخلاها وقلد اجياد
فكري بقلائد حمده وشكره وحلاها وسلم سويدا قلبها محبة غيره فنزهها عنه
وسلاها فلاح صباح النجاح واذن ليل الغفلة بالصباح ونادى
منادي الوصلة بنداء العزم حي على الفلاح وصاح كالحي صبح النجح بالسفر
المعرسين شدوا المطي فقد سال نهر النهار ومال جرف الليل والهار
والنجم نجوم الفجر بنور الوصاح فلاح فاق العبد المذكور من نوم الركون
الى السكون والكرى وشمر للسير ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع
عند الصباح يحمد القوم السرى ثم كتب العبد عقدا وعهد مع المولى
الجليل عهدا وهو على خوف وجل بسالة ادراك ما امله والوصول
الى ما ام له ويتبرا من حوله وقوته اليه ويتوكل في جميع اموره عليه ويقف
مقدم النعم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا ان يكون من بحر
الاحسان لدرر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هذا ما اشترى
المولى اللطيف الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن علي
اشترى منه في صفقة واحدة دون استيفا ولا تبعيض ولا استثنا
بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف القلب والفواد الذي من سكانه
الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قوله الواحد المطاع ومن
الشرق لزوم السمع والطاعة ومن الجنوب الاتباع على ما عليه اهل السنة
والجماعة ومن الغرب دوام المراقبة في كل وقت وساعة بكل ما
يختص هذا المبيع المذكور ويعد وينتهي اليه كل حد من حدوده ويضمه من
داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ما لدم الالات

سحاب

الالات

الآت بعد له في التصريف والحواس الجارية معه في حالتي الاضاعة والتسويف
السالكة مسلكه في التسليم والتعريف من يدين ورجلين ولسان وشفتين
وعينين واذنين اشترا صحيحا تاما شايعا في جميع المبيع المذكور عاما
ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا
ولا خيار ولا بقيا مع حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبة العناية الربانية
ومنحة المشيئة الالاهية من عاجل واجل فالعاجل العون على كل
مندوب ومفترض والصون على كل عرض وعرض والثنا على النعم الظاهرة
والباطنة واهدا الالا المتحركة والساكنة والاجل الفوز بالدار القدسية
والحضرة الانسية التي فيها ما اعتد بر جناح التوانى بالخير الصادق وانتشر
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدي
والحبور الدايم الابدي سلم العبد المذكور هذا المبيع المزبور تسليما برى ابه
من الملكة ورفع بريد الاعراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وايقن
ان المتصرف فيه في سره وجهره وعلم ان الملك المذكور تحت يد عزته وقهره
يجري فيه لحكامه القاهرة وينفذ فيه قضاياه الباهرة ومحيط قدرته الظاهرة
وقد احاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور احاطة ظهور ولم يخف عليه شي
من قليله وكثيره وجليله وحقيره ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه
الا اطلع عليها اطلاع عليم قدير الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
ولما اسلم العبد المذكور المبيع المزبور وامضاه واستسلم لمولاه
فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وعمه بجود العميم واولاه وجعل
له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته
وانيات وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول في شي او السكون
الى شي وهو موجد كل شي وخالق كل ميت وحي ومريد كل رشد
ومقدر كل تبرية فيام جميع العبيد وعن قدر غناهم وفقرهم لانه الفعال
لما يريد وهو مصيرهم للبرزخ فمنهم شقي وسعيد وله الغنى عن كل شي وهو
الغني الحميد وقدم المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب
اليه وجعل له التصرف فيه ليتوصل امرء للفوز بالديه وبهذا المنزل
المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص وجنات تعرف بجنات حضرة القلب

المعروض بمحل الاستخلاص، التزم العبد المذكور بتسهيل ارضها من شوك الشرك والارتياب، وتذليلها من حجر العجب والاضطراب في حالتي الحضور والغياب، وتنقيتها من اعشاب الحسد والكبر وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر، وان يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بحد الفكر، مثل عود الحرص والطمع، ويغرس مكانه شجر الزهد والورع، ويقلم اغصان الميل الى الاوراق الا نذارا واغصان الركون الى الاغيار والاكدار، وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار، ويفتح ابواب البذل والايثار، بمفاتيح الجود الحميد المساعي والاثار، ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقتدار، وان يحكم ما توعر من سواقي مياهها الاخلاصية وحياضها، ويمشي ما المصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها، ويجمع بها من الصفا من الاكدار، المتصلة بساقية الوفاء في الايراد والاصدار، والملاصقة لساقية ترك الجفا في هذه الدار حتى يبدو ان شاء الله صلاحها، ويكثر ببركة الله اصلاحها، وتهب بهبوب القبول رياحها، ويثمر بجنا المنا ادواحها، فتنبت فيها نخل التنفل وعود التقبل، واس الانس والسوسان وياسمين الياس من كل انسان، ولغمات النعمة التي لا يحصيها الساني وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل عدو الله ايمانه، وادام امانه جيشا يغير عليه في مسايه وصباحه، ويتمنى فيه الفرصة في غدوه ورواحه ويقطع جادة السبيل، بالمرور عليها لا ينابه الى حضرة الملك الجليل، وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة العراض، المايلة الى ما يعرض من الاعراض المعتكفة على المشارب المهلكة والاغراض، وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته، المعدودة في اعلا حزمته، ووزيره المفاخرة وزمام المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكارم، ومقدم جيشه المقدم، وفارسه الاقدم شجاع الغضب، الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب، وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد بعساكر العزم، وفوارس الحزم، ورغب على الاعانة بكتايب السداد والتوفيق، ومواكب الرشد والتحقيق، ورسالة جيوش الاصطبار، وفوارس الانتصار في ميادين الاختبار، وتدرع بدروع الافكار، وجولان خيل السعادة في ميادين الاختيار، والعون

باعلام العلم

باعلام العلم والسكون في حضرة الحلم حتى ينهزم جيش النفس ويزول كيدها ويصيبها في المجاهدة بسيوف المجادلة ويقطع قوتها وايدها او يبدي التسليم بقهرها واضطرارها ويطلق بلسان اعترافها واقرارها انها اسقطت جملة دعواها واختيارها ودخلت تحت امتثال الاوامر الربانيه وحلت من باب اللطف في حرم كرم الالاهيه ثم الظهور بذلك نفسه واظهر للحضور انسه حتى تطهر النفس المذكوره من الاخلاق العرضيه وتترقى عن الاغيار الارضية وتظهر عليها الشمايل الحميدة والخلق الرضيه وتنادى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضيه شهد على البايع المذكور من اشهده به على نفسه عارفا بقدره في صحته وطوعه وجواز امره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ميمون بن جبارة من قصيدة لزم

نادبت الجنة الاحزان يوم حدا ... اظعانه قلبي رفقا بالقوارير

ابو الحسين الرعيني في استنجاز وعد

تذكر بالرقاع اذا نسينا ... وتذكر كلما غفل الكرام

كذاك الام لم ترضع فتاها ... مع الاشفاق لو سكت الغلام

رباعيه

سفن سارت لكل قلب صادي ... لا يحرها سوى سراب بادي

زالت ذعنوت قف بها يا حادي ... فالسنة في الزوال بالابراد

الاثقال جمع ثقل الاشراف قال الاخفش في كتاب المعاني

وانشد في الخنسا

ابعد ابن عمرو من ال الشريد ... حلت به الارض اثقالها

قال زعموا الاثقال الاشراف وقال الفرزدق

وانا لنشكو عزنا الارض فوقها ... ونعلم انا ثقلها وغرامها

من فتاوى شيخ الاسلام السراج البلقيني وجه اليه سوال سببه ان الشيخ محمد بن عبد الواحد الدكالي المغربي نفع الله ببركاته لما قدم من بلاد المغرب لم ياتم باحد من اهل مصر ولا غيرهم زاعما ان الايمة ياخذون الاجرة على الاحامة وهو ممنوع منه فانكر عليه الشيخ الامام محمد بن عرفة المالكي هذا الزعم والاعتقاد ونظم ابياتا

اعترض بها المصريين عليه فقال

يا اهل مصر ومن في الدين شاركهم ... تنبهوا لسؤال بعض من نزلا
لزوم فسق او فسق من زعمت ... اقواله انه بالحق قد عدلا
بتركم الجمع والجمعات خلفكم ... وشرط ايجاب حكم العقل قد حصلا
فان يكن حالكم تقوى تغيركم ... فقد با بالفسق حقا عنه ما عدلا
وان يكن عكسه فالامر منعكس ... فاحكم بحق وكن للهدي معتدلا

فاجابه ابو الحسن على السلمي اليونسي بما نصه

ما كان من شيم الابرار ان يسموا ... بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لا ولكن اذا ما الضر واختللا ... كسوه من حسن تاويلاتهم حللا
اللبي قد قال في المنهاج صاحبه ... يسوغ ذاك لمن قد يختشي زللا
كذا الفقيه ابو عمران سوغه ... لمن تحمل خوفا واتقى عملا
وقال شيخ ابو بكر اذا ثبتت ... مكانة المرء فليتركه وما انحلا

وقد رويت عن ابي القاسم المعي بما اختصرت كل ما اوضح السبلا

ما ان ستة شهادات لتاركها ... ان كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم وقد كان في الاعلى منزلة ... من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك عير مبد فيه معذرة ... الى الوفاة ولم يسلم وما عدلا
وعذره حين ابدى عذره لهجا ... بما استبان من الاهواء واتصلا
هذا وان الذي ابداه متضح ... اخذ الايمة اجرا منه قد نقلا
وكيف يلزم فسق بعض من رجحت ... اقواله عن ظنون اجرها حصلا
وحسبك انك راء حل نظرا ... فاجتهادك اولى بالقلى بدلا

فسيل شيخنا شيخ الاسلام الوالد رضي الله عنه اي القولين اولى بالصواب واي الزعمين اسد نظم الاغرا ونظم الجواب فاجاب

لوجه الخالق حمدا تجللا ... تبارك رب العرش للدين فصلا
لشرعة خير الخلق احمد عبده ... ففيها اله الناس للدين اكملا
عليه صلاة الله ثم سلامه ... يحياه بالبشرى وبالخير مكملا
كذاك على آله وصحابته ... واتباعهم في الخير اولا اولا
جواب لنا اللهم ارشد لنهجه ... ويسرع بالتحقيق ياتي مسهلا

الا انما

الا انما الانصاف قام معدلا ... يقوم به من كان في الدين معتلا
فما ذكر الشيخ المغني ناظما ... بعيد عن الالزام فلحذره مقولا
مساجد اهل المصر فيها ايمة ... صلاة لهم صحت بما قد تفضلا
واخذهم الارزاق ليس بقادح ... بفتياهم حقا وكل تقلدا
وما فعل الشيخ الموفق تاركا ... لفقدتهم شي رواه تخيلا
ولا فسق يبنيه ولا جرح عنهم ... ولا فسق عند الشيخ حاشا المعدلا
وكان على المشهور في حال نفسه ... وذاك من التشديد للنفس فاعدلا
فسلم حال المرء للمرء نفسه ... اذا اتخذ التحقيق شربا ومعسلا
وابد عن الاراء ما ليس منكرا ... وجانب علي خشاه ان يتحملا
من العجز بالاخلاط في خطة بدت ... فذا مسلك يجري لبعض تنزلا
واخر اجري الحال في ظاهر جرى ... وكان على خير نعيش محصلا
ولا عيب لا انكار في الحال ظاهر ... وكل له اجر لما قد تحصلا
ولم ار وزن النظم في سابق الذي ... حلا وهذا الوزن ياتي مدللا
فيا رب سلمنا بفضلك دايما ... وحسن لنا سيرا اليك ومنزلا
واخر ما قلناه حمد لربنا ... فنساله ختما بخير تفضلا

المحلي الخامس عشر ابو البشائر الصقلي من شعره

لئن كان ذنبا انني لم ازركم ... لفقدي للقياكم اشد عقاب

لمولى الصائحي

فلئن كان تركك قصدك ذنبا ... فكفاني ان لا اراك عقابا

عبد الحليم الصقلي

عشقت صقيلة يافعا ... وكانت كبعض جنان الخلود
فما قدر الوصل حتى اكتهلت ... وصارت جهنم ذات الوقود

ابو العباس بن حضيب

لبس الخمول لعار على امري ذي جلال ... فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

احمد بن جهور الاشبيلي في احدب

قصرت اخاد عه وغاب قذاله ... لكونه في معنى القفا ان طبعا
فكانه متوقع ان يصفعا ... قصرت اخادعه وبان قذاله

وكانه قد ذاق اول صبغة   واحسى ثانية لها فتجمعا

في كتاب الذيل والتكلة عن المعمر الموصلي الذي ادعى انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وعمر الى المائة الخامسة قال سرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بعض غزواته راكب على راحلته وبيده سوط فاشار به الى نحو راسي فقال لي اوجعك السوط قلت لا يا رسول الله قال عمر يا رسول الله ادع الله له فقال له مد الله عمرك مدا اذا نزلت بك كريهة او وقعت بك معضلة فعليك بالقل يل الاربعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتان قال وهو واهي الاسناد منكر المتن قلت وانا لا اشك في وضعه   دعبل الخزاعي

قالت سلامة اين المال قلت لها   المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالي في الحقوق فما   ابقين ذما وما ابقين لي نشبا

وقالت   اقول لطالب ذراحيلا   بعارض لي اقصى الممالك
اذا سار الشيخ كريم   فليس له دليل عنى مالك

العتبي

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي   فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرنني او سمعن بي   سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

اقول سددرة في هذه الاستعارة المكنى بها عن غاية جماله حتى ان المخدرات اذا سمعن به وجدن يملان الطاقات بديباج الخدود ونرجس الجفون العيون كما قلت في معناه

ونعض جمال باهر الحسن فاتن   عقول الغواني ساحب البرود
يزين طاقات البيوت اذا بدا   بنرجس اجفان وورد خدود

الا انه سبقه ابو الشيص حيث قال

لها عن صلة البيض   نذير لذوي العقل
مصابيح مشيب   وسمتني سمة الكهل
وعهدي بربيات   ملاح الدل والشكل
اذا جئت يرقعن   الكوى بالاعين النجل

وقد تطفل عليه ابو سبل بن وهب فقال في معناه

عذيري

عذيري من عذارى الحي   اذ يرغبن عن وصلي
رايني الشيب قد البسني ابهة الكهل
فاعرضن وقد كن   اذا قيل ابو الشبل
تساعين فرقعن   الكوى بالاعين النجل

ومن رسالة الجاحظ في وصف العوام فتعرفت ما كان الناس فيه من القول بالعامة وما لهم من الجماعات الكثيرة والقوة الظاهرة وليس للخاصة طاقة بالعامة ولا للعلية قوة على السفلة وقد قالت الاوائل فيهم وفي الاستعانة بالله تعالى منهم فقال امير المومنين عليه السلام نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال واصل ابن عطا ما اجتمعوا الا ضروا وما افترقوا الا نفعوا قيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق قال يرجع الطيان الى تطيينه والحايك الى حياكته والفلاح الى فلاحته وكل انسان الى صنعته وكل ذلك رفق للمسلمين ومعونة للمحتاجين وكان عمر بن عبد العزيز اذا نظر الى العظام والحشوم قال قبح الله هذه الوجوه التي لا تعرف الا عند الشر وقال الخزيمي فيهم

من البواري تراسها ومن الخوص   اذا استلامت مغافرها
لا الرزق تبغي ولا العطا ولا   يحشرها بالفنا حاشرها

وقال شبيب بن شيبة قاربوا هذه السفلة وباعدوها وكونوا معها وفارقوها واعلموا ان الغلبة لمن كانت معه وان المقهور من صارت عليه وقد وصفهم بعض العلماء فقال يتفرقون من حيث يجتمعون ويجتمعون من حيث يتفرقون ولا عقل لعزتهم اذا ماالوا ولا تنجع فيهم الحيلة اذا هاجوا والعوام اذا كانت سرعا فامر البس وهيجها اقصر فاذا كان لهم رئيس حاذق ومطاع مدبر وامام معقل تعنو لك لقطع الطمع ويموت الحق ويقتل المحق فلولا ان لهم مشكلين ومضاضا متفقهين وقوما يأتونهم في المعرفة بعض المبانية

ولم يلحقوا بالخاصة وباهل المعرفة التامة لكنا كما نخافهم ونرجوهم وكما نشفق منهم نطمع فيهم ولما باينوا الخاصة اصطلحوا على بغض الادب وهجره وعلى الاستخفاف به وباهله ولذلك يقول بعض الادبا

تدمنع اسماجمعت عن ادب ٭ بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى شي اجي به ٭ وكيف تستمع الانعام للبشر
فقول ما سكتوا انس فان نطقوا ٭ قلت الضفادع بين الماء والشجر

وقال صالح بن عبد القدوس

بقينا في بهائم راتعات ٭ بحول ولا الى عقل تؤول
فان حدثت عن سمك ونقل ٭ فانت لديهم رجل نبيل
وان حدثت عن ابواب علم ٭ فانت لديهم فدم ثقيل

سيف الدولة

يجني على الذنب والذنب ذنبه ٭ وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه ٭ فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده ٭ تجني له ذنبا وان لم يكن ذنب

ارعوى بمعنى كف عن القبيح ارعوا وهو حسن الرعو والرعوى والرعوم قال بعضهم ارعوى تقديره افعول وزنه افعلل وانما لم يدغم لسكون الياء وقال ابن الخياط النحوي وهو من اصحاب ثعلب اقمت سنين اسال عن وزن ارعوى فلم اجد من يعرفه ولم نزع واصل فاصله ان يكون افعل كاحمر فكرهوا الانات الواو المشددة لم تقع في اخر الماضي ولا المضارع ولو نطقوا بارعوو اتصلت به الياء قيل ارعووت كاحمررت فوزنه تفعلل فلم يجمعوا بين واوين كما لو يقولوا قوو وقلبوا الثانية يا فاحدى الواوين زائدة كاحدى راي احمررت فوزنه فعلل ولو كان افعل لكان وجها والاول اقيس انتهى ملخصا من سفر السعادة قلت فما وقع في بعض كتب الصرف من الاستدلال به على تقدم الاعلال على الادغام محل كلام فاعرفه ناموس قال السخاوي في سفر السعادة اصله من

يمس الكلام

يمس الكلام اذا اخفاه وكذلك قيل لجبريل الناموس الاكبر والناموس ايضا بيت القانص يخفي فيه نفسه والناموس ايضا هذا الذي كان يروي الناس انه النيرج هو الذي يدرس به الحب من حديد وخشب واهل اليمن يقولون له نورج قال

عرانه حرف تضربنو بها ٭ في الناجيا كما يضرب النورج

وقال

الا ليت لي جذا وطيبة رابها ٭ وهذا الذي يجري عليه النوارج

والنيرج ايضا ضرب من المشي والنيرج السرعة يقال

عدت الوحش غدوا نيرجا ٭ اذا ارعت في تردد

وعن الليث النيرج اخذ كالسحر وليس به وانما هو تشبيه وتلبيس وهذا كله ليس باصل في العربية لان النون والراء لا يكونان في اسم عربي وقولهم النبأ الترسية انما هي منسوبة الى قرية من العراق يقال لها ترس يعمل فيها وتقول اهل الكوفة الرند الترسان تضربون مثالا فيما يستطاب كما تقول اهل الشام التين بالزيت والترسيان تمر بالكوفة الواحد ترسانه انتهى من سفر السعادة وعن الاصمعي قال المهدي لماجشون ما قلت اذ فقدت اصحابك فقال قلت

لله باك على احبابه جزعا ٭ قد كنت احذر ذا من قبل ان يقعا
ان الزمان راى الف السرور بنا ٭ فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شوم الدهر يتركني ٭ حتى يجرعني من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بي ما شا مجتهدا ٭ فلا زيادة شي فوق ما صنعا

سال عبد الله بن المبارك اما ترى ان الدعا فانشده

اعوذ برب الناس من شر نعمة ٭ تقربها عيني وفيها اذى لها

قال ابو حازم لاصحابه بيننا وبينكم اخلاق الجاهلية الم تسمعوهم يقولون

نارى ونار الجار واحدة ٭ واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره ٭ ان لا يكون لبابه ستر
اعمى اذا ما جارتي خرجت ٭ حتى يوارى جارتي الخدر

قال حميد انما سمي ابن سنان هرما لانه ولد وقد نبتت ثنيته

كان بالمدينة رجل يعرف بشيطان الحمامات كان يقوم على الناس فيها اي بلانا وكان ظريفا وله شعر منه قوله

اذا ادبرت بلوهم الوني * وفي قربي من الدرب الدواء

كما شفك فجئت ذي امتناع * نصافحني وقد كشف الغطاء

حدث محمد بن الفضل عن الزبير انه قال الادبار بركض والاقبال يزحف وتظرف بعض المتقدمين فقال الاقبال يجي على حمار قطوف والادبار يجي على البراق للعمالي الراجز يخاطب الرشيد لما الدبو عنكان وعده

يا ناعش الجداء الجدعثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر

انت ربيعي والربيع ينتظر * وخير انواء الربيع ما بكر

وهذا كقولهم اهنؤ البر عاجله وصف الاصمعي انسانا بالحسن وصف فسيل عنه فاخفاه تعدو والخوانه عليه فقال شعر احدى

مزينة او جهينة او لحيي فزار او بني عبس

هداعيها ونسبتها * كي اترك الموشين في لبس

قولهم بئر مال البخيل بحادث او وارث حادث بدل يعني نايبة من نوائب الدهر تذهب بماله كذا صح وبعضهم يحرفه بجارث بالثا المهملة وهو صحيح رواية ايضا لان الحارث يكون بمعنى الكاسب اي من ياخذه ويكتسبه ولبشار بن برد في مدح خداش المهلبي من قصيدة

قوم احلوك الربا * وبنوا بناءك في الدعايل

فاحرث حرائث والد * كان النوال لديه اتله

خفو الى هلك العدى * وعن المكارم غير رائد

بقوا عليك ثناهم * وثناؤهم خير المواريث

قال المفضل الضبي قال لي المهدي يوما لبعض ما الى ان اجعل عمل اليوم في غد فقلت له انه الحزم يا امير المومنين كما قال اخو تميم

اخوك له عزم على الحزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقه العوايق

ومما قلته انا

اخوك الذي ان خبته لملمة * يشمر عن ساق بعزم مسدد

يبادر

يبادر امر اليوم قبل مضيه * وليس مجيلا للامور على غد

لما سمع المخزومي قول الاعرابي

الا ايها الموت الملح الولوع بأسرتي * ارحني فقد افنيت كل خليل

اراك بصيرا بالخيار بالذخائر عالما * كأن له نحو الاقربين دليل

اخذه فقال

واعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخاير مولع

المجلس السادس عشر طالعت سفر السعادة للامام الرحلة علي بن محمد السخاوي فوجدته مشتملا على عدد وعدد ووعد ووعد فيها انه نقل في لفظ الجلالة الكريمة اقوال اسابعها ان اصلها التي هي ضمير الغايب قال وذلك انهم اثبتوه موجودا في عقولهم فارجعوا له الضمير ثم ادخلوا عليه لام الملك لانه المالك الحقيقي ثم ادخلوا عليه ال للتعظيم والتفخيم ولعمري ان مثله لم يعهد في العربية ولم نره في كلام من يعتد به وانما رايته في كلام بعض المتصوفة كابن سبعين ومثله لا يعول عليه ومنها انه قال في احمد علم النبي صلى الله عليه وسلم انه منقول من صفة كاصفر واحمر لا من فعل مضارع ولا من افعل تفضيل ومحمد مفعل كمكرم وهو من تكاملت محاسنه فكان مستحقا لنهاية الحمد فهو محمد كما قال الاعشى

اليك ابيت اللعن كان كلالها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

اقول المعروف في احمد انه منقول من افعل تفضيل وهو المسموع كما في المثل العود احمد ومما ذكر في محمد علم انه علم منقول خلافا لمن قال انه مرتجل بناء على انه لم يسمع في الوصفية لغير علميه ومنها اجمع اسم موضوع للتاكيد علم لا ينصرف للوزن والعلمية واجمعون اسم للجمع وليس بجمع كالزيدين الا ترى انه لا يقال الاجمعون كالزيدون وقيل هو في تقدير الاضافة ولا يقال الاجمع كما لا يقال الكل والبعض لانه في تقدير الاضافة وقد انشد ابو عبيدة

رايت الغنى والفقر كلاهما * الى الموت ياتي الموت للكل معمدا

انتهى اقول المستشهد بما انشده ابو عبيدة على جواز تعريف كل

وبعض حلا فالمن سعه والمانع منه فاذا عضل السماع ارتفع النزاع وفي
ما ذكره واجعون بحث فصلناه في حواشي الرضي ومنها
انه قال احرون جمع حره زادوا فيه الهمزة ايذانا بانها
والتكسير ونا السلامة كما حركوا بنونا وقلونا وانما جمعوا هذا
الجمع جبرا لما دخله من الوهن بالتضعيف ثم لم يتموا له كمال السلامة
فزادوا الهمزة كما حركوا راء ارضين فهمزة احربين كهمزة اكلب
وفتكسره وقالوا احرار ايضا وسمع فيه حرون ايضا بدون
همزة والحره ارض غليظه ذات حجارة سود ومنها
الاحنا جمع حنو وهو الجانب قال شديد باحنا الخلافة كاهله
وقال لبيد فقلت ازدجر احنا طيرك واعلمن بانك ان قدمت رجلك عاثر
اي جوانب طيرك والطير هنا بمعنى العجلة والطيش والخفه
وهو مثل يقولون ازجر احنا طيرك اي نواحيه اماما ويمينا وشمالا
قلت هذه رواية والاخرى اعبا وهي المعروفة في الشواهد
والزجر هنا التفاؤل في السانح والبارح وما ذكره في
المثل فيه تامل ومنها ارادب بكسر الهمزة
وسكون الراء وفتح الدال المهملتين من خط المص مقدار لما يكال
بمصر وهو ست ويبات والويبة اربعة اقداح وكل ثلثة اقداح
الا ثلث صاع من صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال الاخطل
والخبز كالعنبر الهندي عندهم والبر سبعون اردبا بدينار
اشيا للنحاة فيها اشيا قال الخليل هو جمع شي جمع على فعلا
كما جمع فاعل على فعلا في شاعر وشعرا وفاعل لا يجمع كذلك فكذلك
شي جمع على شيا ثم قدموا الهمزة الاولى لدفع الثقل فوزنه لفعا
ويدل عليه تصغيره على اشيا وانه لا ينصرف وانه جمع على اشاوي
على وزن افاعيل فقلبت الهمزة يا فاجتمع ثلاث يا ات حذفت
وسطاهن وقلبت الاخيرة الفا وابدلوا الاولى واوا كما قالوا
اتوه في مصدر اتيت وعن الاصمعي انه سمع اشاوي كاواني
وتجمع ايضا على اشايا واشياوات وقول الخليل لا يصح لان

٣
اربع والربع
اربعة اقداح
صح

فعلا ليس

فعلا ليس من ابنية الجمع بخلاف فعلا كشعرا وامثلة الجمع يقع بعضها
مكان بعض والنقل انما يقع اذا سمع اصله مرة كصواقع ولم
يسمع شيا اصلا وقال الاخفش اصله اشيئا بزنة
افعلا حذفت همزته تخفيفا فقال له ابو عثمن كيف صغره العرب
فقال اشيا فقال تركت اصلك لان كل جمع كثير على غير واحده
وهو من ابنية الجمع يرد الى مفرده كما قالوا شويعرون في
تصغير شعرا فكان فيما لا يعقل يجب ان يقال اشيات
قلت هذا لا يلزم الخليل لان فعلا ليس من ابنية الجمع
وقال الكسائي اشيا افعال ج شي كفرخ وافراخ وترك
صرفه لكثرة الاستعمال تشبيها بفعلا واورد عليه انه يلزمه ان لا
يصرف ابنا واسما وقال الفرا اصل شي شيي كهين
جمع على افعلا كهين واهينا ثم خفف شي واشيا بترك اليا
والهمزة فقيل له ولو كان كذلك لم يجمع على اشاوي واقول
يرد عليه انه سمع شي كهين ولو كان اصله سمع مرة واحسن
الاقوال واقربها للصواب قول الكسائي ومنع الصرف عليه
على التشبيه بفعلا وقد يشبه الشي بالشي فيعطى حكمه كما شبه
الف ارطا بالف التانيث فمنع صرفه في المعرفة انتهى اقول
شبه العجمة شبه العلمية وشبه الالف مما نص النحاة على انه من
العلل كما فصلناه في حواشي الرضي لكنهم لم يعطوا الشبه
من كل وجه فلذا جعلوا الالف مانعة مع العلمية لضعفها والفرق
بين المقصورة والممدودة خفي ولذا قال الكسائي مع كثرة
الاستعمال مع ما فيه ولذا تحير فيها بعض النحاة وكان اذا سيل
عنها تظرف وقال لا اخالف قول الله تعالى لا تسالوا عن اشيا
فتدبر رايت الصفدي صنف كتابا في التخلص اكثر
فيه من الاشعار واسهب وقال في مقدمته ان ارباب
المعاني اعتنوا به ورتبوه الا اني لم ار احدا منهم ذكر ما وقع
في القران الكريم منه وقد تفطن له ابن ابي الاصبع في بديع

القران وهو كثير فيه لكنه دقيق لا يعرفه الا الحذاق المفسرين كصاحب
الكشاف ولنذكر منه نبذة نطرز بها الكلام لانه نوع جليل وهو
ذكر وجوه مناسبة ورود الايات بعد اخواتها ثم ذكر مناسبات
وقعت بين الايات واطال فيها ثم سرد بعضها من تخلصات الشعرا
امورا لا تحصى قلت وهذا ابدان يابى بامون يتبجح بها
ويظن ان السلف غفلوا عنها ومن تخيل لا اصل له سوى عدم
اتقان قواعد العلوم الا تراه هنا لم يفرق بين التخلص والمناسبات
القرانيه والتخلص عند اهل المعاني ان ينتقل الشاعر من
التغزل وغيره من ضروب الكلام الى مقاصد القصايد من المدح
ونحوه على وجه مرتبط به الاول بالاخر ويأخذ الكلام بعضه
بحجز بعض وهذا وان اشبه المناسبات القرانيه لكنه شي
وهذا شي اخر ولم يهمله احد ممن تكلم على التفسير ولا من اهل
البديع كيف وقد الف في المناسبات القرانيه كتبا جليلة ذكرها
البقاعي في اول مناسباته وقد استوفاها بلا مزيد عليه
ومما ذكره من التخلص الحسن قول الوراق في ممدوح اسمه ابو بكر

اترى كل محب وحدا … ذاك ام بين المحبين فروق
كان ناسي هم لا من الهم … تحت نعت وابو بكر عتيق
ابن بابك
وخلنا الشمس وهي تغيب ملكا … عظيما ولي السبع الطباقا
راي السلطان من بعد فابدى … لحر الوجه بالارض انطباقا
ابن منقذ
اذا رجعت باليأس منه مطامعي … علقت باذيال الظنون الكواذب
وله
ان ساعدتني لما عضني … دهري بما اذهب عن مالي
فهمتي بالنجم معقودة … ما حطها ما حال من حالي
كالنار ان تكسها قابس … لم ينتكس نورها العالي
وله
دره
ما غال دهري منى في تقلبه … الا جعلت الذا ستر الى العدم
وله
لا تفترعن سمع اخ شكيته … فالقلب اولى بالذى اجنا
وكلما يشكوه من زماننا … نزول عنه او يزول عنا
وله
قالوا نهتك الاربعون عن الصبا … واخو المشيب يجور ثمة يهتدي

لكمض

كم ضل في ليل الشباب فدله … وضح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سني ثم نقصتها … زمن الهموم فتلك ساعة مولدي
وله
واذا شكوت اليوم ثم اتى غد … قلنا الا ياليت امس يعود
وله
انظر الى حسن صبر الشمع يظهر للـ … ـرائي نورا وفيها النار تستعر
كذا الكريم تراه ضاحكا جذلا … وقلبه بدخيل الهم مفتطر
وله
ما زهرة الدنيا وليست بواجد … روضا سواك يشوقني نواره
وله
يا غائبين رجاي طيب العيش مذ بنتم غرور
انستني الايام كيف يكون بعدكم السرور
وله
وراحة القلب في الشكوى ولذتها … لو امكنت لا تساوي عزة الشاكي
وله
ولد من قصيدة
وما البعيد الذي تنأى المزار به … بل من تدانى وعنه القلب مصروف
منصرف
منها
يزيده يأسه منهم بهم شغفا … وقلما يلتقي الياس والشغف
ومن اخرى
يا نوق شطت دارهم فخبي … واعلني الوجد الذي يجتبي
شطوا وشطت بي داري عنهم … وهم الى قلبي ادنى حبيب
لم يذكروا لي حفظ الاحتلا ت … حاشى احفاظي وقالت قطني
نفسي فدا من اوري بالحمى … والبان عن اسمايهم والكني
ومن اذا قلت سقى ارض الحمى … وبان صوب الحيا هم اعني
ضنا بهم عن ان يرى ذكرهم … يسمع وهم مكان الضنن
فارقتهم اشفق ما كنت بهم … وعدت قد امعنت بيانى سني
لكنني ادعو بجمع شملنا … مسير السحب ومجرى السفن
وله
لم يبق لي في هواكم ارب … سلوتكم والقلوب تنقلب
اريتموني نهج السلو وقد … كانت بي الطرق عنه تنشعب
احببتكم فوق ما توهمه الـ … ـناس وخنتم اضعاف ما حسبوا
وقلت
على خفض عيش حين قال لها نعم
نعم بدات بالفتح عند تمامها … وسد بخفض فهي عندهم نعم
القاضي الرشيد من قصيدة
الاحبابنا ما مصر بعدكم مصر … ولكنها قفر العليم بها قفر

وان تخل يوما بقعة من جنابكم فلم يخل يوما من وجود تكم صدر
وحلمتم فكان الدهر ليلا باسره فليس له الا ما وجهتم فجر
ترى فاض ما الخير من البعد والاسي لبعدكم فاسود من صبغه الدهر
وكيف لوم الليل ان طال بعدكم وقد غاب عنى منكم الشمس والبدر ولد
غاض بدهنا الصدور غيظهم اذ فاض جود اغرق الرجا ولابن منقذ
ولابن منقذ فى النصارى من قصيد
ابعد الناس من عبادة رب الناس قوم الاههم مصلوب
وله وصنايع المعروف كالوسمي اذا من قطره ينبت وهذا جوهر
وله ابقت عطاياه لى اغنا كما يبقى عقيب السحايب الغدر
وله ملغزا فى ضرس قلعه
وصاحب لا تمل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الابد
وله فى معنى اجاد فيه
صديق لنا كالليل للنهار لبسه تر الدخان و يبدو النور للمتنور
يواري اساآتي ويبدي محاسني و يحفظ عنى فى مغيبي ومحضري
قلت انظر هذا مع قول البلاغة
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع
وله من قصيد وهي من غرره
انهكني ثم على جوده الغمر فنعدي يوما عن بابه صدر
فقل لمن سره بعادك ما تبعد ارض يومها المطر
ما ضرني البعد عن ندى ملك يبلغ ما ليس يبلغ الخبر
يطلب طلا بجوده فلنا يرجوا مقام وللندى سفر
ابقت عطاياه لى اغنا كما تبقى عقيب السحاب الغدر
من ديوان ابي المعالي من قصيدة
راحة تهتز عن عطا يلتقي على قارعة الرجاء وله من اخرى
بذل الذل عن هضبة تعتزي ويكبو دون همه الرجاد ابن بابك
السيف امضى ما يكون من السداد اذا اضطرب

وله واعقبني

وله واعقبني كر النوايب يقظة من الراى الفتني ورا التجارب
وله ولا نهض النسيم اليك الا حملت على قوادمه العتابا منها
وكنت اذا اصرح الموت نادي ورا النقع كنت له جوابا
باشقر كالجدول له نواح يكاد يحرق الارض التهابا
ولخضر من لعاب الموت ماض اذا انكرته عرف الرقابا

المجلس السابع عشر قال الشيخ الرييس في الجزء الثالث من المقالة الاولي من الجملة الاولي من الشفا في فصل عقده لبيان التعليم و التعلم انه لابد ان يكون التعليم والتعلم بعلم سبق ومنه صناعي كالخياطه و انما يحصل باستعمال افعال تلك الصناعة و المواظبة عليها ومنه تلقيني كتعليم اللغة و انما يحصل بالمداومة على التلفظ بها ليحصل ملكة ومنه تاديبي ويحصل بالمشاورة ومنه تقليدي و انما يحصل بالثقة بالمعلمين ومنه تنبيهي لما تخاطب بالاوليات لغفلته ونحو وله اصناف اخر ليس شي منها فكري ولا ذهني و الفكري هو الذي يكتسب بقول مسموع او معقول من شانه ان يوقع اعتقادا او ريا لم يكن او يوقع تصورا ما لم يكن وهذا التعلم والتعليم الذهني قد يكون بين انسانين و قد يكون بين انسان واحد مع نفسه من جهتين فمن جهة يكون الحدس بالحد الاوسط في القياس يكون معلما ومن جهة استفادة النتيجة منه متعلما مدلا و التعليم والتعلم بالذات واحد و بالاعتبار اثنان وان شيا واحد وهو اشتاق ما الي اكتساب مجهول بمعلوم يسمي بالقياس الي الذي يحصل فيه تعلما وبالقياس الي الذي يحصل عنه وهو العلة الفاعلة يسمي تعليما وبالقياس الي الذي يحصل عنه وهو العلة الفاعلة يسمي تعليما مثل التحريك والتحرك و كل تعليم وتعلم ذهني و فكري فانما يحصل بعلم قد سبق و ذلك لان التصديق والتصور الكاينين بهما انما يكونان بعد قول قد تقدم مسموع او معقول و يجب ان يكون ذلك القول معلوما ولا يجب ان يكون معلوما

لا كيف ما اتفق بل من جهة ما شانه ان يكون علما تاما بالمطلوب
سوا جعلت المعلوم المتقدم عليه قياسا او استقراء او تمثيلا او
حدسا او غير ذلك الى اخرها فضله مما يحتاج فى اتقانه الى ذهن
وقاد وطبع نقاد يتنبه لما اراد ولما بناه عليه من انبنا الشامخ
العماد اقول قوله والتعليم والتعلم واحد بالذات
وبالاعتبار اثنان قد صرح غيره ومعلوم في كتب العربية كشرح
المفتاح للسعد وغيره من غير توقف فيه وقد اعترض عليه
ارباب الحواشي بانه يلزم من اتحادهما اما قيام الصفة الواحدة
بالذات بمحلين او حمل شي على اخر مع انتفا المحمول عنه وكلاهما
ظاهر البطلان واجيب بانه يجوز ان يكون المراد
انهما امر واحد بالذات والماهية لكنه متعدد باعتبار
انضمام الخصوصيات فيحصل بهذا الاعتبار في محال متعددة
وبحث فيه بان التعليم من مقولة الفعل والتعلم من مقولة
الانفعال فكيف يجوز ان يتحدا في الماهية على ما اشتهر في
الكلام على الفرق بين المصدر والحاصل بالمصدر وقد يقال
معنى هذا الكلام ان في المتعلم مثلا حالة مخصوصة يسمى قبولها
تعلما وتحصيلها تعليما ولا استحالة في قيام صفة واحدة
بالذات بمحل يكون لمغايرة معها تعلق التحصيل والتاثير
كما هو واقع في جميع باب المطاوعة ولم يرد ان النسبتين واحدة
لتغايرهما بالضرورة لان في كل طريق ما ليس في الاخر لكن
متعلقهما صفة واحدة قايمة بطرف واحد فلا يرد شي مما ذكر
نعني اتحادهما اتحاد متعلقهما ومرادهما لا اتحاد ذاتيهما وهذا
مع انه مخالف للمتبادر من كونهما بالذات امرا واحدا مخالف
لصريح كلام الشفا وهذا زبدة جميع ما رايناه لعلما السلف
نور الله مراقدهم في هذا المقام فان قلت لك ان تحمل كلام
الشفا على غير ما فهموه وبيانه تقول الاتحاد الذي قاله
انما هو صورة ما اذا علم الانسان نفسه فناجاها بمقدمات رتبها

له استاد

له استاد فكره وساقها لتلميذ طبعه حتى استفاد منها حق اليقين
قلت هذا وان احتمله كلامه وعرفه من نظر فيه بعين بصيرته
حتى توهم خياله انه لا عطر بعد عروس كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا وكلام الرييس رييس الكلام له الحكم الجاري
تحت نظر هذا الافهام فان اردت الوقوف على مراده فاصغ لما
القه عليك واعلم انه لم يرد بيان معنى لفظ التعليم والتعلم حتى
يقال انهما مصدران متغايرا اللفظ والمعنى فكيف يتحدان وعلى
هذا التقدير ما اورده عليه وارد غير مندفع الا بتعسف لا داعي
لارتكابه سوى الضلال عن الطريق المستقيم ومراده كما يعرفه النظار
السديد العارف بان كتابه هذا موضوع ومعقود للمنطق وانواع
العلوم الحكمية ولا تعلق له بالالفاظ العربية بخصوصها بوجه ما وكيف
يتاتى هذا وهو لما قسم التعليم والتعلم ادرج فيه الصناعات المدركة
بالحس ومزاولة الاعمال بقطع النظر عن العبارات ثم صرح بهذا فقال
ان التعليم يكتسب بقول مسموع او معقول فجعله شاملا لما لا
لفظ له اصلا وانما اراد من التعليم امرا يتبين به امر اخر هو معلوم له
وليظهر لطالبه بحيث يحصل منه صورة في ذهنه او قدرة على فعل يتعلق
به سوا كان بلفظ التعليم او التعلم او بغيره او بدون لفظ اصلا ومعنى
هذا التعليم والتعلم انهما قصد به وتحقق به في الواقع من طرف
العلم حصول صورة في ذهن المتعلم فلم تحدث وتتجدد من المعلم
وعند المتعلم الحصول هذه الصورة اما عند المتعلم فظاهر واما
عند المعلم فلانه سبق علمه بذلك ومما يدل عليه من عبارة وغيرها
فلم يتجدد له شي اصلا ولم يصدر عنه الا الدال على الصورة الحاضرة
في خزانة الفكر ومن هنا تحققت اتحادهما بالذات واختلافهما بالاعتبار
وفعل المعلم كالعلة الفاعلية له بواسطة تعقل المتعلم المؤثر في
نفسه فهو جزء علة او الة وواسطة والحاصل من هذين الامرين
واحد وهو ما عند المتعلم من الصورة التي هي صفة له قايمة به
كالخوف الحاصل من نظر غضب السلطان وتمثيله بالتحريك

والتحرك في تقريبي فان قلت اذا تم ان هذا امر فاي ابداع
له وفايدة تترتب عليه حتى اعتقد كربا قلت يترتب
عليه فوايد جليلة وامور منطقية دقيقة منها مسالة
المجهول المطلق التي خفيت على الجهابذة على ما نقل عن سقراط
وبنى على هذا الاساس قصورا لم يدخلها من عنده قصور انتهى

عبد الصمد بن بابك من قصيدة

نبشري تحل عرى الهموم وشيمة كلما صادف روضة فانسا با ... منها
وقد استقمت على الطريق وانما خوف الملال يعلم الاعتبا با ... ومن اخرى
وقد مضى في مثل ساير يبقى على الاحقاب سائر الدواب ... وله
اصبحت احلب تيسا لابن لكم والتيس من ظن ان التيس محلوب ... وله
جرى في عوده ماء الشباب واسكره الصبا سكر الشراب
فقام وفي معاطفه التواء يقوم زيغه مرح التصابي
واعطاني مجاجة كرمتيه وسقانيها كجمعاء السراب
وقربت لعطلة كانت ظلاسا واخرى دونها شيب الغراب
وربما النسيم فرقعت كاني قد شكوت اليه ما بي ... ومن اخرى له
اطرب واعط النفس امالها وكم الحبل الى الحاطب ... وله
الا ايها المرتجي خيره متى تحصب الامل المجدب

وله يهجو نحويا

النحوي رافع ما جمعه ونصبه لحظ ومنطق عذب
اماس او يلد ويكسر فالرفع والخفض ثم والنصب
ويقلب الواو كهذا الف والقلب مما يحبه القلب ... وله
اخفض جناحك والق الخطب مرتكبا وسالم الدهر تأمن من تقلبه ... وله
اشار من شك اشفاقه بالصبر والحمية راي الطبيب ... وله يهجو
كيف لا يضطرب الزمان ويجري العجايب
وابن حسان عالم والزبيدي كاتب
آن ان يحرق الزمان ويعمى الكواكب ... ومن عجايبه قوله
احسنت يا واسط احسنت ابو نعيم بيضة الطست

قلت بيضة

قلت بيضة البلد معروفة واما بيضة الطست فلم ارها في كلام غيره
وقد كنى بها عن مجهولية النسب لقوله بعده

فتى بلا اصل ولا نسبة كالكماة الشهباء في المنبت ... وله
اذا كنت للنبك لا ترتجي وعند الحوايج لا تنبعث
ولم تك امرءا مستملحا يغتر اجفان لحظ خنث
فهل ثم غير بهو ومية بعير موسى بها الولعت ... وله ايضا
نظر البغاة الى القصاص الجارح نظر التيوس الى شفار الذابح
وله درهمه كالحنظل المجتوى وعرفه كالوضح الهاجي ... وله
كذا تهدد المبطون بالقولنج
القاك ممزوج العتاب بالرضا واشرب الهجر بغير مزج
نا فست ودي في حسابك وكم فلم ار الدخل يفي بالخرج ... وله
يا جرب المبرنج من داخل وبرص الجص اذا ما خرج
اردت ان اذكر فاغتبتني والقرب يغني عن صعود الدرج
ورمت ان تسهر عيني فلو كنت قذى في جفنها ما اختلج ... وله
اداوي الدهر فالبدله وان كان فيه رجا فرج ... ومن اخرى له
ولست بطالب حظي ولكن سل الحسناء عن بخت القباح ... وله
قد يعثر المدح بالمستذم كما يوقظ الندب في المستراح ... وله من قصيدة
يا دهر لولا عزتي لم تتردد يا دهر لولا عزتي لم تمترد
حبست عنان الخطو عن معرض تمشت به الامال مشي المقيد ... منها
اتاني ولم انهض الى الشكر سابق من البر لم يحمل على ظهر موعد
فحسبك قد حل الفنا عقد حبوتي وعودي الى الاحسان يا ام اعود ... وله
يجري وليدهم في شوط يافعهم فخرا اذا الكهل عن حوض العلا ذادا

قلت حوض العلا استعارة لمورد المكارم مشهور لكن
الحوض اذا جمع لا يستعار الا للموت كقوله

وما لهم عن حياض الموت تهليل وللطغرائي
اعز اذا استسقى به العزم لم يكن له عن حياض المجد والموت فائد
فاعرفه فانه مهم تحتبه بابك علم معروف يستعملونه

حمزة عامر الصرف للعلمية والعجمة كما وقع في شعر ابي الطيب في
مواضع ولم يتردد فيه شراحه مع جلالتهم وكذا استعمله هذا الشاعر
وهو ادري باسمه في قوله هذا ابن بابك واقف بالباب
فما قيل من انه بني على السكون ان اراد في العربية فوهم من قايله
لكن هنا نكتة ينبغي التنبه لها وهو ان العرب كما تعرب الاعجمي
فالعرب تعجم العربي كما قاله ابن الكمال في كتاب التعريب فاعجم
بالالحاق حرف كبابك ونحوه فيعطى له حكم العجمة ولا ينظر
لاصله الاصيل فيعطى له فقها نجده في كتاب غير كتابنا هذا انتهى

المجلس الثامن عشر البال بمعنى القلب وله معان اخر
كالحال والشان فيقولون ما باله لا يفعل كذا وقد التزم بعده ذكر
حال تفسره غالبا وقد ياتي بدونها كقوله تعالى في سورة طه فما
بال القرون الاولى وقد تتبعت استعمال هذه الحال في كلام
العرب ولم ار من سبقني اليه فرايتهم يستعملونها على وجوه شتى
منها انها ماضوية مقرونة بقد كقول العامري

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا   من حب من لا ترى في نيله طمعا

وماضوية بدون قد كقوله

فما بال قلبي هده الشوق والهوى   وهذا المشيب من جوى الشوق باديا

ومضارعية مثبتة كقول ابي العتاهية

ما بال دينك ترضى ان تدنسه   وثوب دنياك مغسول من الدنس

ومنفية كما انشده ابن الاعرابي

وقايلة ما باله لا يزورها   وتكون مردودة كقول العامري

فما بال النجوم معلقات   بقلب الصب ليس لها براح

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه ما بال احدكم ياتي وساده وتكون
اسمية غير مقترنة بواو كقوله   ما بال عينيك منها الدمع ينسكب
وبالواو كقول الزمخشري في سورة آل عمران ما باله وهو امن
وقال التفتازاني في شرحه قوله وهو امن حال عامله ما في باله
من معنى الفعل ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالواو قال اما ما بال

عينيك

عينيك منها الدمع ينسكب انتهى اي لعدم اقترنت بالواو في غير الاسمية
كثيرا كبيت الكشاف

ما بال جهلك بعد الحلم والدين   وقد علاك مشيب حين لا حين

ومثله لا يثبت بالراي من غير داع له والاسمية اولى بذلك من غيرها
عند الزمخشري وقد يقال ان الجملة الحالية التي قصد التقييد بها هنا
مقدرة وهذه قايمة مقامها ودالة عليها ثم انه في كل هذا شيء فيه تقدير والجملة
المضارعية لا تقترن بالواو في الفصيح مع انها هنا سمعت كذلك ايضا
كقول ابن ياليل

فما بال من اسعى لاجبر عظمه   حفاظا وينوي من سفاهته كسري

فهو اما ماول او مختص بهذا المحل فاحفظه من ديوان الطغرائي

اجلك ان القاك بالعذر صادقا   وبعض اعتذار المذنبين حسام
وله
لو كان لطفك في الحياة لما   طافت بها الاسقام والعلل
وله
ما اسعد قلبي بمفرده   ملك الحب كل جوارحي قلب
وله
تاجرتهم فربحت اثمان العلى   ان المحامد للعلى اثمان
وكفلت لي بالنجح منه وعدتني   وكذاك اسعاد الكريم ضمان
ومن جيد له
ونفس باعقاب الامور بصيرة   لها من طلاع الغيب هاد وقايد
اذا ابرمت بين الامور وابصرت   بصايرها هانت عليها الشدايد
وتانف ان تسعى الى الاعلى لها   اذا هي لم تشتق اليها الموارد
واولى بني الايام نظرة راجع   وان ظنت لجهال الحاسد
لهم في تضاعيف الرجا مخاوف   ولي في تصاريف الزمان مواعد
وله
اليك امري فلا تسبق بمكرمة   ان المكارم في اوقاتها فرض
وله
والحمد كالنار في الزند ان تركا   تكمن وان قدحا بالقدح تستعر
منها
قد يحرم المرء نصرا من اقاربه   حتى من السمع فيما ناب والبصر
وينزع النصر ممن لا يناسبه   كما يمد الزور القوس بالوتر
فلا يغرنك نور راق منظره   فكم تفتق عن مر من الثمر
فقد تركت الفسق على مهل   مع الهوى فتفتيت والحضر
فاقنع بمسور ما جاد الزمان به   فطالما رضي المكفوف بالعور

ورب ما كان فضل المال متلفه   وانما يتلف الاصداف بالبرد
فان تنح بخير وان اعييك مقدرة   فالغصن يحطب ان لم يتحف بالثمر
وقلت انا في معناه
تسقى الغصون اذا غدت عارية   حتى ترى مثمرة بين الشجر
وما الغوى والحديد ترى   اذا لم تثمر فاورق وذا ثمر   ولـه
من خص بالشكر الصديق فانني   احبو بخالص شكري الاعداء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني   حتى امتطيت به على الجوزاء
عدوا علي معايبي فحذرتها   ونفيت عن اخلاقي الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه   والسم احيانا يكون شفاء   ولـه
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه   هانت عليه ملامة الجهال   ولـه
وزهدني في الكد علمي بانني   خلقت على ما في غير مخير
فلست معنيا ما لهو بنا مقدرا   ولا ما الغا بالكد ما لم يقدر   ولـه
اريد اذا البرت فضلا تواضعا   ويزهى اذا عثرت بعض على بعض
ارى الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه   ويوقر حملا حين يدنو الى الارض
ولـه   سأحجب عن اسرى حين عسرتي   وابرز فيهم ان وجدت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره   فيخفى الى ان يستتم ضياء   ولـه
رايت رجالا يطلبون مساءتي   بجهدهم من غير ذحل ولا وزر
ولا سبقت مني اليهم اساءة   ولكنهم مالوا علي مع الدهر
فهلا اكتفوا بالدهر فيما يسوءني   اما فيه ما يشفي الصدور من الغمر
فان اصطلح والدهر اجعل همومي   وبري لمن واسى وساعد في العسر   ولـه
واتعب الناس من حال يرقعها   بيد التجمل والاقتار يخرقها   ولـه
مالي وللحاسدين لا برحت   تذوب اكبادهم وتنفطر
يغيظهم زينتي ويكمدهم   جاهي فصفوي عليهم كدر
نعمة الله وهي سابغة   عندهم من الحاسدين تنتصر   ولـه
المرء في اقباله سابح   يجري مع الماء كما يجري
وهو اذا ادبر مستقبل   جريته منقطع الظهر   ولـه
اخاك اخاك وهو اجل ذخر   اذا نابتك نائبة الزمان

وان رايت

وان رايت اساءة فهبها   لما فيه من الشيم الحسان
ومن يهذا بلا عيب فيه   وهل عود يفوح بلا دخان   ولـه
ابذل فان المال شعر كلما   اوسعته حلقا يزيد نباتا
قلت لو لم ينكر وجه الشبه قبح فتدبر   ولـه
لا يزهدنك في الجميل مقابل   حسن الصنيعة منك بالكفر
او ما سمعت مقال قايلهم   افعل جميلا وارم في البحر
ولـه في نقل مثل
انى واياك والاعدا تنصرهم   وانت مني على ما فيك من دخل
مثل العقاب اذا ضلت تركب في   قدح لطيف تقيم الحد معتدل
فقال لا باس ان لم يانه مدد   متى يكون له عونا على العمل
فالبس القدح وجفا من قوادمه   لما نظا يرام ذروة الجبل
فقال في السهم تحدوه قوادمه   من ذا اليوم وحتفي كان من قبلي
اوله   هذا نظم لما في بعض الكتب الفارسية ولـه
بعضها ان غصون الاشجار رات فاسا ملقاة في الرياض
فقالت ما تفعل هذه هنا فاجاب بعضها بانها لا تضر
ما لم يدخل في استها شي منا ولـه
لا ابغ جمعة يعيش بها المرء   والا تعيشه كدر
اما رايت الصحيح يولمه   ما لا يبالي بمثله الخدر   ولـه
رويدكم لا تسبقوا بقطيعتي   صروف الليالي انه في الدهر كافيا
الى الحق الخفي قضيت يومكم   وانه يوفي باقيات كماهيا
فوا اسفا حتى مراعي مضيعا   واخواننا واذكرنا سيا
وصار الحبالي يسبقون عشيرتي   ويجفونني حتى عدمت الاعاديا
وصير حجابي عن كفافي نفسه   وكان نكفاف لا علي ولا ليا
ولـه   يظن وعد الاماني وهي كاذبة   حقا فيطمع مثل النوم في الحلم   ولـه
حتى عوا نهض جدك وهو يعثرني   اخاف ان لا ابالي الجدان نهضا
ولـه   ذكرتكم عند الزلال على الظما   فلم انتفع من ورده ببلال
وحدثت نفسي بالاماني ضلة   وليس حديث النفس غير ضلال

اواعدها قرب اللقا ودونه   مواعيد دهر مولع بمطال
بقربيجيني الركب من نحو ارضكم   يزجون عيشا قيدت بكلال
اطارحهم جد الحديث وهزله   لاحبسهم عن سيرهم بمقالى
اسايل عمن لا احب وانما   اريدكم من بينهم بسوالى
ولعيني ما بين السوال ورجعه   لساني بكم حتى يتم بحالى
واطوي على ما تعلمون جوانحي   واظهر للعذال اني سالى
ولاو الذي عافاكم وابتلى بكم   فوادي ما اجتاز السلو ببالي

وقال ايضا في غرض له

مضى من زنداكم موتا وقتلا   ولم يك منهم في ذاك حيله
وعاش وزيركم هذا زمانا   واذى الناس مدته الطويله
وكان ابوك فوق الشمس نورا   وقد كسفته عقدته الثقيله
خزاينه المصونة صرن نهبا   على يديه وعدته الجزيله
فعاجله بعزل او بقتل   وحرب فهي عادتك الجميله
وكايل سوء صاع بصاع   ومن يغلب فانك ذو الفضيله

وله مضمنا في بستان

وجبة بالطيب موصوفة   موشية الارجا منسوجه
كانما ازهارا سحارها   وشي يجلي حسنا مغنوجه
يشقها في وسطها جدول   مياهه العذب مثلوجه
لها سواق طفحت والتوت   تلوي للحية مشجوجه
فمن رماح اشرعت نحوها   تطعنها سالكة ومخلوجه

وله في الورد الاصفر

شجرات ورد اصفر بعثت   في قلب كل متيم طربا
شبهتها بحرير قد طرحت   في الخضر من اثوابها اهبا
سبكت يد الغيم اللجين لها   فكسته صبغا مونقا عجبا
مذ رأى من قبل شجرا   سقي اللجين فاثمر الذهبا
قلت من هذا النمط في المطر
يبدو على الافاق بيض خيوطه   فتنسج منه للثرى حلة خضرا   وسنتم الكلام فيه انتهى

المجلس التاسع عشر من الكلمات العربية ما المصدر في الكلام ولزوم التقدم في جملته واشهرها اسما الاستفهام والمشهور في كتب النحو انه لا يجوز تقدم العامل عليها مطلقا وقد سمع خلافه في كلامهم قديما وحديثا ونقل عن الكوفيين جوازه من غير تقييد فوجوب التقديم مذهب البصريين فما ورد في كلام العرب وفي الحديث الشريف مخرج عليه بلا تكلف ووقع في الكشاف في سورة ال عمران فيقولون ماذا ومنهم من قيد الجواز وفيه مذهبان احدهما انه يجوز في الاستثبات والمراد بالاستثبات السوال عما سبق ذكره كمن قال قتلت رجلا فتقول له قتلت من وكانه مشاكلة قال ابن عقيل في شرح التسهيل اجاز الكوفيون في من وما واي عند قصد الاستثبات التاخير انتهى والثاني انه يجوز في ماذا فلا يلزم صدارتها ولابن المرحل القليقة فيه وقرات بخط ابن سبع النحوي تلميذ ابي حيان قال ابو حيان مذهب البصريين ان المفعول اذا كان اسم استفهام وجب تقديمه وحكى غيرهم ان العرب تقدم العامل على اسم الاستفهام شذوذا نحو اضرب من ومن اي كان استفهاما عن شيء جرى ذكره مثل قولك في ضربت رجلا ضربت من جاز وهو مخصوص بمن وما وحكى في اين في الاستثبات ايضا وهذا لا يجيزه البصريون وسمع عن العرب كان ماذا ووقع في شعر ابن المرحل فانكر ابن ابي الربيع فصنف في الرد عليه مصنفا وانشد فيه لنفسه

عاب قوم كان ماذا ليت شعري لم هذا   واذا عابوه جهلا دون علم كان ماذا

انتهى وفي توضيح ابن مالك على البخاري ذكر ماذا متاخرة في الحديث وقال فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم كان ماذا والنصب كقول ام المومنين اقول ماذا واجاز بعضهم وقوعها تمييزا كقولك لمن قال لك عندي عشرون

عشرون ماذا التربتي وفي شرح المعنى في حرف الكاف في الكشاف
في سورة هود استدرك المازاغاية لماذا فاستعملها خارجا عن
عن المصدرية ويمكن تعلقه بما خر محذوف يدل عليه المتقدم لكن
اذا ثبت بالنقل استعمالها متاخرة كنا في غنية عن التقدير انتهى
والتقدير المذكور ذهب اليه السعد في شرح الكشاف وشرح المفتاح
المفتاح الشريفي يجوز تاخير ادوات الاستفهام عن العامل لعدم
بقا معنى الاستفهام ونظيره ما ورد ادخل من اي ابواب الجنة شيت
وورد في كلام الثقات هل ماذا تحمل على الحذف لوجود معنى الاستفهام
ومنه قول المص فتشبه ماذا فاذا لم يوجد معنى الاستفهام
كما فيما نحن في صدده فلا حاجة الى الحذف وان جاز لحوق صورة
اللفظ انتهى اقول هذا زبدة ما قاله المتقدمون والمتاخرون
في هذه المسيلة وتحصل لنا منه ان الاصل تقديمه وسمع في كلام
العرب وفي الحديث تاخيره كثيرا خصوصا في ماذا وقد اورد ابن المرحل
المغربي شواهد من كلام العرب كثيرة خصوصا في ماذا وعليه
فاما نقول يجوز سماعا او مطلقا او يختص بماذا لانها بتركها
خرجت عن الصدارة كما اشار اليه ابن مالك في توضيحه او هو
مخصوص بالاستثبات المشاكلة او يقدر له عامل موخر وفيه كلام
لنا في حواشي القاضي او هو يجوز فيما لم يستعمل في حقيقة الاستفهام
فاحفظه فانه من المهمات نقلت من ديوان الصاحب ابن عباد

فلا تجعلني للقضاء فريسة … فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة … وايديهم دون الشبوص شبوص

فاجاب القاضي الجرجاني

سوى عصبة منهم تخص بعفة … ولله في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان العموم وانما … تزين خواتيم الحسان فصوص

قلت الصاحب ابن عباد صاحب مذهب في اللغة
والبلاغة ومن محاسنه انه سمى العذار طراز الله كما قيل الشيب صبغة الله
فقال وما تبدى امتداد عذاره … رايت طراز الله في ثوب حسنه

لقد طن بدر التم نيل جماله
نادى سواد شعره كل بياض خده … هذا جزا كل من يمنع قطف ورده … وله
وله صرحت بحبي عن مشكله … ولم اضح فيه الى عذله
وحبب للعلم باسم الهوى … فليقعد المعتاب في منزله … وله
مطل الدهر باللقا واخي … بفراقي بكد لا بل بجهد
كم لنا عنده ودايع انسى … اتراه بعد المطال يرد … وله
اردت وصل علي … فقال كم ذا الذنوب
قلت هذا من شعر العامري لكن الصاحب تصرف فيه وتظرف
كما قلت انا تولى عن هواه دعي وتب … يا ايها المفتون عن حبي
فقلت من حسنك لا ابرى … مسلط العشق على قلبي
وله ذممت من يبتني مع الطا … لا اصرف العاذل عن حاجته
فقال لما وقع البزاز في الـ … ثوب علمنا انه من حاجته … وله في البحا
لو صعد الناس على قرنه … لاشرفوا منه على الحزم … وله
وهذه الايام عشوا ومن عاش خبط
من ارجوزة ابي العتاهية في الامثال

سامح اذا سمت ولا تخشى الغبن … لم يغل شي بوصول الثمن
من عاش لم يخل من المصيبه … وقلما ينفك عن عجيبه
ما طالب الدنيا بدنيا المحمه … الى طلبت اسكان نعمه
توسع الضيق الرضى بالضيق … وانما الوسع من التوفيق
استودع الله امورا كلها … ان لم يكن ربي لها فمن لها
ما ابعد الشي اذا الشي فقد … ما اقرب الشي اذا الشي وجد
يعيش حي بتراب ميت … يعمر بيت بخراب بيت
صلح قرين السو للقرين … كمثل صلح اللحم والسكين
رباعي ما ملت عن العهد وما شاني امين … بل كنت على البعد قويا وامين
لا تحسبني اذا شنى الدهر البين … بل لو كشف الغطا ما ازددت يقين
المعاد يا من يتمنى الموت قم واغتنم … هذا اوان الموت ما فاتنا
قد رخص الموت على اهله … ومات من لا عمر ما ماتا

قلت فيه معنى بديع وصنعة يحتاج للكشف ولـه

متيما بما اوليتني من احسانه وجميله ما عشت طول زماني

فدايت من شيء على احسانه بالجود الا كنت اول ثاني ولـه

يا قلب صبرا في الفراق ولو رميت منه بحب بالبين

وانت يا دمع ان اجبت ما يخفيه قلبي سقطت من عيني

الشهاب المنصوري

ورب جسمانى عذت له البرايا بمقت

ان اسمعوه كلمة يبلعها ويسكت

المجلس العشرون

في الفرق بين الفاعل الحقيقي عند ارباب المعقول وهو ما تحكم العقول بانه الذي فعله وبين الفاعل الحقيقي عند اهل اللغة والعربية وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه فينبغي لمن ابصره ان يعرفه اعلم ان المدقق الابهري قال في شرح كتاب العضد الاصل الفاعل يجب ان يكون سببا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم بسند ذلك الشيء الى المحل وان لم يكن له مدخل في التاثير الا الى الله تعالى ولهذا يسند الفعل الذي هو طاعة او معصية او عبث مما يقوم بالعبد اليه ولا يسند الى الله تعالى وان كان الله اوجده فيه ويسند من عد المعتزلة من طوايف المليين التكبير عليهم حيث قالوا اسند الكلام الى الله لكونه اوجده وان لم يقم به قايلين بان الاستقرا يدل على عدم صحة ذلك لغة فكيف يقع في الكلام البليغ المعجز فاذا اسند فعل الى ما لا يكون سببا قابليا له ويكفي في هذا التسبب ان يعد الفاعل سببا قابليا له في عرف العرب وعادتهم ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة فانهم لا ينظرون في الاسناد الى ذلك ويرون جهة الاسناد في نحو سرتني رؤيتك ومات زيد وضرب عمرو واحدة من حيث ان الفاعل فيها سبب قابلي لانفعاله عادة وان كان موجدها هو الله حقيقة ولو سالوا ما ترك قالوا سرتني رؤيتك او من مات او من ضرب قالوا

مات زيد

مات زيد وضرب عمرو ويجعلون الرؤية سببا قابلا لاحداث الفرح وعمرا قابلا لاحداث الدق العنيف كما يجعلون زيدا قابلا للموت بجريان عادتهم على عدم الرؤية قابلا للسرور وعمرا قابلا للضرب وان كان ايجادهما قايما بالله تعالى فقول الشيخ عبد القاهر الاسناد في سرتني رؤيتك مجاز اذ فاعله بالحقيقة هو الله والمعنى سرني الله عند رؤيتك وفي الاخرى حقيقة لعبد لان موجد الضرب ايضا هو الله تعالى لما ثبت من قاعدة خلق الافعال وكذا محدث الموت اتفاقا لكن العرب لا يخطر ببالهم عند اسناد الضرب الى عمرو والسرور الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا الموضع فانه مطرد في جميع الاسنادات المجازية ويندفع به الاوهام الفاسدة التي هي مبدا الوقيعة في العلماء الاعلام اقول هذا كلام دقيق وقد قبله الفحول وجعلوه اصلا من الاصول وبنوا عليه ما في التفسير في قوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم ولكن في كلامه بحث من وجهين الاول انه كيف يتم قوله فاذا اسند فعل الى ما لا يكون سببا قابليا له فانه يقتضي انه لو اسند الى الموجد الحقيقي كما في قوله خلق الله السموات والارض يكون مجازا وهذا يا باه العقل والنقل وكون هذا الابد فيه من التجوز في العقل ايضا لا وجه له لجواز التجوز في الاسناد الى الموجد ومنها ان العقل يحكم بوضع للاعدام الصرفة لفعله عدم وامتنع وقد يسند الرجل حقيقة ما يفعله غيره ويقوم به كابلي وقطف وهذا كله يقتضي ان الحقيقة والمجاز يدوران على اعتبار اللغة وواضعها فان قيل لتفسيرها بما يقتضي ان يكون الفاعل سببا قابليا قلنا التاويل يقتضي التجوز والحقيقة في غنى عنه كما لا يخفى وبعد اللتيا والتي فالذي تحرر عندي وهو مراد الفاضل الابهري ان الفاعل الواقع في عرف التخاطب لا سيما في اللسان العربي هو من تلبس بالفعل وقام به او كان سببا

قابلا عادياً فالاثبات وما هو في حكمه وليس هذا على الاطلاق
بل اذا كان لشيء موجد او فاعل حقيقياً وكان له امر اخر قام به
او بسبب له على الوجه المذكور فانه يسند حقيقة الى الموجد واسما
الكلام ومحل النزاع هو الاول لخلق الله السموات يسند حقيقة
الى الموجد وانما الكلام ومحل النزاع هو الاول ثم ان السبب القابل
ليس المراد به ما هو كذلك حقيقة بل هو ما يجري مجراه ولذا عول
فيه على عادة العرب في عرف تخاطبهم ومن كان له دربة في
معنى اللسان وطالع اساس البلاغة للعلامة وفقه اللغة
للثعالبي وقف على سر هذا ولولا خوف الاطالة اوردت من
شذره ما تتزين به لبات الكلام لكني اقول ابدا الكلام

اذا كان هذا الدمع يجري صبابة على غير سلمى فهو دمع مضيع

قلت حرم امن ليس للحوادث عليه هجوم ولا للشياطين
البغي فيه استراق فلا تسترق شهبه من الرجوم بيوت
كووس ادب مدام بين شرب كرام وساع تربوا في مهد
الكرم لكنهم لا يسمون نداماً ليلا يحثوا بجبابهم استحقاق
الندم ما احسن قول القايل

كانت لقلبي اهوا مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

فايدة الابراع في الكلام في العرض او الكان مجهول لا
والتحليل منه عند مالك اولى من عدمه ونقل السبكي
عن ابن رشد في شرح العتبية ان مذهب الشافعي رحمه الله
ان ترك التحليل من الطلاعات والتبعات اولى لان صلحها
ليستوفي في القيامة حسنات من هي عنده وطرح سيئاته
عليه كما ورد في الحديث وهو لا يدري هل يكون اجره على
التحليل موازناً ما له من الحسنات في الطلاعات او يزيد
او ينقص وهو محتاج لزيادة حسناته ونقص سيئاته قال
ومذهب غيره ان التحليل افضل مطلقا وروي عن مالك

ايضا رحمه الله

ايضا رحمه الله التفرقة بين الطلاعات والتبعات عبو لفاعل
الطلاعات وهو تقصير عجيب قلت وفي هذه المسئلة
كلام وللنووي فيه شعر يقتضي ان التحليل مطلقا اقرب الى الزهد
فانظره من نظم الامثال

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطا مشيها فلذاك كنوه ابا المرقال

ولاخر

العلم ليس بنافع ان لم تنق بمقالتي فهو عدم للبقال

العرب تجعل الحسب بيتاً فتارة يشيرون الى انه بيت مبني
وتارة يجعلونه خباً مضروباً كما قال

ان الذي سمك السما بنا لنا بيتاً دعايمه اعز واطول

ومن انشاء القيراطي يخاطب بعض ذوي البيوت هذا البيت
الانصاري الذي لا زحاف فيه ولا اقطا اسناد ولا خفي اقفيه
ولا اقوا الا في ابيات اعدايه ولا ايطا الا على رقاب حساده
ولا اكفا الا على الوجه لاضداده فثبت اسبابه واوتاده هذا البيت
واطنابه ووصل بسبب السما اسبابه وقال

شوقي لوجهك شوق لا ازال به اجل يا شقيق الروح اقدمه
ولي فم كاد ذكر الشوق يحرقه لو كان من قال نارا احرقت فمه

من مقامة اللص

قالت وقد ابها على فكلت من واخن بمنزل عاشق فيه تكدير
مهلا سلمى سيفي العارع همي هم دعتهم ادلاج وتشمير
ماذا ادم من علم ومن ادب ومعشر كلهم حول النداعير

قلت في جعل الندا احول واعور لطف ومثله قول المنازي

ان من شرك بالله جهول بالمعاني احول العقل لهذا ظن للواحد ثاني

ولابن سنا الملك

احب رنا فالغزال احول لن يقيس اليه والنرجس العض اعور
ولا يخفى ما فيه من النظم لمن كان له بصر من ديوان شرف الدين المستوفي

ابيك ما الالف من اناس اذا ما انسوني اوحشوني — وله من قصيدة
بيدهم وفاوه لك غير حذق ويبقى الود ما بقي الوفاء
تو انيه الاماني خاليات فترجع وهي مترعة ملاء
خلائق لا يباينها رياء اذا ما دلس الود الوباء — ومن اخرى له
يا قائلي بالصد ودر رفقا حسبك ما تفعل الفراق — وله من اخرى
فلا يغررك انك ذا ثراء فسوف تصير تحت الترب تربا
حياة كلها تعب وهم وعمر يقطع الايام وثبا
نسر بيوم بعد يوم وتنهب عمرنا الايام نهبا — وله
زعمت انك رافضي خالص وارى الا تهوى خروج القايم — وله
انت الذي لما تمثل صورة وقف الجمال بوجهه فتحيرا
قلت هذا من التجريد لكنه بديع يعجب المشهور فيه برقته ومما يخرج هنا
فقد كسا في خده بهذا الضحى خاطها في الليل وجد لا يبل
ابرة نبتت في مهجتي وخيوط من دموعي لم تخل
عودا وله من قصيدة اخرى
جمعتهم احساب كل قبيلة فتحكموا في خيرها وتخيروا
لبست به الايام ثوب جمالها فاتتك في جلبابها تتبختر — وله في طبيب
تجا الطلعات المشومة انها مدعوة للاعساء والاصباح
افسدت صحة كل جسم صالح فتركته لا يرتجى لصلاح
وحكمت في المرضى بعقل مزوق فتركتهم صفرا بلا ارواح
ما الطف قول يزيد المهلبي
لا نطلبن ان غبت عنا تناسيا ولا ان حضرنا ان نملا
ان تغيبي عنا فسقيا ورعيا او تحلي فينا فاهلا وسهلا
في المشوق — لما غبت غاب الجود وانقطع الندا وعفا السماح وغاض بحر معين
وان امرءا تاتي عليه ساعة ويفوت موضع طرفه لغبين
وله ولي محاسن الانام فاصبحت تجبي محبة القلوب اليه

المجلس الحادي والعشرون قوله عز وجل فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى

قال ابن الحاجب في الامالي ما ملخصه فيها اشكالان الاول ان قوله ان تضل وقع تعليلا لاستشهاد المراتين والظاهر ان العلة التذكير والجواب ان العلة في الحقيقة هي التذكير لكن عادة بلغاء العرب انه اذا كان للامر علة ولعلته علة قدموا علة العلة وعطفوها عليها بالفاء لتحصل الدلالتان بعبارة واحدة نحو اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمها ولو قيل ان الميل والضلال هو السبب لم يبعد على حد قعدت عن الحرب الجبن والخوف على انه هنا هو الباعث لاعداد الخشبة ولتعدد المراتين في الشهادة الا انه علة غائية الاشكال الثاني انه اتى بالظاهر وهو احديهما الثانية والمقام يقتضي الاضمار وان يقال فتذكرها الاخرى والجواب ان الحاصل في الكلام ان تذكر احديهما الاخرى عند ضلالها فقدم واخر لما ... واقتضى ذلك انه لا يقال الا على النظم لانه لو قيل ان تضل احديهما فتذكرها الاخرى وجب عود ضمير المفعول على الضالة كقولك جاء رجل وضربته فالجائي هو المضروب وهو مخل بالمعنى لانها قد تكون الاول ضالة في الشهادة ثم تكون ذاكرة في زمن اخر والمذكر هي الضالة فاذا قيل فتذكرها الاخرى بعد ذلك تعين عود الضمير الى الضالة واذا قيل فتذكر احديهما الاخرى كان شيئا في كل واحدة منهما فلو ضلت احديهما الان وذكرتها الاخرى فذكرت كان هذا داخلا في الكلام ولو انعكس الامر والشهادة بعينها في وقت اخر اندرج ايضا تحته لان قوله فتذكر احديهما الاخرى غير معين ولو قال فتذكرها الاخرى لم يستقم ان يكون مندرجا الا على التقدير الاول فعلم ان العلة هي التذكر من احديهما الاخرى كيفما قدر وان اختلف وهذا لا يصح الا ما ذكرناه فوجب ان يقال تذكر احديهما الاخرى وهذا الوجه الثاني الذي يصلح ان يكون جاريا على الوجهين المذكورين اولا وانه في التحقيق هو الذي وجب لاجل مجيئهما ظاهرين واما الوجه الذي بتلمه فلا يستقيم في ان يقال

قال البرهان الحلبي

ان اصله ان تذكر احديهما الاخرى لتضل احديهما مع ان الضلال ليس علة
فثبت بما ذكرناه وجوب مجي الاية على ما هي عليه ولو عبر بالمضمر
اختل المعنى واختص بعضه انتهى اقول هذا الكلام مع تعقيد
فيه ما يكد موارد الافهام وحاصل ما قاله ان احدى الاولى هي
الضالة اي الناسية المعينة والثانية غير معينة ليشمل النظم الكريم من يضل
في وقت او حال او بعض من المشهود به وتذكر في غير ذلك فانه قد
يتفق مثله وهذا هو المراد فلو اتى بالضمير لم يفد فليس هذا من وضع
الظاهر موضع المضمر ولا من التكرار في شي وعلى هذا فقوله تذكر احديهما
الاخرى احديهما فاعل والاخرى مفعول وهو يحتمل ايضا ان يكون احديهما
فاعل والاخرى صفة والمفعول مقدر اي تذكرها الخ ويحتمل ايضا ان
احديهما مفعول مقدم والاخرى فاعل وفيه تكلف وهو يخرج من وضع
الظاهر موضع المضمر وعلى ما قبله والذي اختاره ابن الحاجب ليس كذلك
كلامه ثم انه يرد على ما حكى الحلبي لا يكون التفريع صحيحا لانه لا يتفق
على ضلال واحدة معينة الا تذكر اخرى معينة واما تذكر واحدة ما
لامراة ما اخرى فلا وسماجته ظاهرة اظهر من ان تذكر والحق عندي
ان احدى الاولى هي المخلة بشي من الشهادة والثانية هي المذكرة لها
ولذا وصفت بالاخرى والاصل تذكرها احديهما الاخرى وعدل
عن تذكرها الاخرى مع انه اوجز واظهر لاقتضا الجزالة والمقام له
فانه قد يتوهم ان التقصير في احدى الشهادتين مخل بها ولذا تلقينها
للاخرى مما يوهم ضرره كتلقين احد الشاهدين الممنوع شرعا
واشار بعنوان المراة بانها احديهما الى انها مرضية وان كان هذا
ووصفها بالاخرى اشارة الى مغايرتها للاولى ودفعا للبس وهي
مع المضلة كشي واحد فلا يضر تلقينها ولذا استنبط الفقها العظام رحمهم الله
انه لا فرق بين المراتين في الشهادة كالرجلين وهذا ما اشار اليه ابن
الحاجب من الصورة اخذا فيه لان تغاير الوصفين بمنزلة تغاير الذاتين
لاسيما مع الابهام ثم اني رايت بخط ابن الشحنة رحمه الله نظمت
في الكسر في اعادة لفظ احديهما دون اضمار من جعبة المغاسبه

فلم ارمن تعرض

فلم ار من تعرض له ثم رايت في تفسير الوزير ابي القاسم المغربي المسمى
بالمصباح كلاما فيه لم ارتضه فانه قال ان تضل احديهما اي
احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احد المراتين الاخرى
لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ومما يؤيد ذلك انه لا يسمى ناسي
الشهادة ضالا ويجوز ان يقال ضلت الشهادة اي ضاعت قال
تعالى قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا انتهى وليس هذا بشي وقد نظمته
سائلا قاضي القضاة شهاب الدين الغزنوي فقلت

يا اوحد اهل العلوم القادة البررة ... ومن نداه على كل الورى نشره
ما سر تكرار احدى دون تذكرها ... في اية لذوي الاشهاد في البقرة
وظاهر الحال ايجاز الضمير على ... تكرار احديهما لو انه ذكره
وحمل الاحدى على نفس الشهادة في ... اولاهما ليس مرضيا لدى المهره
فغص بفكرك لاستخراج جوهره ... من بحر علمك ثم ابعث لنا درره

فاجاب

يا من فوائده بالعلم منتشره ... ومن فضائله في الكون مشتهره
يا من تفرد في كشف العلوم لقد ... وافى سؤالك والاسرار مستتره
تضل احديهما فالقول محتمل ... كلاهما فهي للاظهار مفتقره
ولو اتى بضمير كان مقتضيا ... تعيين واحدة للحكم معتبره
ومن رددتم عليه الحمل فهو كما ... اشرتم ليس مرضيا لمن سبره
هذا الذي سنح الاذهان الكليلة به ... والله اعلم في الفحوى بما ذكره

ثم قال ابن حجي في رحلة المراكشي هذا السوال وجوابه الا انه
لم يذكر وفيما قصصناه كفاية لمن له بصيرة نقادة ابن المستوفي

انفقت عمري في هواك وصرت من ... ندم اعض انامل المغبون
الذنب لي فيما صنعت لانني ... اودعت قلبي عند غير امين ولـه
عهدي بجودك يرتوي من مائه ... املي ويرتع في ربيع نباته
فعلام تتركني وانت غرسته ... بيد والذبول عليه في عذباته
عودته حسنا ومثلك اهله ... فارجع بركنها الى عاداته ولـه
يقولون طالت مواعيده ... وذلك عن فعل غير الكريم

ولكاتبه

فقلت اعدمت ولكنه   يحب سماح تقاضي الغريم

يزهو على خلده اذا انهبت   منه المواطن سيارة الخجل

ومن ملح الحصكفي قوله

فكن لما بدى جذير سطر   يا بديعا لنا معانيه تجلا

اعذار حقيقة ام مجاز   قال لي ابنت الربيع البقلا

ووقع النزاع في فتح كنيسة لليهود فلما حكم بعض القضاة بفتحها قال فيه بعض الشعرا

ايا سراج اليهود يا من   بيضر للدين للهدى افتى

ان رمت تصنيهم بذالك   ترضي عليك اليهود حتى

صالح بن عبد القدوس

يا ايها الدارس علما ولا   يلتمس العون على درسه

من يبلغ الفرع الذي رمته   الا بجث منك عن اسه

فاسمع لامثال اذا انشدت   ذكرت للحزم ولم تنسه

انا وجدنا في كتاب خلت   لذي علوم لاح في طرسه

انتقد الكاتب واختاره   من سائر الامثال في جنسه

لم تبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

والجاهل الامر ما في غد   لحفظه في اليوم او امسه

وخير من شاورت ذو خبرة   في واضح الامر وفي لبسه

لا يقبس العلم الا امرؤ   يعيي بالليل على قبسه

فان غرا دبته في الصبا   كالعود يسقى الما في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا   بعد الذي ابصرت من يبسه

والشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يواري في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله   كذي الصناعات الى نكسه

الحمار في حمام

سقيا لحمام الامير التي   رقت بها من بعد الحال

حل بها الفالج من بردها   تحسبها الواحد بطال

وله

لا احسد الناس على نعمة   وانما احسد حماكا

اما كناها

١١٧

اما كناها انها عانقت   قد كشحي قبلت فاكا

وهذا ما يظهر على فم المحموم ويسمى قبلة الحمى وهو في اللغة عنابيل

ابن المستوفي

غرام قديم الوجد اعوز برؤه   اذا طال مطل الداء مل طبيبه

واحسن من هذا قولي

وبيبي تشفع لي سيد   اليه الامر يلبي يطيب

فقلت استرح واعفه انه   اذا امطل الدا مل الطبيب

قرات في ديوان الرعيني شرف الدين مستوفي اربل قال قلت بديهة في سنة ٦٠٤

رات قمر السما فاذكرتني   ليالي وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن   رايت بعينها ورات بعيني

قلت اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رايت لبعض الادبا صنف في شرحها تاليفا لطيفا الي فيه بما لم يخطر ببال قايلها فتدبر ابن المستوفي

فديته يسمع وعدي الجاره   فيكاد يعثر قوله بفعاله

يا من شددت يدي على عاقدا   طمعي به مستمسكا بحباله

لم يضعني الدهر الخؤون بنبوة   الا وفيا الى عهديد طلا له

ابن الرومي في قداح مخروطه

هي مخروطة لعين وفكر   سقطت طاووها من الخراط

ابو العتاهية

هون الامر تعش في راحة   قلما هونت الا سيهون

ما يكون العيش حلوا كله   انما العيش سهول وحزون

كم بها في الكض اياما   ولهم فرحة يوم حزونا

ابن المعتز

تشبه سرعة ايامهم   بسرعة قوس المسمى قزح

تلون معترضا في السما   فما قيل قدتم حتى نزح

الصنوبري

ايها الحاسد المعد لمثلي   ذم ما شيت رب ذم لحمد

لا فقدت الحسود مدة عمري   انما فقد الحسود اقبح فقد

كيف لا اوثر الحسود بشكري   وهو عنوان نعمة الله عندي

احمد بن وهب

ما طالب الدنيا ليجمعها   جمحت بك الامال فاتئد

فلرب ساع ضاق مطلبه   لم يوت من حرص ولا جلد
ومقصر في الرزق خطوته   ظفرت يداه بحسن نيل عود
من لم يكن لله متهما   لم يمس محتاجا الى احد   البحتري
جعلت فداك الدهر ليس بمنفك   من الحادث المشكو والنازل المشكي
وما هذه الايام الا مراحل   فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

المجلس الثالث والعشرون في اقامة الظاهر مقام المضمر

قال الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز حكى عن الصاحب انه قال كان الاستاذ ابو الفضل يختار شعر ابن الرومي ويسقط عليه فدفع الي القصيدة التي اولها   اتحت ضلوعي جمرة تتوقد
وقال تاملها فتاملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو
بجهل كجهل السيف والسيف منتضى   وحلم كحلم السيف والسيف مغمد
قلت لم ترك الاستاذ هذا البيت فقال لعل القلم تجاوزه ثم رآني بعد فاعتذر بعذر كان اقبح من تركه قال انما تركته لانه اعاد السيف اربع مرات فقال الصاحب لو لم يعده فقال بجهل كجهل السيف وهو منتضى الى آخره فسد البيت والامر كما قال الصاحب والسبب انك اذا حدثت عن اسم مضاف ثم اردت ان تذكر المضاف اليه فان البلاغة تقتضي ان تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره وتفسير هذا ان الذي هو الحسن الجميل ان تقول جاني غلام زيد وزيد ويقبح وهو ومن الشاهد في ذلك قول دعبل
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا   عمرو لبطنته والضيف للجوع
وقوله   وان حرم وابنك فانظر فانما   امر مذاق العود والعود اخضر
ولا يخفى على من له ذوق انه لو اتى بالضمير في موضع الظاهر في ذلك كله لعدم حسنه ومر به لاحتبا مرها وليس لان الشعر ينكسر ولكن تنكره النفس وقد ترى في بادي الراي انه من اجل اللبس وانك لو قلت جاني غلام زيد وهو كان الذي يقع في نفس السامع ان الضمير للغلام وانك على ان تجي به بخبر الا انه لا يستمر من حيث انا نقول جاني غلام زيد وهو مع هذا الاستنكار ونبو النفس

مع انه لا لبس مثل الذي وجدناه واذا كان كذلك وجب ان لا يكون السبب غير ذلك والذي يوجبه التامل ان يرد الى الاصل الذي ذكره الجاحظ من ان سايلا سال عن قول قيس بن خارجه
عندي قرى كل نازلة   ورضى كل ساخط من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب
امر فيها بالتواصل وانهى عن التقاطع فقال اليس الامر بالصلة هو النهي عن التقاطع قال فقال ابو يعقوب اما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشف فذكرت هناك ان الحد هذا الذي ذكر من ان للتصريح عملا لا يكون ذلك للكناية كما كان لاعادة اللفظ في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله قل هو الله احد الله الصمد واذا كان هذا ثابتا معلوما فهو حكم مسلما ومن البين الجلي وهو كبيت ابن الرومي بيت الحماسه
شددنا شدة الليث غدا   والليث غضبان
ومن الباب قول النابغه
نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما
لا يخفى على من له ذوق حسن حسن هذا الاظهار وان له موقعا في النفس وباعثا في الاريحية لا يكون اذا قيل سودته سريته البتة اصلا وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى في شرح حديث ام زرع التكرار المعيب انما يكون اذا كان في جملة واحدة واما مع اختلاف الجمل وبعدها فليس بعيب ولكنه عندها يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا في باب البلاغة كقولها ابو زرع فما ابو زرع فان التصريح هنا ابلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجيب كما في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة فقد تقدم فيها ما اعني وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه وكان في جملة واحدة واما في جمل مختلفة فليس بقبيح قال تعالى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم الخ وقد عد الحاتمي وغيره هذا النوع من انواع البديع وسماه الترديد وهو ان تعلق الشاعر لفظة في البيت او الناثر في الفصل بمعنى ثم يردها فيه ويعلقها بمعنى آخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندا خلقا

فلو ريلق ونار عن الخفاجي وقال ان هذا الترديد ليس كسائر التاليف قال القاضي الاجل والذي عندي ان ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الخفاجي يفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ما ذكرناه ومثله قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وقوله علم بالقلم علم الانسان وما كان منه غير ذلك فكان من حلة او حلي كقوله

لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت ذا الغنا والفقيرا

فغير مستحسن الا ان ياتي للتعظيم كقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ وعليه حمل بعضهم ما ذكر في البيت من ذكر الموت او للتاكيد كقوله ان مع العسر يسرا الخ على قول وكقوله الذي خلق خلق الانسان او يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ الانسان الناطق به كما قال

وبالافواه اسماوهم تحلو وقد ذكر نحو المعري في قوله

اما هند فهند رضي بهند وهند الحتف ونهي الناي والبعد

اسهل ما قاله القاضي ظاهر الا ان التحقيق ما في الدلايل فان القول ما قالت حذام الا انه في غاية الدقة ولاهل المعاني فيه كلام ايضا وما قاله الصاحب وان اطال الشيخ في تقريبه الا انه يتضح من نص تغليك بمراجعة فكرك السليم

ومن شعر شرف الدين المستوفي رحمه الله

تجلد على ريب الزمان فانه وان خالطته سكرة سيفيق

ولا تكثر الشكوى الى كل من ترى فما كل من تشكو اليه شفيق

وله من قصيدة

انا الذي كاد يجري الدهر من خلقي ما وبصبغ صدى المولى الملكي

لا تتعب الدهر في ميعادي املي فليس في الارض ما يسمو له همي

لبشار من قصيدة

انما النحو للجواد ابن سلم في عطاء وموكب للقاء

منها

ليس يعطيك للرجاء والخوف ولكن يلذ طعم الرجاء

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا كالمثل

وهذا كالمثل والمورد العذب كثير الزحام ومن هذا اخذ ابو بكر الخوارزمي قوله

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت كفاه بالجود حتى اخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وتابعه في واديه الشرف ابن المستوفي فقال

يرضى ويغضب لا عمدا ولا غلطا لكنه ذو فنون في تجنبه

فما تقربه مني محاسنه ولا تبعده عني مساويه

وله

لا ابعد الله فلانا على لوم خصال جمعت فيه

بل ابعد الله الزمان الذي احوجنا انا نداريه

وله

واني كتابك مطويا على منن ادنى رغايبها يستغرق الديما

فبت استعمر طرفي والثمه وانما الثم المعروف والكرما

وله

ايها السيد الذي لم يعد الا وولي على النجاح الوفاء

انت في الاسر واعدت قبلي لك اماما وانما فداء

ومن قصيدة له

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا وفل الظبا من شدة الطعن والضرب

وامست سما النقع ممطرة دما جنيتم ثمار النصر من ورق القضب

قلت لفظة القضب صادفت المحز ولولا ان كان مهتديا من قول ابن هاني

وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر

المستوفي من قصيدة له

وكم عرضت لي من سواك مواهب فلم يعطها سمعي ولا التفت قلبي

ولم ارج الا من انامك الغنا وهل يرتجى الغيث الا من السحب

وصية ابي طالب واسمه عبد مناف نقلت من خط ابي السعيد قال لما حضرت الوفاة ابا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم وقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش

وبناه للوطاه صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منساة
للاجل وزيادة للعلم واتركوا البغي والعقوق فيهما هلكت القرون
قبلكم واجيبوا السايل واعطوا الداعي فان فيهما شرف الحياة
والممات عليكم بالصدق في الحديث واودوا الامانة فان فيهما
محبة للخاص والخاص ومكرمة للعام واني اوصيكم بمحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما
اوصيتكم به وقد جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة
الشنان وايم الله كاني انظر الي صعاليك العرب واهل الوبر
في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت روساء
قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا
واعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته
العرب ودادها واصفت له فوادها واعطت له قيادها
دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احدكم
سبيله الا رشد ولا ياخذ بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة
او لاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم
مات ومن الغريب هنا ما قال القرطبي سمعت ان الله
تعالى احيي للنبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب فامن به كذا في شرح
البخاري للعيني في كتاب التفسير من سورة التوبة لطيفة
رايت بخط ابن الشحنة قال ضمنت بيتا وقع مطلع
قصيدة لابن سنا الملك فيمن اسمه بدر وهو

وليلة البدر بدر بات معتنقا ... ورحت انشد بيت الشاعر الحذق
ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي ... وبات بدرك مرميا على الطرق

فتعجبت من صدر مثله عن مثله وركاكته لا تخفى على احد فقلت
انا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا ليل حين سرى المختار فيك لقد ... حويت فخرا على الايام منك بقي
رقى الى العرش بدري في ذرى شرف ... وبات بدرك مرميا على الطرق

لطيفة

لطيفة النفي يقع في كلام العرب البلغاء على وجهين احدهما نفيه
عنه وقصد انه لا يصح ثبوته له كما في قول الله عز وجل ليس بجسم
ولا جوهر والثاني ان ينفي عمن يصح وقوعه منه وهذا قد
يجعل في معنى الثبوت تاويلا نحو هو لا يثبت للحرب فانه بمعنى
يجبن او يفر والذي يبنوا في قوله تعالى ان الله لا يستحيي الى انه
محتاج للتاويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل وذاق عذوبة
التاويل وهو ظاهر الا انه بقي هنا شي من دقايق البلاغة ينبغي
التنبه له ولم ار من ذكره وهو انه قد ينزل احد المعنيين مقام
الاخر للطايف خطابية فيكون في الكلام كناية او تجوز
مع انه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر كما في قول الشاب الظريف

بلا غيبة للبدر وجهك اجمل ... وما انا فيما قلته متجمل

فان البدر لا يغتاب فان الغيبة ذكر الناس بما يكرهون لكنه نزل
هنا منزلة مليح جميل اذا فضل عليه غيره كره ذلك ثم اوهم انه لا
يانف من تفضيل هذا عليه في الحسن وجعل الكلام عبارة عن المبالغة
في حسنه **المجلس الثالث والعشرون** قال ناصر الدين بن المنير
في كتابه البحر الكبير في التفسير في قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا
الا كتب لهم به عمل صالح فيه قولان احدهما ان النيل الغنيمة
والثاني انه النقص والاذى من قولهم نال فلان من عرض
فلان اذا انتقصه ثم قال وعلى الاول وهو الاظهر فيه دليل على
انفراد الغنيمة عن كل كسب بمرتبة الفضيلة لان غاية مكسب الدنيا السلامة
من الوزر واما ان يكون كسبا وعبادة لنفسه وقربة لا لانه وسيلة
الي انفاقه في القربات فنادر الا الغنيمة فمن عمل على طلبها لم يجد له وانما
المعهود ان يكون بذل الدنيا قربة وهذا حقيق بان يحاجج فيه ويقال

فديتك يا اذكى الورى اي عصبة ... يحوزون في الدنيا غنا وجلالا
يعدون كسب المال اجرا معظما ... واقصى الاماني ان يكون حلالا

مسالة هل الايمان مخلوق ام لا اختلفوا فيها اختلافا فنص
ابن حنبل وجماعة من اهل الحديث وفقهائنا انه غير مخلوق وعند الجمهور

على خلافه وهو الظاهر قال ابن ابي شريف في شرح المسايرة لا يتحقق في هذه المسئلة بعد التامل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب يحصل للمخلوق فلا شبهة في كونه مخلوقا وان اريد الايمان الذي دل عليه اسم الله مومن فلا خلاف في قدمه لانه صفة لله قديمة والمجموع الصادق بها وبصفة البشر لا يتبادر من اللفظ حتى يقال انه محل الخلاف وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري قول ابي الليث السمرقندي الايمان اقرار وهداية والاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق فيه ان هداية الله للعبد سبب الايمان لا جزء منه والمسئول عنه الايمان لا الايمان وسببه معا انتهى لصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري

مانت تعنفني على ترك السرى   وتقول شق غلالة الظلماء
واسلل حسام العزم او فرجعه   بالجد عنق مذلة وو فاء
واسلك مهامه ما همى في شرحها   سحب تبر وغلة الاصداء
فاجبتها لسوالها متلو   نا خوف الفلا تلون الحربا
حتى طويت بسجل كل تنوفة   واخذت ثاري من بنى الارجاء

عدي بن الرعلا الغساني شاعر مجيد كان ببادية دمشق والرعلا لقب له كما قاله المرزباني ومن شعره

كم تركنا بالعين عين اباغ   من ملوك وسوقة القاء
فرقت بينهم وبين نعيم   ضربة من صفيحة نجلاء
ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الاحياء

الوداعي في نرجس

اعاذك الرحمن من نرجس   ومن اذى طاعونه الضارب
كانما الرجلان من وقده   لابسة نعل ابي طالب

وله

سل الورد عندما استقطروه   لم ذا عذبوك بالنيران
قال مالي جناية غير اني   جيت بعض السنين في رمضان

ابن المنجم فيمن ولي بعد ما عمي

ان يكن ابن الاصبهاني من   بعد العمى في الخدمة استنهضا
فالثور في الدولاب لا يحسن   استعماله الا اذا غمضا

ولد اعمى

وله

اعمى يقود وعهدي   بكل اعمى يقاد

ابن سعيد المغربي

كانما النهر صفحة كتبت   اسطرها والنسيم منشؤها
لما ابانت عن حسن منظرها   مالت عليها الغصون تقرؤها

المجلس الرابع والعشرون في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الاية تدل على مغفرة ذنوبهم الواقعة في الشرك قبل الاسلام كما صرح به القاضي في تفسيره ويدل عليه حديث مسلم قلنا يا رسول الله انواخذ بما عملنا في الجاهلية فقال من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية الحديث قال النووي رحمه الله في شرح الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن ويكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القران وبحديث الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين الى اخر ما فصله وفيه خلاف لبعضهم كما قال الزركشي فانه قال المراد انما يسقط عنه نفس الكفر بالايمان وليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره اذ لا يمكن ان يومن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان للندم على الكفر وعزمه لا يكفر الا بتوبة عنه بخصوصه كما ذكره البيهقي وفي الكشاف في سورة النور في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه الاية قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه انتهى ومر ضد القاضي فقال قيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم عن الكف كلما تذكر انتهى قلت كذا قال الشيخ مشايخنا ابن قاسم رحمه الله تعالى اول هذا الكلام غير محرر فان القول بمغفرة ما قبل الاسلام به لا يصح مطلقا كعدمه فالاطلاق في احد الشقين لا وجه له وتحريره ما فصله الزركشي في قواعده

وصورة وهو بحروفه الاسلام يجب ما قبله في حقوق الله تعالى
ولذا لا يجب على الكافر اذا اسلم قضاء الصلاة والصوم والزكاة
وان خاطبناه بفروع الشريعة حال كفره ولو اسلم في نهار رمضان لا
يلزمه الامساك بقية النهار ولا قضاء ذلك اليوم في الاصح وكذلك
حدود الله تعالى كما لو وجب عليه حد الزنا ثم اسلم فنص الشافعي على السقوط
كما في الروضة ويستثنى صور احدها لو اسلم وعليه كفارة يمين او
ظهار او قتل فوجهان اصحهما لا يسقط واستشكل الفرق بينهما
وبين الزكاة لاسيما وفي الكفارة معنى الخروج ولذا تسقط بالشبهة
وقد يفرق بان الزكاة لا يجب عليه اداؤها في كفره فلا يؤديها بعد اسلامه
بخلاف الكفارة وتغليبا لمعنى الغرامات الثانية اذا جاوز
الكافر الميقات مريدا النسك ثم اسلم واحرم ودونه وجب عليه الدم
خلافا للمزني الثالث لو اجنب الكافر ثم اسلم لا يسقط حكم
الغسل باسلامه خلافا للاصطخري اما حقوق الادميين اذا
تقدمها التزام بذمة او امان فلا تسقط بالاسلام ولذا لو قتل الذمي
مسلما ثم اسلم القاتل لم يسقط القصاص بخلاف الحربي ولو اسلم
اثناء السنة وجبت الجزية بقسطها تغليبا لحق الادمي فانها
عوض عن سكنى الدار انتهى واعلم ان الامام الاشعري قال
في كتاب الايجاز التوبة مجرد الندم على المعصية ومن شرط صحتها
العزم على ان لا يعود خلافا لمن قال انها ترك الذنب والابطال له
وكذا اجماع الامة على ان من فعل القبيح ثم تركه لا يكون تائبا
ولا فرق بين الكفر وغيره وليست هي الاستغفار باللسان خلافا
لبعض الخوارج انتهى وفي فتاوى سلطان العلماء العز بن
عبد السلام يستحب للتائب اذا ذكر ذنبه الذي تاب عنه ان
يجدد الندم على فعله والعزم على ترك العود لمثله فان قيل
كيف يتصور التوبة عند من يقول موجد الخير والشر هو الله تعالى
والندم على فعل الغير لا يتصور قيل من رأى للادمي كسبا جعل
الندم والعزم على عدم العود لكسبه واما من ابراه خصص التوبة

بحال الغفلة عن التوحيد وهذا مشكل جدا من جهة انه يتوب عما يظنه
فعلا له وليس بفعل له في نفس الامر انتهى اقول قد عرفت
تمام معنى التوبة وانه يلزم فيها العزم على ان لا يعود والندم وانه بعد
انعقاد التوبة يستحب لما ذكر من الندم والعزم عند اهل السنة كما صرح
به العز والزمخشري جعله لازما وظاهره الوجوب وان امكن تاويله
بانه يلزمه استحسانا والظاهر انه ينبغي التفصيل فيه ففي الكفر كما
قال الزمخشري ينبغي يلزمه ما ذكر كلما تذكر لانه لو عزم على العود الى
الكفر عزما مصمما كان عزمه غير جائز فان لم يكن كفرا كان حراما وهذا
في غاية الظهور واما غير الكفر من الذنوب فهو امر مستحب على ما
فصله في الاحياء وفي شرح العقيدة البرهانية المسماة بالمباحث
العقلية لابي الحسن المغربي ما نصه المسئلة السابعة من ندم
على الذنب ووقع ندمه توبة على شروطها ثم ذكر ذلك الذنب قال القاضي
ابو بكر يجب عليه تجديد الندم من ذلك الذنب كلما ذكره وقال ابو
المعالي اذا لم يبتهج قلبه بذكر الذنب لا يجب عليه الندم اذ لا خلاف
استدامة كل النعم واوجب القاضي عليه تجديد الندم فان لم يفعل كان
ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة فاوجب على المذنب الندم
والندم على ترك الندم انتهى ومنه علم ان ما قاله الزمخشري مذهب
لبعض السلف ولموافقته في نقله فالاعتراض عليه ثم يطلق المفصل ثم
الترجيح لمن هو من اهله لا يعترض عليه كما فعل القاضي ففي المسايل
اقوال اصولية الوجوب مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل بين
المبتهج وغيره وقيل انه عند الابتهاج يجب اتفاقا وفيه نظر
عبد الرحمن العتبي من ولد عتبة بن ابي سفيان مات له بنون
فرثاهم بمراث منها

اضحت لخدي الدموع رسوم — حزنا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصايب كلها — الا عليك فانه مذموم

تقدم قول الصنوبري من ابيات

كيف لا اوثر الحسو بشكري — وهو عنوان نعمة الله عندي

تلك جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعاني والمعروف استعارة
الملابس للحسنة واضرابها وقال لابن الرومي
لم تكثر النطه فقال الفال لسان الزمان والطبع عنوان الحدثان
عمرو بن حلزم اخو الحارث
لا تكن محتقرا شان امرئ ربما كان من الشان شوون ابن هوكيدوه
لو كانت الامال ناجتني بما القاه يقظان لاصمان الردا
تابعه الشهاب محمود واجاد
هذا الذي كانت الامال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
قال رجل لمعن اتيتك موملا لمعروفك فقال هل لك
من تتوسل بها قال بيت شعر قلته قال هاته فانشده
ايلجوع معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع
قال والله لاشفعنه فانصرف عني ولم يجز له فانشا يقول
بايي الخصلتين عليك اثني فاني عند منصرفي سؤول
ابالحسنى فليس لها مليا على من يصدق ما اقول
فاحسن جائزته وادخله في سماره اقول اما البيت
الاول فمن قال حاتم الطائي وقد اتاه طالب حاجة فقال له انا الذي
احسنت اليه في وقت كذا وكذا فقال مرحبا بالذي توسل بنا الينا
وهذا غاية في باب بر واعذب منه وابلغ قول سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم اعوذ بك منك ابو حاتم السجستاني
انت امير على محبتكم حكمك في سفك مهجتي ماضي
والمرء لا يرتجي النجاح له يوما اذا كان خصمه القاضي
ضرار في شعر مدح بر العباس
فتى قريش وفي البيت الرفيع بها واري الزناد اذا ما اصلد الناس
وله قصة **المجلس الخامس والعشرون** قال ابن الهمام في
التحريرات العربية النكرة المنفية بلا مرسلة نص في العموم وغيرها ظاهر
فجاز بل رجلان وامتنع في الاول ولعله يلزم امتناعه في لا رجال الى
اخر ما ذكره ورايت بخط ابن الحنيف تلميذ المص هنا حاشية نقلها

عن المص

عن المص على قوله ولعله الخ حاصله بحث مع اهل العربية في جعلهم
النكرة المنفية بغير لا في التركيب نحو ما رايت رجلا وما جاءني رجل
ولا رجل في الدار وكذا في النهي والاستفهام غير نص في العموم
فجوزوا لا رجل بل رجلان وكذا ما رايت رجلا بل رجلين وكذا لا تضرب
رجلا بل رجلين ولم يجوزوا لا رجل في الدار بل رجلين فتفصيل اهل
العربية هذا لم يعرف له مستند كما قال المؤلف اذ لم ينقل عن
اهل اللغة شي من ذلك بل المصرح به من اهل اللغة والاصول جواز
التخصيص بعد النكرة المنفية بلا المركبة كما يجوز بعد غيرها وما
معنى المنصوصية ولم لا يجوز بل رجلين بعد لا رجل ولما استشعر
المص اعتراضات ترد عليه اجاب عنها في حواشي كتبها منها
هذا حاصل البحث انه لا رجل بالتركيب غاية امره ان يكون دلالته
على النفي المستغرق اقوى من دلالة لا رجل بالرفع وكل منهما
يجوز ان يعتبر في نفس الجنس فيه قيد الوحدة فيقال بل رجلان
بعد لا رجل وكونه جائزا في غير المركب فقط ممكن وبضمن معنى
من لا يمنع من ارادته وكونه نصا لا يحتمل تخصيصا وهو المفسر عند
الحنفية ممنوع وهو كقول صاحب الكشاف في لا ريب فيه
قراءة النصب توجب الاستغراق وقراءة الرفع تجوزه غير جيد فان
ظاهره ان العموم وعدمه على حد السواء في الجواز حالة الرفع وليس
كذلك فان النكرة في سياق النفي مطلقا تفيد العموم مرفوعة كانت
او منصوبة اطبق عليه الاصوليون النافون ان للعموم صيغة
والمثبتون انما خالف النافون في انها بالوضع اولا فلا شك في
فهم علماء الامصار العموم من نحو لا صبيتكم حلا ولا يضرب رجلا
عندك غير انا اذا لم نر المتكلم اعقب الصفة باخراج شي حكمنا
بانه اراد ظاهره من العموم ووجب العمل بالعموم وان ذكر معه
مخرجا هو بل رجلان او رجال علمنا بانه قصد نفي الجنس بقيد
الوحدة او مخرجا اخر متصلا او منفصلا علمنا انه اراد بالعام بعضه
على ما هو المرسم في سائر الفاظ العموم نحو لا ضرر ولا ضرار فانه عرب

حزم مع انه اريد به بعضه فان ايجاب الضرب والقتل والحبس في مواضعها الشرعية لا شك انها ضرر فاذا ثبت انه اريد به ضرر غير هذه المضار فليس معنى التخصيص الا ذلك واذا لم يثبت لنا نخرج جزمنا بارادة العموم بحيث لا يجوز تجويز غيره فقراءة الرفع والنصب يوجبان الاستغراق الا ان دلالة المنصوب اقوى على ما يقال انتهى اقول في قوله على ما يقال اشارة الى انه غير مسلم وهو مقبول عندي لانه لو سلم عاد على مدعاه بالنقض كما لا يخفى واعلم ان ما اورده على العموم غير وارد لمن امعن النظر فان واضع اللغة حكيم ولا شك ان زيادة من بعد النفي لفظا او تقديرا تفيد تاكيد النفي والعموم وتقويتها فلو كان ما هي فيه وغيره على حد سوا كان عبثا من الكلام وزيادة بلا فائدة وهو لا ينبغي لا سيما في الكلام المعجز فاذا كانت النكرة بعد النفي مطلقا تفيد العموم ونفي الجنس وهو يكون تارة يقيد الوحدة وتارة بدونها فاذا زيد فيها ما يدل عليه لم يبق ما يقتضيه الا قيد الوحدة حتى يعم الجنس في كل حال وهو ظاهر وما ذكره لا يتم الا لو سمع لا رجل بل رجلان فان قلت لو صح الفرق لاختلف معنى القراءتين في لا ريب والاصل خلافه قلت الاختلاف هنا لسلوك طرق الاذهان بعواكم البلاغة ففي احديهما تنزيل الريب منزلة العدم وفي الاخرى اشارة الى انه لو وجد لا يضر من هداه الله وغيرهم لا يلتفت اليه فانهم كالانعام بل هم اضل على ان الاختلاف غير مسلم وما توهم في قوله لا ضرر ليس بشي فان ما فعل بالشرع ليس بضرر بل فائدة وتطهير من اوساخ الاوزار فان ضرب الحبيب احسن من مدح الرقيب فكن على بصيرة يهدك الله

كتب ابو محمد المهلبي الى ابي اسحاق الصابي في امر جرى بينهما

نزحت عن الاحباب عنه داري ... ونأى عن اكبدي مزاري
وبعدت عن مولى خلعت ... بطيب خلعته عذاري

ولقد اقول ودمعي ... من شوقه البرحاء جاري
لما رايتك سيدي ... هرهنا تحث على اغداري
زلق الحمار وكان ذا ... لك سهو مع المعب المكاري

فاجابه

يا من مودته شعاري ... ما بين سرا وجهار
وحديث نفسي في كرى ... ما بين ليلا ونهار
وخياله حولي اذا ... غمضت في الظلما سارى
حاذرت عتبك باذلا ... جهدي فما اغنى حذاري
اتظنني اهوى بعادك ... او احسك لا عذاري
وتقول في زلق الحمار ... وكان من ارب المكاري
شتان ما بيني وبينك ... في اختيارك واختباري
ابدا انفر عن رضاك ... وانت تلهج في نفاري
فالعمر ينفد بيننا ... ما بين عتب واعتذار
اسعى قبلك من الردى ... اضعفتني ام جرت جاري

وله في قصر مدة العمر

كل ممدود وان طال المدا فيه قصير

هذا كقولهم كل ات قريب

وله في هجو النحو

يا من يتناهى واوفا ... نتنا وسخفا وخبثا
اضرط متى شئت لكن ... اياك ان تتحدثا

قال الاصمعي الطلحات المعروفون بالجود خمسة كل منهم اسمه طلحة فاول طلحة بن عبيد الله بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو الملقب بالفياض والثاني طلحة بن عبيد الله ابن معمر التيمي ايضا ويلقب طلحة الجود والثالث طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهري وهو ابن اخي عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة رضي الله عنه وعنهم ويلقب طلحة الندا والرابع طلحة بن سيدنا الحسن بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وهو الملقب طلحة الخير والخامس

طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ويلقب طلحة الطلحات فانه كان
اجودهم وفيه قيل

رحم الله اعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

اي اقول معنى طلحة الطلحات ليس انه واحد من هؤلاء
المسمين بهذا الاسم كما يتبادر منه وانما المراد انه اجود الاجواد
لان طلحة لشهرة مسماه بالجود كحاتم فيكنى به الجواد فالطلحات
بمعنى الاجواد

الناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنو ام من ظنوا له نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومستور

المجلس السادس والعشرون سوت الشافعية بين الباطل
والفاسد وفرق بينهما الحنفية وهو معروف وقال ابن جماعة
في حواشي التمهيد ومن خطه نقلت وقع لبعض اهل العصر انه
اعترض على قول الحنفية ان الفاسد هو المشروع باصله الممنوع
بوصفه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان قلت
ما وجه الاعتراض قلت لان المعنى انه لو كان ثمة الهة لم
توجد السموات والارض وذلك بطلان لا فساد قلت وهو اعتراض
فاسد ووهم فاحش لوجهين احدهما ان الفاسد المذكور في
الاية ضد الكون وهو الذي يتكلم عليه المتكلمون والطبايعيون من الحكما
حيث يقولون الكون والفساد وليس هو الذي يتكلم عليه اهل الاصول
المقابل للصحة الثاني ان الفساد المذكور في الاية ما
يكون في الماهيات الحقيقية والمذكور في الاصول ما يكون في
الماهيات الاعتبارية انتهى الذوق قال الراغب
في مفرداته انه وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله
دون ما يكثر فان ما يكثر من ذلك يقال له اكل واختير في القران
في العذاب لانه وان كان في التعارف للقليل يصلح للكثير فخص
بالذكر ليعلم الامرين وكثر في العذاب وقد جا في الرحمة نحو
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وقد يعبر عن الاختبار فيقال

فلان ذاق

فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبره اقول حقيقة
الذوق اختبار حال الطعام ليعلم طعمه وغير ذلك مجاز كله
والاختبار يصلح للقليل والكثير فتفسيره بوجود الطعام تسمح يعرفه
من له ذوق وصلاحيته للكثير غير مسلم والشايع استعماله في
العذاب واذا ورد في غيره فلنكتة يعرفها من ذاق حلاوة البلاغة
وما ذكره من التوجيه غير وجيه والوجه فيه انه عبر به عن ابتدا
اشد العذاب كما يعبر عنه بالمس والاصابة ايضا ووجهه ظاهر
اما اختيار الذوق في ابتدا العذاب الشديد الالم القوي ففيه من
طراز الاعجاز امر بديع وتهكم بليغ لانه يدل على ان بعده عذابا
لا يحيط نطاق التعبير بادناه لان الطعام انما يذاق
ليسوغ في اكله بعد ذوقه ولكن ذوقه بالنسبة لما بعده وله منه
يجعله بمنزلة العدم فان القليل اخو المعدوم فكانه قيل له ما نزل
بك من عظيم البلا في جنب ما ستراه ليس بشي فما جزعك منه فارتقب
ما ينسيك هذا ففي الذوق تحمل لانه انما يكون فيما من شانه ان
يتلذذ به فكني به عن اشديه ما بعده كما قررناه لك وتهكم بهم
بجعله مما يستلذ به ولذا لم يرد في الاكثر استعماله الا في العذاب
وما ذكره من استعماله في الرحمة في قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور فمن هذا القبيل لان
الرحمة المحقق نزعها اخت العذاب كما قيل

هي شدة يأتي الرخا عقيبها ... واسى يبشر بالسرور العاجل
فاذا نظرت فان بوسا زايلا ... للمرء خير من نعيم زايل

ما الحسن قول القايل

سيدنا يعلم ان العلا ... ليست بفضل الجاه والمال
وانما العليا لانقى ... الا بانعام وافضال
فيسر الله له امره ... فليغتنم حاجة امثالي

في امثال المولدين من عشق الدن باس القدح اي من قبل
امرا اسلوط به قال الغزي

سالت اللوبي خرخيله   خرى اقبال ابو على ابي زين وقوله
وقال مهنت غليل الخطاب   ومن عشق المذنب ابن الفتح   وحسر
ما اغفل الانسان في   الدنيا واعجب امره
امسى يشيد قصره   والدهر يهدم عمره

من كلام ابي حيان التوحيدي   هذا مما يقص جناح العزم ويقص طرف النشاط ويطفي وجد الرهبه ويكذب رايد الطمع فيما انتهت المطالبه ووقعت عليه الاراده وقال   سلطان العقل في بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل وكتبة العلم لا تنزح وان اختلفت عليها الدلا وكثر على حافاتها الواردون ومما قراته في ديوان ابن حمديس

ولما رحلتم بالندا في اكفكم   وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة هل   الا فانظروا هل الجبال تسير   ولد من قصيده
قلاص حناهن الهزال كانها   حنيات نبع في اكف حواجب
اذا وردت من زرقة الما اعينا   وقعن على ارجائها كالحواجب   وله
ولي عصا من طريق الذم احدها   بها اقدم في تاخيرها قدمي
كانها وهي في كفي اهش بها   على ثماني عاما اطلى عنمي
كانني قوس رام وهي لي وتر   ارمي عليها زمان الشيب والهرم
وله في ركوب البحر
اراك ركبت في الاهوال بحرا   امور الحاثك الى ركوبه
تسير فلكه غربا وشرقا   وتدفع من صباه الى جنوبه
واصعب من ركوب البحر عندي   امور الحاثك الى ركوبه   وله
واخضر لولا اية ما ركبته   ويسر تصريف القضا كما شاء
اقول حذارا من ركوب عبابه   ايا رب ان الطين قد ركب الماء

ولابن رشيق   رحمه   تعالى
البحر صعب المذاق مر   لا رجعت حاجتي اليه
اليس ماء ونحن طين   فما عسى صبرنا عليه   وله
امرتني بركوب البحر مجتهدا   وقد عصيتك فاختر غيره الراي

فانتشفع

يلتجى منه عسيري في سفينته   ولا المسيح انا امشي على الماء   وله
خلقت طينا وما البحر متلفه   والقلب فيه لفقود من البه
فالبحر خير رفيق بالرفيق به   والبر مثل اسمه بر البه

لابن حمديس
اكرم صديقك عن سوالك   عنه واحفظ منه وجهه
فلربما استغبرت عنه   عدو فسمعت وجهه   ولد من قصيده
اذا غرست في مسمع الصب موعدا   جنى بيد التسويف عنها مطلا
وله   وانك حيث بريت اكل زرقي   عبران الزمان ما كل عمري   وله
وكان لومك نافضي حيث   وكان سمعي اذ نفاه بقيعه

لعلي الجبار البغدادي قصيده في المجون اخترت منها قوله
شد الزنامي وضجة الزير   قدما وقلني في الف دردور
هذا وما عاقني الشباب ولا   تكسرت في الهوى قوادري   منها
ولليربوعي شادن ولعت   اجفانه بانهتاك مستوري
مخادع في الكلام عاشقه   مستحسن الخلق غير مبري
كلاهما العدمت فضلهما   في الحب وتفرقا دنانيري
هذا الذي طير الرفيق من   الارغان والنار من تنانيري
وصرت لا للنفير اصلح ان   عدوا اهل الهوى ولا العير   وله
هل تصلح في وداعلها   قط حابس ومحتسب   وله
بيني وبين معشر   سبب به التشفع
مواضع كالسطر   صلعته وجبهته اصلع

ابن المصابيحي في جارية اسمها جنه
جنة في الوصال كما سميت   لانها واسعة بارده
مرجومن يرغب في نيكها   ووصلها ان تقلب المايده
قلت قلب المايده كنايه عن الاتيان في الدبر وهو مثل مشهور عند العوام   وله
لا انت مذ كنت طفلا   تعجب بفصل الخطاب
فلو ارحت ضراطا   ضرطت بالاعرابي
قال البارع النحوي

الظرف والحال فضلتان في الكلام فلذا قال ابو علي لا يجوز في قوله
تعالى هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا ان يكون الذين اغوينا مبتدا
واغويناهم خبره لانه كما اغوينا ظرف فضلة واذا كان كذلك فلا
فايدة جديدة في قوله اغويناهم كما شان الخبر واورد عليه في زبدة
الاداب قول الحماسي

انا ابن زيابة ان تلقني … لا تلقني النعم العازب
ويلقني يشتد بي اجرد … مستقدم البركة كالراكب

ولا يجوز ان تقول ان تكرمني تكرمني اذ لا فايدة فيه وكذا تلقني الثاني
المعطوف على الاول الا انه يقوى بالظرف ونفي النعم الخ
والمعنى تقوي بالحال وهو يشتد بي فقد تمت الفايدة بالظرف
والحال وهما وان كانا فضلتين في الكلام يجوز ان يكونا في
موضع لا يجوز الحكم بزيادتهما انتهى فايدة اخرى منه
ايضا قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ينبغي شهادة في
السبعة وقرئ شهادة بينكم بالالف صافية وروى الازرق
عن عاصم شهادة بينكم بتنوين شهادة ونصب بينكم والشهادة بمعنا
الشرعي او بمعنى الحضور كقوله ام كنتم شهدا او المراد به اليمين
كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات ولكل وجه ذكره المفسرون انتهى
جوهرة ثمينة في الصحيحين عن ابي ذر قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقال
المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما
قال اربعون عاما وقد اشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد
به فقال معلوم ان سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الاقصى
وبينه وبين ابراهيم اكثر من الف عام وهذا من جهل القايل فان
سليمان انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه والذي
اسسه هو يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابرهيم الكعبة بهذا المقدار
كذا افاده ابن القيم في الهدى النبوي ومما نقلت لما طالعت قواعد
العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى

يلجمني مثبتي عسجد وديت … ما بالها قطعت في ربع دينار
عز الامانة اغلاها وارخصها … ذل الخيانة فانظر حكمة البارئ
بل ذاك زجر له عما سياخذه … من الالوف بافساد واضرار

والعز قد قال هذا في قواعده وكم له من افادات واسرار وقلت ايضا

عبد الله اجره منتظر … فرجا منه اذا اداه حمد
واذا ازداد انتظارا زاد اجرا … وكذا الاجر على قدر المشقة

قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا مطردا فكم من امر خفيف
اكثر اجرا مما هو شاق ولذا قال بعد كلام فيه ان الثواب على اكثرهما
عملا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاذا اتحد العملان في الشرف
والشرايط والاركان وكان احدهما شاقا فقد استويا في اجرهما
لتساويهما في جميع الوظايف وانفراد احدهما بتحمل المشقة لاجل
الله فاثيب على تحمل المشقة لا على عين المشقة اذ لا يصح التقرب
بالمشاق لان القرب كلها تعظيم للرب وليس عين المشاق
تعظيم ولا توقير انتهى البها زهير

اذ ورد الكتاب اذ جيت زايرا … فيا ليت شعري اي اهل ومرحب
وله اراك هذا الجاه لي ليخبر … يبشرني باني لا احيب

الخباز البغدادي

يا قالة الشعر قد نصحت لكم … ولست ارجى الامر النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي … ذاك امور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما ارى احدا … يعثر فيه الرجا بالنجح
فان شككتم فيما اقول لكم … فكذبوني بواحد سمح
سوى الاجل الذي رياسته … تعرك اذن الزمان بالكلح … ابن حولي
تجلس هو في لاي معنى … للفضل والرتبة النفيسه
ان غلط الدهر فيك يوما … فليس في الشرط ان تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن … قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى … كان الخزاعة هريسه … وله
حمدا لخي بلا قوت تفضل … لكنه قد دهن البلدان

صبيانهم في القبح مثل شيوخهم   وشيوخهم في الجهل كالصبيان

وقال   كتبت الى تشهدني جوادي   لعز انحطت من بلد بعيد
عبد الرحيم قاضي حراه

قالوا تزوج بارض مرو   نقش اخاغطة وخير
فقلت احسنتم ولكن   باي مال واي اير   البهاء زهير

الى كم مقامي في بلاد معاشر   تساوى بها اسادها وكلابها
وتلدتها الدر الثمين وانه   لعمري شي انكر تدر قابها
وما ضاقت الدنيا على ذي عزيمة   وليس بمسدود على رحابها
وقد بشرتني بالسعادة همتي   وجاء العليا نحوك كتابها

في اليمين الغموس والحلف الباطل للعب فيه لطايف واشعار كقوله

اذا غريمي جا يقتضيني   وقال هذا الذي من سنيني
قلت له تاخذ بعد حيني   فيشتكي فعله المسكين
خوفا لما يسبق من يميني   والحلف مثل الكر الطحيني
في ان خفت الذي يرديني   وللشماخ

فرجت هم النفس عنهم بحلفهم   كما فرجت الشقر اعنها جلالها   للعجلي

وان دراهم الغرماء عندي   معلقة لدى بيض الانوق
فان دلفوا دلفت لهم بحلف   كمحط البرد لبس يه فوق
وان لانوا وعدتهم بلين   وفي وعدي تنبات الطريق
وان وثبوا على وجر وني   حلفت لهم كاضرام الحريق   لابن بسام

اذا حلت على ضيق ديوني   وباكرني التجار يجربوني
دفعتهم لمن لو شاد كي   ديونهم اليهم منتحيني
فما في حمله تقتير رزقي   وتعذيبي لحنثي في يميني   ولابن الرومي

واني لذو حلف باطل   اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على مسلم   يدافع ما الله ما لا يطيق   معناه وبما قلته في

ايها السايلي عن ابن فلان   ودين عليه دهرا مليا
ليس يقضيك حبة من ديون   ويحيل الايمان كيلا وحيا
ان تخاشنه في تقاضيه يوما   صار بالحلف دينه مقضيا   وللسيد الحميد

لاجزى الله

لاجزى الله شبابي صالحا   انه سود صحفي وانقضى
اتراه نفض الصبغ على   صحفي ثم تولى ومضى

في دود القز لغزا نشده لثعلب

وحيات اربها السندي   تعلى قبورها بعد الممات

المجلس الثامن والعشرون قال الامام الاسنوي في الايجاز مسيلة كل وصف صفة وليس كل صفة وصفا لان الوصف لا يكون الا قولا والقول صفة القايل ووصف لزيد والعلم والقدرة وساير الصفات التي ليست بقول ليست باوصاف وان كانت صفات خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الوصف والصفة واحد والاسم والتسمية واحد قالوا لان اهل اللغة اخطاوا بذلك ان الاصوات تتغير بها وهذا خطا واذا قيل هو وصف فقد اثبت الفعل دون الاسم لانهم يقولون وصف يصف وصفا وسمى يسمي تسمية ويقولون وصف يوصف صفة وسمى يسمي اسما وحقيقة المصدر من هذا قولهم وصفا وصفة فاذا قيل صفة اثبت الاسم دون الفعل وصار وصار بمثابة قولهم كتب كتابا وشرب شرابا والكتاب والشراب اسمان للمكتوب والمشروب والفعل على الحقيقة الكتب والشرب وهما المصدران اللذان ينبيان عن الفعل فاما الكتاب والشراب فهما مصدران عن المكتوب والمشروب كذلك الاسم والصفة مصدران ينبيان عن المسمى وعما ليس بالوصف الذي هو القول وعلى هذا ورد قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فاقام الاسم مقام الفعل وان المراد بالنبا الانبات الذي هو فعل والنبات اسم المنبوت فاقام الاسم مقام الفعل فبان انهم لا تعلق لما قالوه بما حكوه عن اهل اللغة انتهى اقول ——— حاصل ما حققه ان الوصف اعم من الصفة وكل وصف صفة باعتبار الماصدق لان قول القايل زيد عالم وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم لانه واصف وقايل فبهذا الاعتبار يجتمع الوصف والصفة وان اختلف مفهوماهما لان الوصف

لزيد بالعلم وصفة للمتكلم بانه قايل وواصف فالوصف والصفة
متغايران فى هذه الجهة وعند المعتزلة هما بمعنى فان
قلت الصفة اصلها وصفت فحذفت الواو وعوض
عنها التا كعدة فكيف يكون بينهما تغاير ولذا ادعت المعتزلة انه
الموافق للغة قلت ما ذكره هو المتبادر بحسب الظاهر
واذا دققت النظر فالحق ما قاله امام اهل الحق لان الوصف مصدر
مبنى للفاعل بمعنى الايجاد والوصف الذى هو اصل الصفة مصدر
المبنى للمفعول وهو الحاصل بالمصدر فالوضع اللغوى يقتضى ما
قالوه وهو الموافق للاستعمال لان الصفة انما تطلق على المعنى
القايم بالموصوف ولك ان تقول اصل الصفة وصف بكسر الواو
فهى مصدر موضوع للهيئة فضاع بالها فيخرج الوصفية فيه الى
تاويل وقع نظيره فى الجلالة الكريمة فتذكر فايدة فريدة
قال التاج ابن السبكى فى كتاب الخلاف بين
الاشعرى والمعتزلة قوله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
هو ماثور عن امير المومنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وقد استشكل
الناس وسيل عنه احمد الغزالى اخو حجة الاسلام فقيل له كيف
يقول على رضى الله عنه هذا وابرهيم الخليل يقول ولكن
ليطمين قلبى فقال اليقين تصورات يطرا عليه
التجوز لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينه
لا يتصور عليها التجوز وهذا فرق حسن بين اليقينية والطمانينه
انتهى وقال ابن العماد فى كتاب كشف الاسرار امر الله تعالى
ابرهيم عليه الصلاة والسلام باخذ اربعة من الطير فى قصته المشهوره
ليحصل له علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فان قيل
ما معنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطا الخ قيل
قال ابن عبد السلام ما ازددت يقينا فى الايمان بها وان
كانت اذا راها البصر وتفاصيلها وهياتها التى لم يحط بها قبل
وكذلك ابرهيم عليه السلام لما راى كيفية الاحيا لم يزدد يقينا

بالايمان

بالايمان بقدرته على الاحيا وان وقف على عالم يقف عليه قبل
راى بنا عظيما عجيبا فعلم انه له صانعا وان لم يعلم كيفية
البنا والصنع فطلب النظر الى كيفية بنايه لا نزداد يقينا
بانه صدر عن صانع قادر فلم يرد بقوله ليطمين قلبى انه يطمين
لانه قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبى من شدة تطلبه
لهذه الكيفية وقيل انه لما اعطى الخلة طلب خرق العادة فى
طلبه كيفية الاحيا ليتحقق خلته التى خرق له العادة فيها انتهى
واعلم ان مراتب اليقين الثلاث تقدم ما فصلناه فى كفاية
الراضى واشار اليها العماد فيما حكيناه لك انفا وبينه الشريف
قدس سره فى حواشى حكمة العين مشهورة غنية عن البيان فتذكر
من ديوان ابن حمديس الصقلى

ومطرد الامواج يصقل متنه   صبا اعلنت للعين ما فى ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى   عليها شكى اوجاعه بخريره   وله
انى لابسط للقبول اذا سرت   خدى والقاها بتقبيل اليد
وعرفت فى الارواح مسراها كما   عرف المريض طبيبه فى العود
مالى اطيل الى الديار تغربا   افبالتغرب كان طالع مولدى
ابدا اجدها بالنوى عزمى الى   امل باطراف البلاد مبدد
كم من فلاة جبتها بنجيبة   عن منسم دام وخطم مزبد
ابقى الدليل لها جميل ثنائه   فى العيس موصلا للفرقد
ضربت مع الاعناق اعناق الفلا   بحسام ما فى حشاها مغمد   وله
جذعى وجه زاد بهجته   منقوط در قيدا وحبب
نقب صائغها   يضع الهنا مواضع النقب   وله
وقامت على قدم فرقة   اذا وقف العزم لم تجلس
ليل الضرير يضرب مثلا لطول الليل كما قال عبد الله العروضى الضرير
عهدى بنا ورعى الليل يجمعنا   والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالان ليلى مذ غابوا فديتهم   ليل الضرير فصبحى غير منتظر
جوهر جارية المهدى لما حكمت عليه قال فيها بعض الشعرا

ذلاوابسه ما المهدي ... أولى منك بالمنبر
وان شيت في هتك ... خلع ابن ابي جعفر ... ونحو قول الاخر
قل للوزير ولا تفزعك هيبته ... وان تعاظم وهو تولى منصبه
لولا فلانة ماله وزرت ثانية ... فاشكر حراصرت مولانا الوزير به
وفي معناه قولي
مولاي شكل الزوج قد رقيت به ... فاستشفع الابو واساله بما ومن
واعضض عليه وعش في رحنق عننا ... وانعم بعيشي هني نلته بهن
وقلت قالوا فلان قد رقا بزوجة ... لرتبة لم يك في قبلها حري
فقالت الزوجة لما ان علا ... لولا حري ما كان لها ذا اجري ... قول الشاعر
اري ما وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل الى الورود
كما بعض الصاديات المالما ... رات ان السلامة في الصدود
قالوا المراد بالصاديات نعم الوحش العطاش وهي قد تصطاد الحيات وتاكلها فتعطش عطشا شديدا فتصبر ولا تشرب الما لانه اذا بلغ الى المها انها اذا شربت قبل هضمه انتفخت بطونها وهلكت ولذا عدوا هذا الشعر من ابيات المعاني قال
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ... ويبتلي الله بعض الناس بالنعم
العامة تقول في المبالغة صنع بدير الرحا واجاد العراقي حيث قال في هذا المعنى بقوله
انظر الى النهر الذي عاوم ... يبيت سكرانا به من صحي
تلاطمت امواجه فاغتدت ... وبينها صنع بدير الرحا
ولابن المنير الطرابلسي رحمه الله
لو عبرنا على الما الحا ... ن تهيج الشجي لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا ... شتمت فشتم جاهل بالحقوق
بين عال خاليكسه الدهر ... وبعلو سافل مرزوق
عن ابي الدرداء قوله الرضى فيما لا اعلم لا ادري نصف العلم ولذا قال الراجز
اذا جهلت ما سيلت عنه ... ولم يكن عندك علم منه

فلا تقل

فلا تقل فيه بغير فهم ... ان الخطا مزرا باهل العلم
وقل اذا اعياك ذاك الامر ... مالي بما تسال عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما ... كذاك ما زالت تقول العلما
قلت تقسيم الشي بحسب الكمية ولهو ظاهر وبحسب الكيفية وعند هذا الشي شانه اما معلوم او مجهول فلذا كانت نصفا وللواحد الوجوه في كون الفرايض نصف العلم كتب العلاي غانم للشهاب محمود وقد قال له بلغني ان جماعة يذمونني وانت حاضر
ومن قال ان القوم ذموك كاذب ... وما كان الا الفضل يوجد للجود
وما احد الا لفضلك حامد ... وهل عيب بين الناس وهو محمود
فاجابه بابيات منها
علمت باني لا اذم بمجلس ... وفيه كريم القول مثلك موجود
ولست ازكي النفس اذ ليس نافعي ... اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يكرم الانسان من اكل لحمه ... وقد ان يبلى وتاكله الدود
فلم يكن الا ايام قلائل حتى توفي واكله الدود ... الوزير المغربي
اني ابثك من حديثي ... والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدي ... ليلا ففارقني السكون
قل لي فاول ليلة ... في القبر كيف ترى اكون
الشهاب محمود قيل له ما اعددت للحتف فقد جيت محله قال العدد مع التوحيد حسن الظن بالله تعالى

هذان بيتان كتبهما الاخ بصورة النثر وصحتهما الانظم هكذا
قيل ما اعددت للحتف فقد جيت محله
قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

المجلس التاسع والعشرون
قال الامام الاشعري في كتاب الايجاز الختم والطبع والغشاوة والاكنة على القلوب الواقعة في القران خلق الكفر والضلال والمحنة لذلك والقدرة عليه والدواعي اليه خلافا للقدرية حيث قالوا ان معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار بانهم لا يومنون وخالفا الجباي حيث قال ان معناه جعله علامة على قلوب الكافر بمعرفة الملايكة بذلك ويفرقون بين من يجب ومن لا يجب فيذمون لذلك الكافر اذا كفر ويلعنونه وانما

جعلت هذه العلامة على قلبه اذا كفر لطفا منه تعالى لير تدع عن الكفر
وقال بكر بن اخت عبد الواحد اى الختم واخواته راجع الى
فعل معنى بالقلب يمنع من وجود الايمان وقبوله وانه قد يمنعهم
بالطبع جزاء لهم على كفرهم وذنوبهم فانه لما عظمت ذنوبهم
وتكررت عاقبهم الله بالختم ونحوه مع الامر لهم بفعل الطاعة
والنهى عن المعصية ودليلنا على فساد قول من قال الله
حكم واختار ان حقيقة الطبع والختم انما هو فعل ما يصير به
مطبوعا مختوما لا ما ذكر فانه ليس حقيقة الا ترى انه اذا قيل
فلان طبع الكتاب وختم كان حقيقة انه فعل ما صير به الكتاب
مختوما لا الحكم به وهذا لاخلاف فيه بين اهل اللغة ولا يجوز
ان يقول احد منهم حتمت ونحوه بمعنى حكمت بالختم واذا ثبت
هذا فلا يجوز العدول عن ظاهر الاية وحقيقتها الى المجاز
ويدل ايضا على فساد قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
اذ المراد به باتفاق اهل اللغة لئلا يفقهوه كقوله يبين الله لكم ان
تضلوا اى لئلا تضلوا وقد علم ان تسميتهم بالاضلال ليس بمانع لهم
من ان يفقهوا الايمان والطاعة فثبت ان المراد بالاكنة فعل
ما يمنع من الايمان بالقلب وهو الكفر وقد قال تعالى سواء
عليهم ءانذرتهم الاية فاخبر انهم لا يؤمنون لختمه وطبعه ووجدنا
ان التسمية والختم لا يمنع من ذلك فدل على ان التسمية والختم غير
الختم والطبع وقد اجمعت الامة على ان الطبع والختم على قلوبهم
من جهة النبي صلى الله عليه وسلم والملايكة والمومنين ممتنع ولو كان
الحكم لما امتنع لانهم كلهم يسمون الكفار بانهم كذلك فثبت انه غير
التسمية والحكم والايات تدل على فساد قول الجبائي
للاخبار فيهما بانهم لا يومنون لختمه وطبعه على قلوبهم والعلامة
لا يمنع من الايمان والعلم به وايات اخر ذكرها ويدل على
فساد قوله ان الطبع لطف به اذا علم ان الملايكة تذمه
وتلعنه الخ ان الكفار لا يعرف الله والملايكة فكيف تعرف انهم

بلعنونه ويسخرون منه حتى يرتدع عن كفره فبطل ما قالوه وما قالوه
يوجب ان يكون الكافر الجاحد لله عالما به وان له ملايكة تلعنه
ولو كان عارفا بالله خرج عن ان يكون كافرا ويدل على فساد
قول عبد الواحد انه لا خلاف بينهم ان المنع من فعل الايمان
قبيح بمنزلة النهي عنه لان النهى عنه عن فعل الحسن قبيح بلا جماع
منهم فبطل ما قالوه وقد حكى عنه انه يقال اذا طبع على قلب
الكافر فليس يامره بالايمان وشكر نعمه والاقرار بنبوة نبيه
لانه ممنوع من ذلك وهو باطل ايضا لانه لا خلاف بين الامة ان
الله تعالى ليس يبيح للكفار استدامة كفرهم به وبنعمه والتكذيب
برسله مع كمال عقلهم فبطل ما قالوه انتهى اقول حاصله ان
في الختم واخواته ثلاثة مذاهب الاول مذهب
اهل السنة انه عبارة عن خلق الكفر ومحبته ودواعيه وهو
استعارة على هذا والثاني مذهب للقدرية
انه عبارة عن الاخبار الجازم بانهم لا يومنون والحكم به
والثالث مذهب الجبائي انه خلق علامة على
كفره فعرفها الملايكة فيعرفونه ويذمونه لير تدع عن كفره وهو لطف
به والرابع مذهب عبد الواحد انه خلق
معنى في قلبه يمنعه عن الايمان وقبوله بعد كفره وتكرر عصيانه
الذى علم به انه لا يومن جزاء على فعله وهو امر له بالايمان
ونهاه عن الكفر ولم يخلقه فيه وحاصل مذاهبهم انه لم يخلقه
وانما اخبر به او جعل له علامة لطفا او زجرا لهم ومن هنا
يظهر لك ما قاله المفسرون ويتضح فاعرفه انتهى
ممن راى كثرة النسل مذمومة القايل

بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نذور

والمصرد في معناه قوله

لا تغبط با بن الحصين نصيبه اضحت لديك كثيرة الاعداد
لا فخر فيك ولا افتخار فيهم ان الكلاب كثيرة الاولاد

وصرد وجيه الشعر الجيد من ديوانه مشهور طالعته مرارا ومن غرره قوله

تموت نفوس باوصابها … وتكتم عوادها ما بها

وما انصفت مهجتي تشتكي … هواها الى غير احبابها

لاارى لو عشق الحسان … وليس الهوى بعد اسبابها منها

كفاني من وصلها ذكرها … تمر على جرد انيابها

وان تتلالى بروق الحمى … وان اضرمتني بالهابها

وكم ناحل بين تلك الخيام … تحسبه بعض اطنابها بعجبني منها

فمن مخبر حاسدي انني … وهبت الاماني لطلابها

فان عرضت نفسه المجد … فوادي من بعض خطابها

ولو شيت ارسلتها غارة … تعاوت الجب باسلابها

ولكنني عائف شهدها … فكيف اناقش في صابها

تلك الرجال لاطماعها … كذلك العبيد لاربابها

فلا تقطفني ثمار المنا … فيا بي عصارة اعنابها

وهو ماخوذ من قول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم … واسمت سرح اللهو حيث اساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه … فاذا عصارة كل ذاك اثام

المجلس الثلاثون

قال التاج السبكي في كتاب الخلاف بين المعتزلة والاشعري مسئلة اذا عرفت انه دافع الشكوك اذا جامع الايمان وطرا عليه نافاه وازاله بالكلية تبين ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه راس حلقه وكذلك قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وعليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا الخ والايات والاحاديث الواردة في هذا المعنى وجهان احدهما ما اشرنا اليه

من الايمان

من ان الايمان في هذه الاوقات لا يحصل لانه لا يصل الى التصميم الى الحد المعتبر لتشويش الاذهان حينيذ وعدم استقرارها على عقد صحيح وللزمخشري في قوله تعالى لم تكن امنت من قبل الخ كلام عجيب لانه لما راى انها على اصحابه قاصمة لظهورهم لاقتضائها ان مطلق الايمان اذا سبق كان نافعا وان لم يكن معه اعمال بخلاف ما يعتقدونه من ان شرط نفع الايمان حصول الاعمال لان عندهم ان الكافر ومن لم يعمل سوا في دخول النار تخيل الخاول ان كسب الخير شرط في الايمان بمقتضى الاية وانها دليل لهم وقد وقع بيني وبين الهمام العلامة عمدة المحققين ومفتي فرق المسلمين وسيف المناظرين محب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف الشافعي ناظر الجيوش الاسلامية وهو الذي نفع الله اهل هذا العصر بعلمه وجاهه اطال الله عمره مباحث في المحرم سنة سبعمائة واربع وستين بالقاهرة المحروسة في كلام الزمخشري فانه اخذ يقرره ويقول ما الذي يجيب اهل السنة عنه فقلت لاهل السنة ان يقولوا المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر اذا لم يكن سبق لها ايمان مطلق او ايمان معه كسب خير فيكون انتفا نفع الايمان معلقا باحد وصفين انتفا سبق ايمان حاضر مطلق فقط وانتفا سبقه مع كسب الخير فرتب ذلك بان كونه لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يكن سبق مطلق الايمان يفهم منه انه ينفع اذا كان سبق ايمان ومفهوم قوله لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يسبقه ايمان معه كسب خير انه لو سبق مطلق الايمان ايضا لا ينفع فيتعارض مفهوم القسمين الذي جعله قسمين وايضا نفع الايمان السابق مطلقا اعم من الايمان السابق المقيد بكسب الخير فكيف يجعل الاعم قسيما للاخص قلت الاعتراض والرد صحيح فلذا عدلت الجواب ان اجيب بقولي قد يقال ان المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر المجرد عن ايمان سابق وكسب خير لاحق فالاية حجة لنا على المعتزلة اذ قضيتها ان الايمان

السابع ينفع مطلقا وان لم يكن معه كسب خير وهو الاعمال والوجه
الثاني احتمال ان المراد ان الايمان مع المعاينة غير نافع
وذكر لي ان ما ذكرته ذكره لبعض علماء العصر وقال ينفع الله به
ان قوله لم تكن امنت من قبل يفهم ان الايمان وحده الى المعاينة
كاف فلو اشترطنا كسب الخير فيه ناقض هذا المنطوق ذلك المفهوم
قلت وهو صحيح انتهى قال ابن سيد الناس

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده
وهي نيك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقياده
واذا ما هذى وابدى اتحادا وحلولا من جهله واعاده
وانى المنكرات عقلا وشرعا فهو شيخ الشيوخ والسجاده

ولاخر

اعاذك الله من شيوخ تمشيخوا قبل ان يشيخوا
تطاطوا وانحنوا رياء فاحذرهم انهم فخوخ

وقال

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر وشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم شر طويل تحت ذيل قصير

وقال

يا عصبة ما ضر امة محمد وسعى على افساده الا هي
دف ومزمار ونغمة شادن ارايت قط عبادة بملاهي

المجلس الحادي والثلاثون في وجوه التفضيل قال الامام
القرافي في قواعده الكبرى التفضيل مبني على وجوه فمنها
التفضيل الذاتي كتفضيل ذات الواجب الوجود وصفاته
وتفضيل العلم على الجهل والظن ومنها التفضيل
بصفة كتفضيل العالم على الجاهل والقادر على العاجز ومنها
التفضيل بطاعة الله كتفضيل المؤمن على الكافر والولي على
غيره من المؤمنين ومنها التفضيل بكثرة الثواب كتفضيل
الايمان على غيره من الاعمال وصلاة الجماعة على المنفرد والصلاة في
الحرمين الشريفين على غيرها ومنها التفضيل بشرف
الدلالة كشرف التفوه عن الصيغ كالفاظ القرآن الصادرة
من الله على غيرها ومنها التفضيل بشرف

الدلالة كشرف

الدلالة كشرف النقوش القرآنية على غيرها ومنها
التفضيل بشرف التعلق كتفضيل العلم على المجهول ومنها
التفضيل بشرف المتعلق كتفضيل العلم المتعلق
بذات الله تعالى على غيره من العلوم ومنها التفضيل بكثرة
التعلق كتفضيل علم الله تعالى على قدرته ومنها
التفضيل بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود ومنها
التفضيل بالحلول فيه كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على
سائر البقاع وفي الشفا انه بالاجماع ولما خفي هذا على
بعضهم انكره وقال التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال
ولا عمل على قبره صلى الله عليه وسلم بل هو منهي عنه فكيف ينعقد اجماع
على هذا وهذا المنكر لم يعرف ان التفضيل اعم من الثواب وله
اسباب تزيد على عشرين والاجماع منعقد على التفضيل بها من
غير نظر لعمل وثواب كما هو معلوم في الدين بالضرورة ومنها
التفضيل بالاضافة كبيت الله وحزب الله ومنها التفضيل
بالانساب والانتساب كزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وذريته
ومنها التفضيل بالثمرة والجدوى كتفضيل الرسالة على
النبوة لان الرسالة فيها هداية الامة والنبوة قاصرة عليه صلى الله عليه وسلم
وفضل العز بن عبد السلام النبوة على الرسالة
لانها خطاب الله لنبيه لما يتعلق به والرسالة متعلقة بامته والرسول
افضل من الامة فكذا ما يتعلق به والرسالة متعلقة بامته والمرجح
فهذا اشرف من وجه غير الاول ومنها التفضيل
بتفاوت الثمرة وكونها محققة كما في العلوم المدونة ومنها
التفاضيل بالتاثير كتفضيل قدرة الله على علمه ومنها التفضيل
بالبنية والتركيب كتفضيل قدرة الله على خلقه وللملائكة على الجن
بقوة ابنيتهم وحسنهم وتسخيرهم الامور لهم بقوتهم فالملك الواحد
يقدر على كثير من الجن ولذا سال سليمان ربه ان يولي الملائكة
على الجن فيفعل فيهم الزاجر ويمنعهم عن الحرام التي يعرفها اهلها

لانهم كانوا يخالطون الناس في الاسواق وغيرها فلو ولي الله عليهم الملايكة وامرهم باخراجهم للفلوات والجن اير عن العامر قلت اذيتهم وهذا سر العز ابهم باسماسر يانية الملايكة جعلت زاجرة لهم فهو افضل من الجن بهذا الوجه وهذا مما يستفاد به في النصوص الدالة على تفضيل الملايكة على البشر اذا حملت هذا وباعتبار القوة وطول العمر وعدم الاحتياج للاكل والشرب ففضل الجن البشر وهذا هو الذي اغرى ابليس ومنها تفضيل الله ما اختاره لمن يشا على ما يشا فله ذلك وان لم ندر وجهه فان له احد المتساويين كما في كثير من الاذكار والصدقات واسباب التفضيل قد تتعارض وقد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل واعلم ان تفضيل الملايكة والانبيا انما هو بالطاعات وكثرة المثوبات وعلو الدرجات فمن كان فيها اتم فهو افضل وكذا التفضيل بين العبادات انتهى ما في القواعد وفي قواعد العز بن عبد السلام اعلم ان الاماكن والازمان متساوية وتفضل بما يقع فيهما مما ينيله الله بفضله وكرمه فان له ان يفضل ما شا ولا تناسب عما يفعل كفضل صوم عاشورا على غيره وكاختصاص عرفة بالوقوف وتفضيل مكة والمدينة وذهب مالك الى تفضيل المدينة ووجه تفضيل مكة عليها بوجوه منها انه تعالى اوجب قصدها للحج والعمرة الواجبين وقصد المدينة سنة وان فضلت باقامة النبي صلى الله عليه وسلم بها من النبوة فمكة افضل لكثرة ما قامها من الصالحين لانه اقام بها ثلثة عشر سنة او خمس عشرة وبالمدينة عشر فاما فضلها بكثرة الطارقين فمكة افضل لكثرة من طرقها من الصالحين والانبيا والرسل فما من نبي من ادم الى نبينا عليه الصلاة والسلام الا حجها مع استقبالها بالصلاة وحرمة استدبارها واستقبالها عند قضاء الحاجة وحرمها يوم خلق السموات والارض فلم تحل الا ساعة من نهار وجعلها مثوى ابرهيم واسمعيل

ومولد سيد

مولد سيد المرسلين ومنها ان حرم داخلها ويسن لم الاغتسال دون غيرها وسماها المسجد الحرام واثنى عليها بما لم يثن به على غيرها ولا يكره فيها الصلاة في الاوقات المكروهة واما حديث اللهم اخرجتني من احب البقاع الي واسكني احب البقاع اليك لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو صح فهو مجاز لوصف المكان بما يقع فيه كبلد امن وخايف فوصفه بانه محبوب لما فيه مما يحبه الله من اقامة الرسول به الى العتمة وتكميل ارسال الامة الدين ولا يلزم من قوله احب البقاع الي ان لا يكون احب الله ذلك ليتوهم ان لا تخالف محبة الله محبة رسوله وعكسه فيجوز ان يوصف كل من البلدين بحب ما وقع فيه من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعة والنهي عن المعصية وكل ذلك احب الى الله ورسوله مما سواه من النوافل واحسن من هذا ان يكون اخرجتني من احب البقاع الي في امر معاشي واسكنتني الاحب اليك في امر معادي وهو ظاهر فانه لم يزل في زيادة من دينه وبلغ امره الى ان تكامل وبشر بالكمال دينه واتمام النعمة عليه بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية انتهى وفي كتاب الهدي النبوي ان كل ما اضافه الرب الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما اوجب له الاصطفا والاختيار ولم يوفق لهذا المعنى من سوى بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم انه لا مزية لشي على شي وانما هو مجرد ترجيح بلا مرجح وهو باطل بوجوه شتى ويكفي في فساده انه يقتضي ان ذوات الرسل كذوات اعدايهم وان البيت كغيره من البيوت والحجر الاسود كغيره من الاحجار من غير فرق انتهى اه محصله ان العز بن عبد السلام ذهب الى ان التفضيل بين العقلا ولا يجري في غيرهم من الاماكن والازمان الا باعتبار ما يقع فيها من الاعمال والعبادات لا في ذواتها وذهب غيره الى بطلان ما ذهب اليه وان التفضيل له معان واسباب

نحو عشرين كما سمعته آنفا ومنه علم ان التفضيل بين العقلاء ليس
بكثرة الثواب على العمل فقط وبلوغ الحق فالتفضيل للانبيا بقرب
المنزلة من الله تعالى وعلو المرتبة وكثرة الخصايص والمعجزات
واعلم ان الامام الرازي في التفسير الكبير قال في تفسير
قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه
الآية على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع هؤلاء الانبيا
لانه امر بالاقتدا بجميعهم ولو لم يفعل مثل ما فعلوه وحيث امر
لا بد انه امتثل هذا الامر واذا امتثل فقد فعل وجمع مثل ما فعل
هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل
منهم وحكي انه هذه المسيلة وقعت في زمن العلامة
ابن عبد السلام فافتى فيها بانه افضل من كل واحد منهم الا انه
افضل من جميعهم فتمالا جماعة من علما عصره على تكفيره نفعه
الله منهم كذا نقله البدر العراقي عن تفسير الطوسي المسمى
بالاشارات الالهية واقول ان الذي ندين الله به ان
نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الانبيا وانه افضل من مجموعهم ايضا
والذي خالف في هذا ان التفضيل اظن ليس الا بالثواب والاعمال
وانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد منهم الا مساواته للمجموع
لا تفضيله عليهم وكانه الداعي لما ذهب اليه العز بن عبد السلام وليس
بمعتقه لان التفضيل بين الانبيا ليس بهذا الاعتبار فقط بل بذلك
وبعلو المراتب والدرجات عند الله وقرب منزلته المترتبة على
كثرة الثواب مع زيادة تعليهم بما لهم من المعجزات والخصايص
في العبادات وامته اكثر من ساير الامم وقدس وشرع لهم ما له
ثوابه واجره الى يوم القيامة وقد قال الله تعالى ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات وفيه اشارة لما قلناه وقد علمت ان من
اقسام التفضيل ما هو بمحض ارادة الله تعالى وان لم يعرف سببه
فلو كان بمحض العمل ربما توهم ما قالوه للشبهة السابقة مع انه غير
مسلم اما اذا كان برفع الدرجات ولو بمحض الارادة العلية

فتفضيله على

فتفضيله على كل فرد فرد مستلزم لتفضيله على المجموع الا ترى لو وضعت
عشر كتبا بعضها فوق بعض فما كان فوق التاسع كان فوق الجميع
بلا شبهة فاعرفه فانك لا تراه في غير هذا الكتاب نكات
ولطايف ابرة الخياط ضرب مثلا للفاعل المفعول قال ابن
منقذ * خلع الخليع عذاره في فسقه * حتى تهتك في بغا ولواط *
* ياتي ويوتى ليس ينكر ذا ولا * هذا كذلك ابرة الخياط * ولكم
* انظر الخلاعة اسطرلاب يجمعها * مغالبا ثم بعد الجمع يرميها *
* كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها * حتى اذا مات خلاها وما فيها *
قلت في قوله مات نكتة يعرفها اهل الاسطرلاب ولبعضهم
* لا تحسدن على البقا معمرا * فالموت ايسر ما يؤول اليه *
* واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بانك قد دعوت عليه * قول الشاعر
* انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل او مت *
هذا مثل من امثال العرب اي انك لا تشكو الى مصمت والتصميت
ان تقول المراة اذا بكى صبيها الرضيع وهي مشغولة عنه صمته فتهزه
حتى يسكت اي لا تشك لمن لا تفيد الشكوى اليه محطه
* اليك يا اسحق عني رسالة * تزين الفتى ان كان يعشق زينه *
* لقد كنت غضبانا على الدهر زمانا * عليه وقد اصلحت بيني وبينه *
وكتبت في شكاية شيخ طال عمره فزاد شره * يا ايها الفلك الدوار
المسئول لمسك الدجى بكافور النهار * المنتقم ممن اسا سيرته * وسوء
سريرته * بطي سجل عمره * وتخليص الناس من شره واوره فقد طال الله عمر
هذا المقعد المحسب * المحني الخلق والخلق المعرض لعالي الرتب * فهل
هو ابليس من المنظرين * او عاف قبض روحه عزرايل فانه منتن مهين *
او لفساد الزمان صار الموت يقبل الرشا * او الخطوب خرفت وصار
في عيونها عشا * او النوايب هرمت فضعفت عن كيد هذا اللعين * وصار
لا يوخذ غير الفقرا والمساكين * على انه ليس من هذه الامة حتى ترد
حياته على حديث الصحيح اعمار امتي بين الستين والسبعين * وليت
شعري هل صحيفة عمره بالرقم الهندي المعروف بين الكتاب *

فكلما وهت نقطة موقع المظلومين عليها زادت في الحساب فلذا
غلط الزمان وقال كل كلمة تامة فلا يدخل هذا في خبر كان ومسود
ة احمد بن ابي بكر الكاتب في قوله لما ابتلي بمثل هذه المصايب

ايارب فرعون الطغى ... وتاه وابطره ما ملك
لطفت وانت اللطيف الخبير ... فاقحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذي لا اراه ... يسلك الا الذي قد سلك
مصون على نايبات الدهور ... يدوم بما يشتهيه الفلك
الست على اخذه قادرا ... فخذه وقد خلص الملك لك
وقد قرب الملك من ان يقال ... الامر بينهما مشترك
والافلم صار يملا كمه ... ويفرح في عينه وانهمك
ولن يصفو الملك ما دام فيه ... شريك وذلك من غير شك

انتهى

المجلس الثالث والثلاثون في مسايل منطقية الجنس

اذا كان قريبا كاللفظ في حد الكلمة يجوز ان يحترز به عما لا يدخل فيه
كالخط والعقد والنصب ونحوها كما صرح به ابن مالك في شرح التسهيل
وتبعه كثيرون ولا وجه لانكار ابي حيان له فانه مكابرة وقال ناظر
الجيش في شرحه اذا كان الجنس اعم من الفصل مطلقا يذكر للتقييد للاحتراز
واذا كان اعم من وجه يجوز ان يحترز به لانه يتصور فيه ان يكون فصلا
بعد جعل الفصل المذكور معه جنسا فبهذه الحيثية ساغ فيه ذلك وتبعه
بعض مشايخنا فيه وفي بعض حواشي الشمسية كنت اظن ان الجنس
من حيث هو جنس ينبغي ان لا يحصل به التمييز اصلا وكثيرا ما عرضته على
الافاضل وتصفحت الكتب فلم اجده حتى ظفرت به في الملخص للامام حيث
قال الحق ان الجنس من حيث هو جنس لا يكون مقولا في جواب اي شي
هو لان الشي انما يكون جنسا من حيث انه مشترك بين الشي وغيره وهو
بهذا الاعتبار يمتنع ان يقال في جواب اي شي انتهى **اقول** هذا
كله دليل على انه يجوز ان يحترز به الا انه ليس المقصود منه بالذات
ذلك وما اشترطوه من العموم والخصوص الوجهي لا وجه له وكذا قوله
انه لا يصير فصلا والفصل جنسا ليس بشي وفي كلام القطب ما يدل على

ماقلنا

ما قلناه وتحقيقه ان الجنس اذا لم يكن اعلى يخرج به من غير شبهة بعض
ما دخل في العالي من غير شبهة فيخرج بالحيوان في قولنا الحيوان
الناطق الجمادات والملك وغيرهما الا انه من حيث هو لم يذكر للاخراج
على انه له فصل قريب هو بعيد بالنسبة للانسان فباعتبار يخرج ما يخرجه
من تعريفه ولا حاجة لجعله فصلا فانه تاباه الفطرة السليمة ولذا
قال الامام من حيث هو نفيد ايما الي انه يجوز التمييز به والاخراج
ولا معنى لكونه قريبا الا انه لا يدخل فيه ما دخل في الاجناس البعيدة
فقرب من النوع بهذا الاعتبار وكونه للتقييد لا ينافي الاحتراز بل لا بد
فتذكره ظنا منه ان ينفعه مع عدم الفرق بين الضار والنافع وانما
اطلنا في ايضاحه لان بعض الفضلا نفخ منه في غير ضرم واستسمن
ذا ورم **تذييل لطيف** قول الكمال ابن النبيه

والعمر كالكاس تستجلي اوايله ... لكنه ربما مجت اواخره
اخذه من قول الصابي وقصر عنه كما يعرفه من له ذوق في
الادب

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الاذى ... جعل الذي استحسنته والناس من حظر كذا
والعمر مثل الكاس ير ... سب في اواخرها القذا

وما احسن قول العماد المنباوي في سبحة واجاد

ومنظومة الشمل يجلو بها ... اللبيب فتجمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه ... عليها تفرق من هيبته

وللصفدي في كرسي مصحف

حملت على ضعفي الذي كلماته ... لهيبتها يصدع الجبل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبة ... لان كتاب الله اضحى على راسي

لابن تميم

ومجامرة جادت تحلي السحب بالندى ... وعطرانفاس الصبا بثنايها
شكى نقض امواه المجرة نرجس ... النجوم اليها فالتقته بمايها

قلت وعلى الشعر تذكرت قولي

لعمري لم ابد البكا لذلة ... والخلس الذل لست مطيقا
ولكن اراد الطرف تبريد غلتي ... بريه لما الوجه حين اريقا

وهذا اسبق اليه وفي ديوانه عريف لابن تميم

قالوا ايلبسه الغدير مفاضة ... منه ويهلكه صقلا باطلا
فاجبتهم ان الحمام اذا انحنى ... طبع الدروع اسنة ومناصلا

وعندي قول الاخر

يا ايها الرشا المكحول ناظره ... بالسحر حسنك قد احرقت احشائي
ان ابن اساك في الميعاد حقق ... ان الشمس تغرب في عين من الماء

وقال اخر

حريق كان الموت رق لحسنه ... فلان له في صفحة الماء الذي يوشا به

ولاخر ولما لم تسعه الارض جمعا ... تضمن جسمه البحر المحيط وقلت انا

لما تضمنه البحر المحيط لكي ... لا يؤذي الترب جسما منه يؤذيه
فالماء حزن على راس لفرقته ... والموج يلطم والتيار يرثيه

وهذا كقول ابن تميم

تكسر الماء ان جرى فغدا ... الدولاب يذبر شجوا و يبكيه
واصبح الغصن بالاوراق يلطمه ... والورق فوق كراسي الدوح ترثيه

المجلس الثالث والثلاثون

قال العلامة العارف بالله تعالى الشيخ السنوسي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله من باب الامر باخفاء الصدقة من كتاب الزكاة من صحيح مسلم ما نصه قوله في ظله الاضافة فيه اي اضافة ظل الى عرشه اذ لا ظل الا ظل العرش هنالك وقيل يعني ظل الجنة او ظل طوبى ونعيمها وقال ابن دينار يعني في ظل الكرامة والكنف من المكاره كما تقول فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وهو اولى الاقوال فيكون اضافة العرش للتشريف لانه مكان التكرمة والا فسائر العالم تحت العرش وفي ظله وقال الابي اذا كان كل شيء في ظل العرش فقصر ظله على السبعة اي جعل العدد فانما يعني به استظلال خاصة ثم يشكل الاستظلال به من حر الشمس لان الحائل من حرها انما يكون تحت فلكها وهي انما هي في الفلك الرابع ولا سيما مع ما جاء من انها تدنو من رؤوس الناس وقد يجاب بان يقال ليس المراد بالعرش

الفلك الاعظم

الفلك الاعظم بل عرش غيره او مما اشار اليه ابن دينار من ان المعنى بالظل الكرامة والكنف وكان من جواب شيخنا ابي عبد الله انه يحتمل ان يجعل جزء من العرش حائلا ويكون تحت فلك الشمس قلت ولكن الوقت وقت تبديل السموات كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلعل هيئة العرش تكون على وجه بها الاستظلال وهذا غير مستبعد اذ قد ورد ان الجنة والنار يؤتى بهما الى الموقف والموضع موضع خوارق خارجة عن الاوهام وبهذا يندفع كل اشكال والله اعلم انتهى في مكمل الاكمال في شرح مسلم للسنوسي وللسيوطي رسالة في شرح هذا الحديث الا انه لم يتكلم حول هذا وله تتمة وعلى ذكر الظل هنا فلنذكر ما رواه ابن سبع وتبعه في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لانه نور والنور لا ظل له كما قال صاحب الهمزية رحمه الله تعالى وان كان في هذا الحديث وسند كلام نقلناه في شرح الشفا وما في الهمزية ملو

شمس فضل تحقق الظن فيه ... انه الشمس رفعة والسناء
فاذا ما ضحى محى نوره الظل ... وقد اثبت الظلال الضياء
فكان الغمامة استودعته ... من اظلت من ظله الدفناء

ولنا فيه كلام ليس هذا محله الا ان كنا فيه توجيها مخفوا ما انه صين ظله عن مس الارض وفيه اقول

ما جر لظل احمد اذيال ... في الارض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب ... والناس بظله جميعا قالوا

من باب قال بعضهم **فصل** في السفن والبحار ابن الوكاطي

كانما السفن باركابها ... وهي على الماء جاريات
عقارب في رفع اذنابها ... تسري على ابطن حيات — ابن بليطة

ومزورق ابصرته عاريا ... وقد تمطى ظهره الماء
كانه في شكله طائر ... مد جناحيه على الماء — وله فيها

كانها جزعة بمانية ... تصقل درجا من اسفل الورق — ابن الساعاتي
ولقد ركبت البحر وهو كحلبة ... والموج يحسبه جياد تركض

كم من غراب للقطيعة أسود فيه يطير بجناح أبيض النواجي
وقالوا ركبت البحر قلت معربا وقاسيت في الأسفار هولا فبامتى
تحدث بالأفية من عجايب واعربها الأفيت فيه سلامتي
وله قالوا اركب البحر تغنم خير المديد عجايب
فقلت أي طيب والطين في الماء ذايب

تتمة للمراكب أسماء منها الأصطول المعد للقتال وغراب
لراكبها التي تسير في المجاديف كما سمعته أنا وظن بعض الناس
انه غلط في ترجمة الرومية لأن اسمها عندهم فارغه فظنوه
فارغو وهي بالرومية الغراب واظنه لا اصل له وانما هو وهم من
قايله لتقارب الألفاظ اتفاقا ولو قيل انه تشبيه لسواده وشبه المجاديف
بالاجنحة كان احسن ها عرفه

المجلس الرابع والثلاثون

في الدعاء للسلطان ما ان يقول أصلحه الله ووفقه للخيرات وطول
عمره في طاعة الله تعالى وأما الدعاء بطول العمر واسباغ النعمة والمملكة والخطاب
بالمولى فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد
أحب أن يعصى الله في أرضه وان جاوز الدعاء الى الثناء وذكر ما ليس فيه فكاذب
منافق مكرم لظالم وهي ثلاث نقايص انتهى واما حكمه
شرعا فقال امام الشافعية الزركشي في كتاب احكام المساجد قال الشيخ
ابو اسحق لا يستحب وسئل عنه عطا فقال هو محدث وانما الخطبة وعظ
وتذكير وقال القاضي الفارقي يكره تركه لما يخوف الضرر بعقوبة
السلطان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال
في مقدمة تاريخه كان الخلفا يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والترضي عن اصحابه لانفسهم فلما استنابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر
الخليفة على المنبر تنويها باسمه ويدعو له بما مصلحة العالم فيه لان تلك
ساعة اجابة لما قال السلف من كانت له دعوة صالحة فليضعها في
السلطان واول من دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس وهو
بالبصرة عامل لامير المومنين علي رضي الله عنه فقال اللهم انصر عليا واتصل
العمل بذلك بعده انتهى ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس

على العمل

على العمل به ما في الاحيا قال لما ولي ابو موسى الاشعري البصرة كان
اذا خطب حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشا
يدعو لعمر فقام اليه ضبة العنزي وقال له اين انت عن صاحبه
تفضله عليه وصنع ذلك مرارا فكتب الى عمر يشكوه فكتب
اليه عمر ان اشخصه الي فاشخصه فلما قدم ضرب بابه فخرج وقال
له من انت قال ضبة العنزي فقال لا مرحبا بك ولا اهلا فقال
اما الرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل لي ولا مال بما اذا استحللت
يا عمر اشخاصي بلا ذنب قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي
قال الآن اخبرك انه اذا خطب انشا يدعو لك فغاظني ذلك وقلت
له اين انت عن صاحبه فاندفع عمر باكيا وهو يقول انت والله
اوفق منه وارشد فهل انت غافر ذنبي يغفر الله لك فقال غفر الله لك
يا امير المومنين فبكى وقال والله لليلة من ابي ... فان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا من مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر
وجعل يمشي مرة عن امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه وعن يساره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر
الرصد فامشي امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لا آمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف
اصابعه حتى حفيت اثاره فلما راى انها قد حفيت حمله على عاتقه
وجعل يشتد حتى اتى فم الغار فانزله وقال له والذي بعثك
بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان به شي نزل بي قبلك فدخل ولم ير
شيا فحمله وادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وافاعي
فالقمه ابو بكر رضي الله عنه قدمه مخافة ان يخرج منه شي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيوذيه فنهشته حية فجعلت دموعه تتحدر على خده من الم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحزن ان الله معنا فانزل الله طمانينته السكينة
على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فهذه ليلة واما يومه فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نصلي ولا نزكي فاتيته
ليلا الوه نصحا فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق

بهم فقال الحجاج في الجاهلية خوارج وفي الاسلام بماذا تألفهم
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي ونحو أناس لو
منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم
عليه فتخاف واستشد الامر فهذا ابو بكر ثم كتب الى
ابي موسى الاشعري يلومه اذ بهي **قلت** وقد علم
من هذا ان الدعا للخلفا والسلاطين بصدق وحق سنة مأثورة
لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم من غير
نكير فلا وجه لما قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون اول
من فعل ذلك ابن عباس في خلافة امير المومنين ابن عم الرسول علي
كرم الله تعالى وجهه العزيز ورضي عنه وارضاه وجه ليس بصحيح
الينا لما سمعته آنفا وهذا من نفائس الفوائد التي لا تجدها في
غير هذه المجلة ولابن العباس الناشئ

ولما رأى البين زمت ركابه ... وايقن منا بامتناع المطالب
طلبن من الركب الجديد عوائقا ... فمجن عليها من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن باعين ... سطورا لنا كتبا اعجمها بالحواجب
فلما قراناهن سرا طويتها ... حذار الاعادي بازورار المناكب

اتى الطي بازورار المناكب من البديع في بابه كقول ابن الرومي

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت ... وقع السهام ونزعهن اليم

وهذه الابيات لا يدركها الا من له قدم راسخة في الادب وذوق سليم
مجد في الطلب ومن البديع هنا قول ابي تمام

سلبت ثيابا قد نشرن على ... وجه الثرى ينسجها للغمام يد
وعارينا ثيابا قبلها نسجت ... رقيقة بخيوط كلها عقد

تنبيه لكل لبيب هفوة ولكل صارم نبوة فهذا ابن
المعتز وهو ماهر في رقة الطبع يقول في صفة كتاب

ودونكه موشى نمنمته ... وحاكته الانامل اي حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه ... كأن سطوره اغصان شوك

كيف يمدح الكتاب بجعل سطوره مشكلة وهذا بالذم اشبه

وابن ملو

وابن مولى قوله ابن قرناص

لو مالك قد اصبحت الفاظه ... حليا على جيد الزمان العاطل
وكأن اسطره خلال وجوهه ... ظل الغصون على خليج جداول

ابو العلاء محمد بن حسول له في الهزل امور غريبة ولمولى شعر البهجة فيه قوله
تقعقعوني لأي معنى ... للفضل والهمة النفيسة وقد تقدم
تمام هذا البيت لشهاب الدين الظاهري

رأت شيبي فالتعجب مع الصبا ... مشيبك هذا صنعة لعياني
فقلت لها ما ذاك شيب وانما ... سناك بقلبي لاح في وجناتي

ابو المختار السعلوكي في قوم يجتمعون لذمه

ان قوما تجمعوا ... وبقتلي تحدثوا
لا ابالي بجمعهم ... كل جمع مؤنث

المجلس الخامس والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم
فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب فيهم
آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال
عمرو اجل يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع في عشيرته
شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما
قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال
فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى احمق الاب
لئيم الخال فرأى الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف
قوله فقال يا رسول الله غضبت فقلت اقبح ما علمت ورضيت فقلت
احسن ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر
لحكمة ويروى لحكما والاول افصح **اقول** هذا الحديث من
جوامع الكلم وبدائع البلاغة وبيانه ان عمرا لما مدحه اولا ثم ذمه كان
كل منهما مستندا فعلا يلوح عليه علامات الكذب فلما ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
الكراهية لما صدر منه مما لا يليق ان يصدر مثله بين يدي النبي عليه السلام انفصل

الصلاة والسلام جابما بين صدقة بحي كل مقالته وابن قدم صدقه
في كلامه اولا الذكر رفيقه بما يبرع تلطفا فلما اظهر شتمه وكبره اذ لم
يرض بما ابداه من مدحه ونسبه الى التقصير فيه لحسده وغضه عنه
بين لبعض ما فيه واتى ببعض مساويه ليرتدع ولما كان صادقا
فيهما مدحا وذما وتضمن كلامه تصيير ما هو كذب بحسب الظاهر صدقا
جعله صلى الله عليه وسلم سحرا اي كلاما مليحا بل عده كالسحر الذي من شانه
قلب الحقايق وتبديلها ثم عطف عليه قوله وان من الشعر لحكمة لمناسبته
لظاهره لان الشعر شانه البلاغة كهذا الكلام وباطنا لان الشعر
مبناه التخييل ولذا قيل اعذبه اكذبه مع ما ياتي به من الحكم
ومن الحكم الفاصل وتضمينه للمدح والذم كما في كلام عمرو فلا يتوهم
انه لا مناسبة بينهما لان عمرا لما مات ستر عنا ومثله يسمى الوصل
الخفي كما عرف اهل المعاني والعطن مبارك الابل وضيقه كناية عن
قلة ابله وهو كناية عن انه غير جواد وجعل المروة ذات رفانة ايضا
من البراعة بجعل ربع ومواتها عبارة عن قلة مروته وهرم
فنوته وان هو اصله ليست بمعدية والحدث النعمة ذم بديع لان
منشأه عدم الكرم فلله در الكلام النبوي وما حواه من الاسرار
وبهذا علم ما ارمز سبه عليه وانما اشرقنا على من نور النبوة شارح
التعليل قال البدر الدماميني في كتابه الذي سماه نزول
الغيث الذي ذكر فيه سقطات الصفدي في شرح لامية العجم
حسن التعليل ان يدعى لامر علة لمعنى يناسبه غير حقيقي وسماه بعضهم
التذييل فلو كان حقيقة نحو يقتل اعداءه لدفع ضررهم لا بد فيه
كقول ابن الرومي

رايت خضاب المرء بعد مشيبه ... حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

اقول هذا على اطلاقه غير مسلم فان كلا منهم في شروح البديعيات
بين علة فهو منقسم لقسمين احدهما ما ذكر والاخر ما كان عليه
علة حقيقية تتضمن معنى لطيفا كقول ابن الرومي ايضا

ولي وطن آليت الا ابيعه ... والا ارى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

وهذا احسن من قول الاعرابي

احب بلاد الله ما بين منعج ... الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تمائمي ... واول ارض مس جسمي ترابها

فن حسن التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدم
قبل ذكره علة وقوعه لتقدم رتبة العلة على المعلول كقوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ومنه
قول ابن هاني

ولولا انتصاح رحله صحبة الثرى ... لما كنت ادري علة للتيمم

وفيها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وسبقه اليه ابن رشيق في قوله

سالت الارض لم كانت مصلى ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني ... حويت لكل انسان حبيبا

نكتة من كانت الارض كلها له مسجدا لاقتدائه برسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يسال في الدنيا مخلوقا لان السؤال في المسجد
منهي عنه لا يتخطى الرقاب بل ليراعي الادب فلا يسال في بيت الله
غيره ارشدك الله تعالى للصواب

المجلس السادس والثلاثون

قال ابن مالك في الامثلة الموزون بها من فاعيل وفاعل
ونحو الظاهر انها معارف اعلام لان كلا منها يدل على المراد دلالة
تضمن الاشارة الى حروفه وهيئاته ولذلك لم تقبل المعرفة صفة نحو فعل
المعدول والنكرة حالا كفعل غير معدول وهذا في الصرف وعدمه اربعة
اقسام ما ينصرف مطلقا كفاعل فانه ليس فيه غير العلمية
وقسم لا ينصرف كفعلى وفعلى ذو الف التانيث ممدودة ومقصورة
ومفاعل ومفاعيل وقسم ينصرف في التعريف دون التنكير
كفعل وافعل وفعلان نعل فانه لا ينصرف معرفة وينصرف
نكرة كقولك فعلة صحيحة العين كذا وكل افعل يعون على فعل

لا ينصرف وقسم رابع له اعتبارات وهو نحو نضر اذا كان كابرطي
فان حكم بتانيثه فهو غير منصرف وان حكم بان الفه للالحاق انصرف وقال
ابن الحاجب هذه الامثلة المأخوذ بها انما وقعت في اصطلاح النحاة
وضعوها لوزنها اعلاما وهي في العلم بمنزلة اسامة ثم لا يخلو
اما ان تكون وزنا للافعال او لغيرها فعلى الاول حكمها حكم موزونها
كقولك استفعل ماض للطلب فان وقعت لغير الافعال وضعت
لجنس ما يوزن بها اسما او فعلا فحكمها حكم نفسها فان كان فيها ما يمنع
منعت والا فلا ولا يخلو اما ان تقع كناية عن موزونها فحكمها حكمه
كقولك ما بال فعلان وفعيل لا تعرف مقدار [illegible]
وان لم يكن كذلك وذكر موزونها معها كقولك قائمة فاعلة فللنحويين
فيها مذهبان منهم من يجعل لها حكم نفسها ومنهم من يجعل حكمها
حكم الثاني فعلى الاول يمنع صرفها وعلى الثاني تصرف لموزونها
ويرد على هؤلاء انها اذا لم تكن علما وجب ان تكون نكرة فيجب انتقال
وزن طلحة فعلة اذ ليس فيه ما يمنع الصرف اصلا لفقدان العلمية
التي هي شرط لتاثير التا واجيب بانها وان لم تكن علما
فليس اللفظ مقصودا في نفسه وانما الغرض معرفة موزونه انتهى
كلام ابن الحاجب وللرضي فيه كلام حررناه في حواشيه اقول
ما ذكروه لا يخلو عن خدش فيه والذي ظهر لي ان هذه الفاظ نقلها
النحاة عن معناها اللغوي وهو معنى ف ع ل ومتصرفاته الى
معنى اخر وهو ما دلت عليه من الحركات والسكنات والهيئة المخصوصة
وهو معنى شخص واحد لا يقبل التعدد الا باعتبار ما حلت فيه تلك
او الالفاظ ومثله لا يخرجه عن التشخص وهو حقيقة عرفية وتعددها
كتعدد زيد بحسب الامكنة فالظاهر انها اعلام شخصية اذا لم تكن
من غير توقف فيها كما صرح به بعض وانما تصرف نحو فاعله
لمشاكلة موزونها لتقديره كما لا يخفى وقولي الا ما كثر ان
نفعلا بالف التانيث ممدودة ومقصورة ونحو مصروف اذا ذكر فيه
او هذه فيها سبب يقوم مقام سببين فينبغي عدم صرفه مطلقا فتدبر

ابن الرومي

ابن الرومي
لنا صديق كل صديق ۞ غش على انه ثمين
اذا بدا وجهه لعين ۞ لاذت بأجفانها الجفون
كأنه عندهم غريم ۞ حلت عليهم له ديون

قال ما احسن قوله لاذت بأجفانها الجفون حيث جعله كناية عن تغميض العين ومثله قوله

لان منا فدم ثقيل فهل ۞ لديه للارواح منا ديون
تكره هذه الالحاظ منا لذا ۞ ترى في الاجفان منا العيون

قال المهلب لبنيه احسن ثيابكم ما كان على غيركم ولهذا قال ابو تمام

فانت العليم الطب اكرم وصية ۞ بها كان قد اوصى بنيه المهلب

قلت هذا قول سائل واما قول من يعشق الفواضل فهو ما قلت

اذا فتى جاد برده ۞ ورابه في صدر نادي خليل
رايت بردي خير جودة ۞ وهو على غيري بروا جميل

قال الشريف الرضي في الثاناة الاولى رحمه الله تعالى

في كل يوم ظهر دارك معرب ۞ لكلامهم وجبين دارك مشرق
لم يسلك الذهب المصفى مرة ۞ فلاح جوهره وبان الرونق
يجلو لهم عرضي فتشترطونه ۞ ويرم عرضهم الكريه فينصق
جار الزمان فلا جواد يرتجى ۞ منه النوال ولا مليح يعشق

ونحو قول الغزي

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة ۞ باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى ۞ منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى ۞ ويخان فيه مع الكساد ويسرق

في حضرة ابن بسام لابن العريف

عظم البلاء فلا طبيب يرتجى ۞ منه الدواء ولا دواء ينجع
لم يبق شيء لم اعالجها به ۞ طمع الحياة وامن من لا يطمع

ابن الدهان ۞ او ما ترى الثوب الجديد ۞ من التحرق يستغيث

المجلس السابع والثلاثون

قال الامام خليل في مختصره

على مذهب الامام مالك رضي الله عنهما في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم
ما نصه من خصايصه عليه الصلاة والسلام حرمة الصدقتين عليه
وعلى آله الطاهرين واكل الثوم والاكل متكيا وامساك كارهه
وتبدل ازواجه ونكاح الكتابيه والامة ونزع لامته حتى يقاتل
وخاينة الاعين والحكم بينه وبين محاربه وكلها ظاهرة الا الاخيرة
قال السيوطي لم افهم مرادهم فيها ولم ار في الكتب هذه المسيلة الغريبة
وشراحه عدوها خصوصية مستقلة وقالوا ان من خصايصه انه كان
يحرم عليه ان يحكم بينه وبين محاربه وهو مشكل من وجوه منها
انه لم يذكره احد في الخصايص ومنها انه من خصايصه ان يحكم
لنفسه فكيف لا يحكم بينه وبين محاربه ومنها انه لا دليل عليه في
الحديث ومنها ان قريظة لما حوصروا قيل لهم انزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ
ومعاذ بن [illegible] وهو من ائمتهم قال في الجواهر حرم عليه اذا لبس
لامته ان يخلعها او يحكم الله بينه وبين محاربه انتهى اقول
مراده انه اذا حارب احدا من الكفار بجيشه وبنفسه لم يكن لاحد
ان يحكم بينه وبينه بغير ما حكم الله به وهو المضي في الحرب حتى يقتلوا
او يعزوا او يستجيروا او يعطوا الجزية وهم صاغرون فليس لاحد
بعد الشروع في الحرب ان يكون حكما بينه وبين اعدايه بصلح او هدنة
ويدل عليه ايات القتال واذا لم يحل له نزع اللامة اذا عزم على الحرب
فكيف يكف عن مقاتلة عدوه بعد الشروع فيه وفي الحاوي للماوردي
في الخصايص ما نصه اي منها انه كان اذا بارز رجلا في الحرب
لم ينكف عنه قبل قتله ومنها انه لا يفر من الزحف ويقف بازاء
عدوه وان كثروا وقد يقال الدليل على ذلك ان فرار الانسان وتوليه
من الزحف من الخوف من القتل وذلك غير جايز على الانبيا لانهم من العلم
بالله تعالى باعلا مكان فيعلمون انه لا يتعجل شي عن وقته ولا يتاخر
بخلاف غيرهم قلت

ليت دهري حاكم لي في عدوي ليغيظه * ولو قد يحكم يوما حكم سعد في قريظه

قال اهل اللغة

قال اهل اللغة يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تبرجت الارض معشوقة * وجن على وجهها كل نبت

وقلت

رب ليل مع الاحباب بت به * والجزء فتحات بالسراء احييه
في روضة جن ظل الحسن يعشقها * جن النبات فقام الطير يرقيه

فريدة قال الغزالي خلق الله العين طبقات لطيفة وجعل
الاجفان غطاء لها صقالها باهداب طويلة فبانفتاح الاجفان
وانطباقها تتمسح الحدقة من دقيق الهبا الذي يخالطه الهوا ويخرج
شعاع البصر من بين الاهداب وهو كالشبكة عليها بحكمة باهرة ولما كان
الذباب لا اجفان له تراه يمسح بيديه عينيه ثم يحكهما لتنزل ما يلاصقها
مما فضل مع الهوا وهذه حكمة بالغة ومما عد من بلاغة عنترة في معلقته قوله

وترى الذباب بها يغني ساورا * هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

واجاد القايل في متابعته

فعل الاديب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب يرن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

مثل المورد العذب كثير الزحام ومنه اخذ بشار قوله في قصيدة له

انما لذة الجواد بن سلم * في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء وللخوف * ولكن يلذ طعم العطاء

ومنها

يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وتغشى منازل الكرماء

ومن هنا اخذ الخوارزمي

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

المجلس الثامن والثلاثون

قال ابن جني في سر الصناعة اسما العدد ان اوقعتها موقع الاسما اعربتها وذلك قولك
ثمانية ضعف اربعة وسبعة اكثر من اربعة ثلثة فاعربت هذه الاسما
ولم تصرفها لاجتماع التانيث والتعريف فيها الا ترى ان ثلثة عدد
معروف القدر وانه اكثر من اثنين بواحد وكذلك خمسة مقدار من العدد

معروف الاتوى انه اكثر من ثلاثة باثنين **فان قلت** ما ينكر ان تكون هذه الاسما نكرة لدخول لام المعرفة عليها وذلك قولك اكثر الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية واحدا **قلت** انه قد ثبت ان هذه الاسما التي للعدد معروفة المقادير فهي على كل حال معرفة فاما نفس المعدود فقد يجوز ان يكون معرفة ونكرة واما ادخالهم اللام على اسما العدد فيما ذكره السايل نحو الثمانية ضعف الاربعة والاثنان ضعف الاربعة فانه لا يدل على تنكير هذه الاسما اذا لم يكن فيه لام وانما ذلك لانه قد يعتقب عليها تعريفان احدهما العلمية والاخر اللام ونظير ذلك قولهم فينة والفينة ونظايره انتهى وذكر هذه المسئلة في التسهيل تبعا للمفصل وغيره وقال ابن الحاجب في الايضاح ان الزمخشري كان اثبته ثم اسقطه لضعفه ووجه اثباته ستة مبتدا فلولا انه علم كنت مبتديا بالنكرة من غير شرط وايضا فانها مراد بها كل ستة فلولا انه علم كنت مستعملا النكرة في الاثبات للعموم فاذا كان علما وجب منع صرفه ووجه ضعفه انه يودي الى ان تكون اسما الاجناس كلها اعلاما اذ ما من نكرة الا ويصح استعمالها كذلك في مثل رجل خير من امراة وفي تمرة خير من جرادة ويلزم منع صرف امراة وتمرة وجرادة وهو باطل والمسموع خلافه وانما صح الابتدا به لكونه بمعنى كل تمرة وذلك جار في كل نكرة قامت قرينة على ان الحكم مختص في جنسها حتى ظهر في غير المبتدا كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت ونحوه انتهى وفي شرح التسهيل لناظر الجيش هذه الاشيا قد حكم بعلميتها ومنع صرفها للتعريف والتانيث وهي جديرة بذلك لان كلا منها يدل على حقيقة معينة دلالة مانعة عن الشركة متضمنة الاشارة الى ما في الذهن منها ولو عومل بذلك غير العدد من اسما المقادير لم يجز لاختلاف حقايقها بخلاف العدد فان حقايقه لا تختلف بوجه كالرطل والمد مما يختلف باختلاف المواضع والثلاثة ثلاثة في كل مكان وكل لغة وفي دروس المسايل ان بعضهم نسب الى الاعداد المطلقة انتهى **اقول** اذا علمت ان ما في المفصل وغيره ماخوذ من كلام ابن جني وناهيك به وقد سافر على وجه

التسليم

التسليم وتقريب ان الكم المنفصل العددي لا افراد لا تتناهى وهو يطلق على معناه العددي وعلى المعدود وكسبع سموات وهو السابع استعمالا وهو معروض للاول والظاهر انه حقيقة فيهما فاذا اريد به الاول فهو معنى موجود في الذهن عرفا للعدد بالستة التي هي ضعف الثلاثة من حيث هي من غير نظر لمعدود اصلا لها معنى معين في الذهن متشخصة فيه فالظاهر انه علم لذلك وكذا بل هي اعرف والعرف عنه في العلمية وليس في الاستعمال ما ينافيه غير دخول الالف واللام عليه وقد نبه عليه ابن جني وما اورده عليه ابن الحاجب في ايضاحه وسلمه الرضي ومن بعده فجوابه سياتي واما اختلاف النسخ فيجوز ان يكون لانه الحقه به لاخر لا لانه تضايه له وقولهم ان النكرة لا يبتدا بها غير ظاهر لانها تقع مبتدا في كثير من المواضع منها هذا وعموم النكرة هنا كلها اعلام غير مسلم للفرق الظاهر وكلام ابن جني كانه ماخوذ من قول الحكما ما يجرد على المادة على اقسام منها ما يجرد عنها في الذهن دون الخارج كالرياضيات التي منها العدد نعم ان ما ذكر هذا لم يستند فيه الى سماع فلو سمع منع صرفه عنهم كان نورا على نور واذا لم يسمع فلا يمكن ان هذا بوضع جديد وادعا تعينه فيه لا يتم بسلامة الامير فاعرفه **تتمة** **قال** ابن المعتز المعروف على الخير غل لا يفكه الا شكر او مكافاة كما **قلت**

العرف فرض لمن تركوه منته ... يهوى الأداء في حال مقدرته
وذاك قيد ان لم يوف فلا ... يفك الا بشكر او مكافاته

وما احسن قول ابن شرف الحكيم في تقبيل اليد

كانني اذ الثم راحته ... عجزت عن شكره حتى سددت فمي

وهو كقول **ابن قادوس**

وكلما رام نطقا في معاتبتي ... سددت فاه بنظم اللثم والقبل

وللسراج **الوراق**

وملات فاه في الدجى قبلا ولو ... اغفلته ملأ الدجى اشراقا

وقلت

لم انس ليلة الحي في عجل ... بدري فلثمته لتبرى عللي
قد خفت صبا ثغره يفضحني ... ليلا فسترت نوره بالقبل

المجلس التاسع والثلاثون

اعلم ان سيبويه قال في باب الضمير انه لا يخبر باسم الاشارة عن ضمير المتكلم والمخاطب
كعكسه فلا يقال هذا انت ولا هذا انا كما لا يقال انا هذا لانه لغو
لا فايدة فيه الا ان يقع بعده ما يتم به الفايدة نحو هذا انت تقول كذا
كما حكاه يونس عن العرب ومنه قوله تعالى ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم
وهذا انت قايما فيجوز جعل اسم الاشارة خبرا ومبتدا وما بعده حال
عند البصريين وعند الكوفيين المنصوب في هذا بمنزلة الخبر لان المعنى
عندهم زيد فاعل كذا ثم اوخلوا هذا للوقت الحاضر ليخبر بخلوده كما كان
لما مضى فاذا ادخلوا هذا وهو اسم ارتفع به زيد وارتفع هو بزيد
على ما يوجبه حكم المبتدا والخبر وانتصب ما بعده لارتفاع زيد بهذا
ويسميه اهل الكوفة التقريب ومنزلتها عندهم منزلة كان ولا يجوز
اسقاط المنصوب لان الفايدة مفقودة فيجوز هذا زيد القايم ولا
يجوز البصريون الا قايما لانه حال ففي الاية اقوال احدها انه مبتدا
وخبر والجملة بعده حال والثاني انه تقريب كما عرفته فجملة تقتلون
خبر وقال ثعلب هولا بمعنى الذين والجملة صلة وهو خبر انتم كقوله
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق
وكان ينبغي على هذا ان يقرا تقتلون انفسهم لان الخطاب في مثله
ضرورة وليس بالمختار وقال ثعلب انه لغة لتقدم انتم وعند بعض
الكوفيين الذي هنا اكثر لان الكلام لا يختل باسقاطه فان قيل اذا كانا
ما بعده حال فهو فضلة لا يتم به الكلام قيل الحال كالصفة قد تكون
لازمة لايجاب المعنى نحو يا ايها الرجل واكثر شربك السويق ملتوتا ونحوه
انتهى ففي الاية اربعة اوجه الحالية والتقريب والموصولية
مع الالغا وعدمه وقد عرفت ما اورده اهل الكوفة على البصريين
وجوابه وما اورد على ثعلب من انه يقتضي المعنى فان كان لغة
كما ذكره لم يرد عليه شي ولك ان تقول اسم الاشارة في المعنى
خطاب فاذا جعل موصولا يجوز معه الخطاب نظرا لاصل فليس
كالموصول الصريح في نحو قوله انا الذي سمتني امي حيدره

فلاضرورة

فلا ضرورة فيه كما زعموا تنبيه ضمير الفصل انما يقع بين المبتدا
وشذ قراة محمد بن مروان هولاء بناتي هن اطهر لكم بنصب
اطهر على انه حال والضمير قبله فصل وقال ابو عمرو احتبى
ابن مروان في لحنه قال السيرافي محمد بن مروان هذا من قراء المدينة
وقوله احتبى في لحنه كقولك اشتمل بالخطا وتجلل به اي تمكن في
الخطا وذلك مما يوجب تثبيت الخطا عليه واحاطته به فهو استعارة
تمثيلية او كناية

المجلس الاربعون

قال ابو المعين
النسفي في كتاب التبصرة وهو من اجل الكتب في الكلام في
مسالة جواز خلف الوعيد وجوزه بعضهم على اشكال في الوعد
لقوله تعالى لا يخلف الميعاد فقال لا وجه للقول بخلف الوعيد
لما فيه من اثبات الكذب ولا وجه للقول بتخصيص عموم اخبار
الوعيد لانه نسخ والاخبار لا تنسخ لما فيه من اثبات الكذب ومن
جوز العفو عن صاحب الكبيرة يقول لا بد من تحقيق الوعيد بناء
على الاصلح وحكى ابو الطيب عن الكرخي التوقف فيه وحكاه بعضهم
عن الماتريدي جهلا منهم بمذهبه والمنقول عن الاشعري عموم الوعيد
لكل فرد الا ان الله تعالى يخلف في الوعيد لان وعده كرم بخلاف الوعد
فانه لوم واليه ذهب كثير من الفقها وقال الكذب في الماضي
دون المستقبل فانه خلف وهو مذموم في الوعد دون الوعيد وفي
جامع الفقه لسني القول به بطريق التخصيص ولم يصفه فحول
المتكلمين وقالوا الخلف على الله غير جاير في الوعد والوعيد ولا يجوز
ان يقال انه مخلف وحكى المبرد عن المازني قال حدثني
محمد بن مسعر قال جمعنا مسجد مع ابي عمرو بن العلا وعمرو بن عبيد
فقال له ابو عمرو ما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد
وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له ابو عمرو
انك اعجمي فهم لا اقول ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل
مدحا وانشد واني ان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فقال عمرو اليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال

أن يسمى الله مخلفا قال لا فقال قد بطل شاهدك ثم إن مثله كثير
في أشعار العرب قال المرقش في قصيدة له

فتى شرع المجد المؤثل في العلا ... مآربه والمكرمات تتابعه

إذا وعد السراء أنجز وعده ... وإن وعد الضراء فالعفو مانعه

وقال كعب بن زهير

نبئت أن رسول الله أوعدني ... والخلف عند رسول الله مأمول

وفي رواية والعفو وقال آخر يذم من وفى بوعيده

كأن فؤادي بين أظفار طائر ... من الخوف في جو السماء معلق

حذار امرئ قد كنت أعلم أنه ... متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

عبارة هذا في العباد فأما الله تعالى فلا أن في استحالة تسميته مخلفا
واستحالة التبدل على قوله يدل على بطلان هذا إذ الإخبار عن خلاف ما
يعلم كذب سواء فيه الماضي وغيره لقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا إلى
قوله والله يشهد إنهم لكاذبون ونحوه وقال تعالى ما يبدل القول لدي
الآية وهذا نظير ما ذكر فيه أن قوله لا يبدل وقال ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده الذي وعد بنزول العذاب والتحقيق
أن هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة لأن الإخبار صفة أزلية
لله تعالى ولا تتعلق بزمان ولا تغير والتغير في المخبر عنه بكون
مستقبلا ثم يصير حالا ثم ماضيا فلو كان صاحب الكبيرة الداخل
تحت عموم الأخبار لا يعذب يكون كاذبا عنده فالقائل تعالى
الله عنه على أن أكثر هؤلاء القائلين بجواز الخلف في الوعيد يجوزون
مغفرة كفر الكافر في الحكمة غير أنه لا يغفر بالنص فيقال لهم لعل
الله يغفر لهم ويدخلهم الجنة فإن قالوا لعرفنا ذلك بخبر الرسول صلى
الله عليه وسلم وإجماع الأمة فنقول كل ذلك لا يمنع عن الكرم وخلف
الوعيد كرم فدل على أن القول بالعموم غير مستقيم على أصول السنة
ثم إن في حسبان العموم في كتاب ابن منصور في أصول الفقه
المسمى بمآخذ الشرائع كلام مفصل حل كل إشكال للخصوم ودفع
كل شبهة بحيث لم يبق في القوس منزع ولا في الزيادة عليه مطمع

فلينظر

فلينظر غير أن أهل المعتزلة لو تناول العموم كل فرد باسم الخاص
والتخصيص نسخ لآيات الوعيد الآيات فهل الحكم للوعيد أم له
وللوعد لعمومها فلا بد من القول بأن حكم كل فإنها وردت عامة كآيات
الوعيد إلى آخر ما قال في هذه المسألة وهو كلام طويل فليقف عليه
من أراده غير أن التفرقة بين الوعد والوعيد ذهب إليه كثير من أهل
السنة والقول بأنه إنشاء يتأتى لأن كل إنشاء معناه مقارب
للفظه وهذا مستقبل

المجلس الحادي والأربعون

يترب بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح رائه المهملة مفتوحة وموحدة وهي قرية
باليمامة قال النابغة الذبياني

وقلن لها السراب العباد ... جنوبا فأشمال الحجى يترب

والسماك بالعالية ويقال يترب أرض بني سعد وكان
الوعساء ينشد قول علقمة

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

ويقول يترب خطأ وأنشد غيره

أبا وارسلي عن يمين يترب ... بجحبا وعن يميني حبحب

وحب ما يترب وقال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من
الأوس فيصح على هذا أن يكون يترب وهو من العماليق كانت من اليمامة
إلى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق أيضا بالمدينة
هكذا قال في باب يجج وقال في باب يترب عرقوب بن معبد
ويقال معيد من بني عبشمس بن سعد قال ويقال يترب
أرض بني سعد وقال غيره عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبدا
لا يمطر انتهى ثم قال يترب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
سميت بيترب بن قابل من بني آدم من سام بن نوح لأنها أول
من نزلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسموها يترب الا وهي طيبة
كأنه كره أن تسمى يترب لما كان من لفظ التثريب انتهى تتمة
مر قول الحافظ البغدادي في شرح الخطب النباتية الحواشي
المشاع عيبت عليه هذه اللفظة وقيل الصواب المحسنات من أحسن

فان حسن لغة رؤية ومنه كثيرة في كلام الفضلاء ولها وجه لطيف
ومنها ان فاعل قد يجي بمعنى المعتني ولابد ان يفعل شيئا كلابس
وتامر ويقال رجل باصر له قوة التبصر فان اردت الفعل قلت مبصر
ومنه نافع وناقل ودارس وهذا احسن من قولهم اندس اه
وقال مطاوع استعمل قياسا ولم يسمع الا نادرا وقال
يقع في التابعين اي فعل ايت وهو كالتاوي من الاوان لم يسمع
من العرب واستعمل قياسا لانه لا فعل له وهو كذلك غير فصيح وقال
ذات الله بمعنى نفسه وقع في كلام المتكلمين وقيل انه خطا ولم
يرد في كلام العرب الا بمعنى صاحبه والمخطي مخطي وقد صنفت
رسالة نحو عشر اوراق استوفينا فيها جوازه وانه جاء في كلامهم نظما
ونثرا فورد في كلام عائشة وكلام امير المومنين علي كرم الله وجهه
وفي شعر خبيب وامية بن ابي الصلت وبينا انه يقال ذات
وصفات ذاتية واول من اثار هذه الشبهة ابن برهان في شرح
اللمع وتبعه غيره تقليدا انتهى

المجلس الثاني والاربعون

انشد الاشنانداني عن الجرمي لرجل من بني تميم

حلوا عن الناقة الحمرا واقتعدوا ... العود الذي في جنابي ظهره وقع
ان الذئاب قد اخضرت براثنها ... والناس كلهم بكر اذا شبعوا

هذا رجل كان اسيرا عند قوم من العرب ارادوا غزو قومه فكتب
اليهم هذا الشعر ملغزا فيه واراد بالناقة الحمرا الدهنا وهي ارض
لتميم شبهها بناقة ذلول سهلة لانها فضا وقوله اقتعدوا
العود يريد الصمان وهي بلدة لبني تميم صعبة الموطئ فشبهه
بالعود لتذكر اسمه والعود المسن من الابل فجعل العود كالصمان
والوقع اثار الدبر شبه به اثار المشاة فيقال امتعوا بركوب
الصمان وخلوا الدهنا لان الصمان وعر يشق سلوكه على
الخيل وقوله ان الذئاب الخ الذئاب القوم المغيرون
شبهوا بها واخضرت براثنها يريد انها اخصبت وامكن
الغزو والمشي حتى تخضر اقدامهم وهو مثل قال

وفتى اذا اخضرت نعالهم ... بيتنها هقوف تناهق الحمر

ومثله كثير وقوله والناس كلهم بكر الخ اراد بكر بن
وايل وهي اشد القبايل عداوة لبني تميم واكثرهم مغاورة
يقول اذا شبع الناس واخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وايل
انتهى اوكى المثل العظيم اخوك البكري فلا تامنه وفيه
تمثل النبي صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا بينه بيانا شافيا فيما فضل
دع هنيدة يهديه ونجدها هاذي من بني سعد حيثما دهنا
يعني رجلا يبلغ المائة فاتكى على العصا وهو اول من فعل ذلك
والعرب تقول للمسن اخذ رميح بن سعد وابو سعد عزيز بن سعد
من امثالهم لمن تردد بين هلكتين هو بمنزلة الاشقر ان تقدم
نحروا ان تاخر عقر قال

بموقف الاشقر ان تقدما ... ماشى مخصوص اللسان لهذما
والسيف عن ورائه ان احجما

المجلس الثالث والاربعون

في كتاب الفرج بعد الشدة لابي
الفرج النديم في اخبار ابي عصيدة احمد بن عبيد بن ناصح من علماء
الكوفة روى الانباري ان المتوكل اراد موءدبا لولده المنتصر
والمعتز وفوض ذلك لاساتيح كاتبه فبعث الى الطوال والاحمر وابن
قادم واحمد بن عبيد وغيرهم من الادبا فقعد احمد في اخر المجلس
فقيل له لو ارتفعت فقال اجلس حيث انتهى بي المجلس
فقال لهم الكاتب لو تذاكرتم عرفنا موضعكم فاخترنا واحدا
منكم فالقوا بينهم بيتا لابن علفا

ذريني انما خطاي وصوبي ... علي وانما انفقت مالي

فقال ارتفع بالله ما اذا كانت موضع الذي فقال احمد هذا الغرا
فما المعنى فاحجموا فقيل له ما المعنى عندك قال اراد ما لومك
اياي وانما انفقت مالا لا عرضا فالمال لا الام على انفاقه فجاء خادم
واخذ بيده حتى تخطى به الى اعلاه وقال ليس هذا موضعك
فقال لان اكون في مجلس ثم ارتفع منه الى اعلاه احب الي
من ان اكون في مجلس ثم احط عنه واختير هو وابن قادم

اخبار عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روزبه ويكنى
قبل اسلامه ابا عمرو فلما اسلم كني بابي محمد والمقفع بن المبارك
قيل انما قيل له المقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا مبرحا بالبصرة
في مال للسلطان اخذه فتقفعت يده واصله من جور مدينة من فارس
وكان اولا يكتب لداود بن عمر ثم كاتبا لعيسى بن علي بكرمان وكان
في نهاية البلاغة والفصاحة منشيا شاعرا وكان احد النقلة من الفارسي
الى العربي مضطلعا باللغتين فصيحا فيهما ابو العبد الهاشمي محمد
ابن احمد العباسي وكان ابوه يلعب بالحامض توفي في سنة خمسين ومايتين
ومن شعره

زاير نم عليه حسنه ... كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت ... ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

المجلس الرابع والاربعون في فضيلة الكتب

في كتاب الفهرست رداءة الخط احدى الزمانتين وقيل
هي زمانة الادب وجنب الادب وقيل لسقراط اما تخاف على عينيك من
كثرة النظر فيقول اذا سلمت البصيرة لم احفل بالبصر وقال ابن جمهور
الكتب اصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم وللكلثوم بن عمرو العتابي

لنا ندماء ما نمل حديثهم ... ورايا وتاديبا وامرا مسددا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ... امينون مامونون غيبا ومشهدا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت هم احياء لست بكاذب ... وان قلت هم موتى فلست مفندا

وقال احمد بن اسماعيل الكاتب مسامر لا يبتديك في حال
شغلك ولا يدعك في وقت نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له وهو
جليسك الذي لا يطريك وصديقك الذي لا يملك وناصح لا
يستزيدك وكتب السري الرفاء على ظهر كتاب جلده اسود اهداه لصديق
له

وادهم يسفر عن صدره ... كما اسفر الليل اذ ودعا
بعثت اليك به اخرسا ... يناغي العيون بما استودعا

صموت اذا زرت جلبابه ... لبيب فان حله اسمعا
تخير الوان جامع ... يروح ويغدو له مجمعا
يلاقي النفوس بسروايه ... وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلني به نزهة ... فقد حاز ما تبتغي اجمعا

وانشدني طبا طبا في الدفاتر رحمه الله تعالى

لنا اخوان افادوا مفخرا ... فبوصلهم ووفايهم اتكثر
هم ناطقون بغير السنة ترى ... هم فاصحون عن السراير تفصر
ان ابغ من عرب ومن عجم معا ... علما مضى فبذا الدفاتر تخبر
حتى كاني شاهد لزمانها ... ولقد مضت من دونه لك اعصر
خطبا ان ابغ الخطابة بر تقوا ... كفى وكفى للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال فانما ... عقل الفتى بكتابه علم يسبر
كم قد هزمت بها جليسا مبرما ... لا يستطيع له الهزيمة عسكر

ولي من قصيدة

واذهم قيد العزم فاعتدى ... بوطينه يوحي هشيم الهوى العذرى

المجلس الخامس والاربعون في كتاب الفهرست

ايضا في قول جرير

طرب الحمام بذي الاراك فشاقني ... لا زلت في فنن وايك ناضر
اما الفؤاد فلا يزال موكلا ... بهوى حمامة او بريا العاقر

سئل التوزي عنهما عمارة فقال امرأتان فضحك عمارة وقال هما ملتاف
عن يمني بيتي وشماله فكتب عنه وفيه ايضا اخبار ابن السراج قال
ابن درستويه كان من احدث غلمان المبرد سنا مع ذكاء وفطنة وكان
المبرد يميل اليه ويانس به في خلوته وحضر عند الزجاج بعد موت المبرد
سأله رجل عن مسألة فقال له اجبه يا ابا بكر فاجابه ولحظا فانتهره وقال
له لو كنت في بيتي ادبتك فقال له قد ادبتني ولكني تشاغلت الان
بالمنطق والموسيقى فاعاود بعد الان ثم ترك ذلك واشتغل بالعربية
وصنف كتاب الاصول الكبير والجمل والموجز وشرح كتاب سيبويه
وكتاب احتجاج القراءات وغير ذلك وقال الرماني جرى بحضرة ابن

السراج كتاب الاصول الذي صنفه فقال قايل هذا افضل من المقتضب
فقال ابو بكر لا تقل هذا وانشد

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ۞ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وفي اخبار القرا انه لم ابو ثولد شعر غير قوله

يا اميرا على جريب من الا ۞ رض له سبعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب عنا ۞ ما سمعنا بحاجب في خراب

وفي اخبار حماد ابو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد
ويكنى ابا ليلى من سبي الديلم سباه ابن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى فلما
ماتت بيع فاشتراه عامر ابن مطر الشيباني واعتقه وعاش الى
سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات ولما مات رثاه محمد بن كناسه
بقوله ۞ ابعدت من نومك القرار فما ۞ جاوزت حتى انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر ۞ نجاك مما اصابك الحذر
يرحمك الله من اخ يا ابا ۞ القاسم ما في صفاتك كدر
هذا بعيد الزمان ويغني ۞ العلم عنه ويدرس الاثر

عمر بن شبه وشبه اسمه زيد وانما سمي شبه لان امه كانت ترقصه
وتقول يا بابي وشبا وعاش حتى دبا شيخا كبيرا اخبا تنبيه
قال السيرافي صبها بالقصر والمد المراة التي لم ينبت ثديها
والتي لم تحض والارض التي لم تنبت اسم وصنعه وقال الزجاج
هي فعيل مشتق من ضاهات اي شابهت وفيها الغتان الهمزة وتركه
وفي يضاهئون قول الذين كفروا والمعنى ان المراة تشابه الرجال
في انها لا تحيض وليس في الكلام فعيل الا هذا وحرف اخر ذكره
في العين وهو مما ينكر انتهى قتل للاحنف بن قيس ولد
قتله اخو الاحنف فاتي به مكتوفا فلما راه بكى وانشد

اقول للنفس تاساء وتعزية ۞ احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ۞ هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وفي معناه قول الحماسي

قومي هم قتلوا اميم اخي ۞ فاذا رميت يصيبني سهمي

ولئن عفوت

ولئن عفوت لاعفون جللا ۞ ولئن سطوت لاوهنن عظمي

ومن هذا اخذ الارجاني قوله

رمى فؤادي وهو في سودائه ۞ اتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمي نفسه ۞ ان يطمع المشتاق في ابقائه

وقال الخطيب البغدادي القطرة بالضم صدقة الفطر
من كلام العامة والفقهاء والقياس يسوغه وان لم يسمع كغرفة ومن كلام
عمر رضي الله عنه ان الله اذا احب عبدا حببه للناس واذا ابغض
عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس وقال
من لم يكفه الكفاف لم يكف شي ومن هذا اخذ ابو فراس قوله

ما كل ما فوق البسيطة كافيا ۞ واذا قنعت فكل شي كافي

وكتب لامير القادسية اما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك
بالموعظة والسنة الحسنة واسالوا الله العافية واكثر من قول
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله انتهى

المجلس السادس والاربعون

قال اكثم بن صيفي في وصيته
الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول ولن
يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل
ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد
ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يشغل قلبه
ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز ضره نفسه والصبر على
جرع الحلم احسن من جني ثمر الندم وكلم اللسان انكى من كلم السنان
وراي النصيح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الراي في الحرب ابلغ
من الطعن والضرب وفي الامثال قال المنصور
لقواده صدق الاعرابي اجع كلبك يتبعك قال ابو العباس
الطوسي يا امير المؤمنين اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه
ويدعك فسكت المنصور وعلم انها كلمة لم تخطي واعلم ان
الاصمعي منسوب لجده لانه كما قال المبرد عبد الملك بن علي بن اصمع
وقال عبيد بن ناصح يقول سمعت الاصمعي يقول اذا كان

اذنا الرجل صغيرتين لاصقتين براسه يقال لرجل اصمع والمراة صمعا
وظليم اصمع ونعامه صمعا ويقال قناة صمعا لطيفة العقد وهو
اصمع الفواد اذا كان جريا ماضي العزيمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما مهيمنا عليه موتمنا عليه ولون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسره في طبقات النحاة للمعي سال الفضل بن الربيع ابا
عبيدة عن قول عمر لابي محذورة المؤذن اما خشيت ان
ينشق مربطاوك انقصرام يمد فقال يمد وكان الاحمر حاضرا
فقال بل يقصر فقال له ابو عبيدة ما يدريك يا مذبذب ودخل
الاصمعي فساله فقال مثل قول ابي عبيدة فقال الاحمر بل يقصر
فقال له الفضل اسكت فلا يكون مع اجماع هذين خلاف والمربطا
جلدة رقيقة بين السرة والعانة حيث يربط الشعر وقال
بعضهم هي جلدة موسة داخل هذا المواضع وقال ابو عمرو الشيباني
تمد وتقصر ولا يتكلم بها الا مصغرة كالثريا والحميا والقصيرا وكل
هذه مقصورة وقال الفرا المربطا جانبا الشفة يجتمع فيهما
الريق واسم هذين الموضعين الصامغان وجمعها المربطاوات
ومن قصرها قال المربطيين وجمعها المربطيات وقال الاصمعي
انشدت لمحمد بن عمران قاضي المدينة

يا ايها السائل عن منزلي ... نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خازن ... لا يقبل الرهن ولا ينسي
اكل من كيسي ومن كسرتي ... حتى لقد اوجعني ضرسي

وسال الاصمعي الكسائي عند الرشيد عن قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم ار مثله مخذولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فقوله

قتلوا كسرى بليل محرما ... فتولى لم يمتع بكفن

اهذا محرم بالحج فقال الرشيد يا علي اذا جا الشعر فاياك والاصمعي
وقوله محرما كان في حرمة الاسلام كما يقال رجل محرم اي لم يحل
من نفسه شيا يوجب القتل وقوله في كسرى محرما يعني حرمة العهد الذي كان

في اعناق

في اعناق الصحابة وسيل اليزيدي عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مسلم
عن مسلم محرم فقال المحرم في كلام العرب الممسك معناه ان
المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه وانشد سوار القاضي
لمسكين الدارمي

اتتني هناة عن رجال كانها ... خنافس ليل ليس فيها عقارب
احلوا على عرضي واحرمت عنهم ... وفي الله جار لا ينام وطالب

قال الفضل وفي قول الراعي قولان احدهما ان المحرم
الممسك عن القتال والاخر انه قتل في اواسط الاشهر الحرم
فقيل له اعندك في هذا شعر جاهلي قال نعم وانشد ابياتا منها

ولست اراكم تحرمون عن التي ... كرهت ومنها في القلوب ندوب

فلله دره فقد كشف القناع بما فيه الاقناع وانشد الاصمعي لاعرابي

لا تكذبن فانني ... لك ناصح لا تكذبنه
وانظر لنفسك ما جنيت ... فانها نار وجنه
واعلم بانك في زمان ... مشتبهات هنه هنه
صار التواضع بدعة ... فيه وصار الكبر سنه

وانشد

ما بال من اوله نطفة ... وجيفة اخره يفخر
يصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تاخير ما يحذر

وانشد

قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له ... فصرت عودا بلا ماء ولا ورق
صبرا على الدهر ان الدهر ذو غير ... واهله فيه بين الصفو والرنق

وروي عن بعض الحكما انه وعظ فقال فاز قوم ادبتهم
الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على
الهلكة فرحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة اجالهم
واحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وتركوا النعيم ليتنعموا وقال
احسن يسار اليقين افضل من يسار المال فاعلم برزق غنا
فلا يحرمن صبرا وشكرا ومن شبعان من النعم عرض ان من الكرم
من كان الليل والنهار مطيته اسرعا السير والبلوغ به شهادة
الافعال اعدل من شهادة الرجال
شعر

والمرء يفرح بالايام يدفعها وكل يوم مضى نقص من الاجل
وقال قوم اذا احل ضيفهم بين اظهرهم لم يبرحوا وقوفا على الخانات
وقال شر المواهب ما تجود به في غير محمدة ولا اجر
قال الاصمعي يقال تلبيك تضبيك للرجل ينفر فيتخاشع سدر من ناصح

المجلس السابع والاربعون

لا تقلوها وادلوها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا
معنى تقلوها تعنفا بها في السير يقال قلوته اذا سيرته سيرا عنيفا ودلوت سيرت سيرا رفيقا وقال الرياشي يقال للرجل خارجي اذا لم يكن له اصل قال

ابا العباس لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال
كريم الوالدين اشم قرم يجود بعطائه قبل السؤال

وقول الشاعر

فقلت لها ما تطعمين اقتلد لهن الذي كلفتني ليسير

يقال اقتلد اذا شربه وقوله لهن كلمة يتكلم بها العرب كقوله

واني اهنك من تذكر اهلها لعلي شفا ياس وان لم تياس

تزوج الموزى ام ابي دلوان فكان اذا سيل عنه يقول ابي اخوي

قول الشاعر وخلة ذوايب بالاحماض

الخل اي الخاض من الابل معناه رب غيظ سكنته بلين ومن امثالهم لمن جاء يتهدد انت مختل فتخمض اي مغتاظ فسكن ما بك كذا في خاطر يات ابن جني وفيها ايضا الرمة بتشديد الميم وتخفف قاع عظيم بنجد تنصب مياه اودية حوله فيه والعرب تقول على لسانها كل بني محسبني الا الجريب والجريب واد ينصب في الرمة ايضا ومنه صكة عمي وقت الظهيرة وقال ابن الكلبي عمي رجل من العمالقة اغار على قوم وقت الظهيرة فاجتاحهم فضرب به المثل وزاد اللحياني صكة عمي بالحاء قال الرضي في شرح الكافية في باب ما لا ينصرف اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتحة ينون بالجر ولو قيل بالوجهين كالمنادي لا يبعد انتهى اقول هذا كقوله

اعدكم

طبل وك

اعدكم لعران لهنا انذكرع هو المسك ما كررته يتضوع

واعترض عليه بعض علماء العصر بانه لا وجه للنصب لان الضرورة تتقدر بقدرها فلا وجه لما ذكره وانما جاز نصب المنادي فانه لما فر بالتنوين فاشبه المضاف انتهى

المجلس الثامن والاربعون

في الاستخدام اعلم ان الاستخدام عرفه اهل المعاني بان يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير او اكثر باعتبار معنى اخر سواكانا حقيقيين اولا فينقسم بهذا الاعتبار الى اقسام كثيرة وسيأتي بيانه وليس الكلام في هذا انما الكلام في ان له اقساما اخر لم ينبهوا عليها فمنها ان يكون بغير الضمير فيكون بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحي الشامي في قصيدة له ارسلها الي

اخت الغزالة اشراقا وملتفتا

ومنها ان يكون بالاستثنا كقوله

ابا احديني ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر

ومنها ان يكون باسم الاشارة كقوله

اخت الغزالة في جيد بغير حلي وتلك قد طلعت من نور طلعتها

ومنها ان يكون باسم ظاهر اقيم مقام الضمير كقول محمد بن حكينا يعاتب امين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعدما اصطنع بصره وافتقر وقد قطع عادة كسوة كانت له عليه

واذا شيت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه اباه

ومنها انه يعطف على لفظ باعتبار معنى اخر لازم له كقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل فان المعنى لا تدخلوا المساجد جنبا الا عابري سبيل فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما اشار اليه بعض المفسرين ونبه عليها

تتمة

قال بعض الادبا ان من البديع نوعا يسمى بتسميته النوع اخترعه المتاخرون وهو ان يذكر اسمه من غير ان يخرج عن المعنى الشعري كقوله

واستخدموا العين مني وهي جارية وكم سمحت بها في يوم عسرهم

قلت وقد وقع هذا في الكتاب الكريم في قوله تعالى

فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد فيه التفات للفظا
ومعنى على القول بان الظاهر منهم وهذا مما من الله به علي
وقلت في مدح سلمان رضي الله عنه

فمن الاثار الي النور سلمان من زيد له مورى
فصار من نور الهدى مشرقا بعد ظلام الكفر والزور
فقد لبس على جسمه منه ثوبا غير مقصور
يجنيه نور النور من جنة الفردوس والولدان والحور
له لبيت المصطفى نسبة كان ذكا المنسوب للنور

سرناى هو الذي تقوله العامة زرنا قال الصنوبري

اذا الغزلان فيه صوتا فهما سرناي والناي بعود وطنبور

ومنها من شم طيب نخيات لربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

هذا يجي من غير الاسلوب المشهور ضيف الرقيف قصر
من ناحية الموصل في اول العراق من لم يكن معه خاتم المتوكل لم
يجزه واليه يشير البحتري بقوله من قصيدة له

سلكت بدجلة ساريات ركابنا يرصدنها للورى اعيا بالمرى
فاذا اطلعت عن الرقيف فاننا خلقان نبع العراق ونهرا
قل الكرام فصار يكثر فذهم ولقد يقل الشي حتى يكثرا
ان تلق اسحق بن كنداجلة في ارض فكل الصيد في جوف الفرا

المجلس التاسع والاربعون قوله عز وجل استايسوا في سورة
يوسف قراها البزي عن ابن كثير بخلاف عنه استايسوا بالف
بعد يا وكذا في هذه السورة لا تايسوا انه لا يايس من وكذا استياس
الرسل في الرعد افلم يايس بالخلاف والحذف فيها
وقرا العامة هي الاصل يقال يئس فالفا يا والعين همزة
وفيه لغة اخرى وهي القلب بتقديم العين على الفا فيقال
ايس وينزل على القلب شيان المصدر وهو اليأس والثاني انه
لو لم يكن مقلوبا للزم قلب يا به الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
لكن منع منه انها في محل لا تقلب فيه وهو الفا فلذا لا تقلب فاوقع

موقعه وقال

موقعه وقال ابو شامة بعدما ذكر الكلمات في الرسم فرسم
تيايس ولا تيايسوا بالف ورسم الباقي بغير الف ولت
هذا هو الصواب وكانه غفلة من ابي شامة كذا في الدر المصون
وهو الحق فانه في محلين بالف وفي ثلاثة بالاتفاق بدونها
بين اهل الرسم فجعلها بالف في الخمس خطا من ابي شامة في الرسم
دون القراة ولت فتعجبا من ابي شامة بان كلامه الاول
قضيته مهملة لم يصرح فيها بعموم في المواضع الخمسة فيجعل ما بعده تفسيرا
له كانه قال رسمت في المصحف في موضعين كما قاله ابو عبد الله
وكون اليا اذا تحركت وانفتح ما قبلها لا تنقلب غاية لجعلها الاولى
فاندة وبر الغزت في قولي

يا ايها ما قد جلا في التصريف رتبة قد علت على التعريف
اي يا تحركت بعد فتح دون فصل وما نع في الحروف
لم يجز قلبها بغير خلاف الفا عند صاحب التصريف

فايدة في الحديث كن ابا خيثمة في شرح الكتاب للسيرافي
تقول كناهم كما تقول اضربناهم وتقول اذا لم تكنهم فمن ذا يكنيهم
كما تقول اذا لم تضربهم فمن ذا يضربهم اراد الدلالة على ان كان
واخواتها افعال لاتصال الفاعلين بها ووقوعها على المفعولين
كما يكون ذلك في ضربناهم وقوله اذا لم تكنهم يكون على وجهين
احدهما اذا لم يشبههم الا تري انك تقول انت زيد في معنى مشبه
له والوجه الاخر ان تقول قايل من كان الذي رايتهم امس مكان
كذا فيقول المجيب نحن كناهم اذا كان السايل قد راهم ولم
يعلم انهم المخاطبون قال ابو الاسود

فان لا تكنها او تكنه فانه اخوها غذته امها بلبانها

فجعل يكون فعلا والفاعل الضمير وفيه ضمير فاعل وانما يصف
الزبيب والخمر وقبل هذا

دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها مغنيا لمكانها

يعني باخيها الزبيب ثم قال فالا تكنها يعني الزبيب الخمر

او تكنه بعين بكسر الخمر الزبيب فانه احرجها بعني الزبيب اخو الخمر
لانها من شجرة واحدة بعض امهات
السقيفة
سقيفة بني ساعدة بالمدينة للانصار بناها بنو
ساعدة بن كعب الخزرج وفيها كانت بيعة سيدنا ابي بكر رضي الله عنه
ومنهم ولهم بن حارث بن ابي حزيمة بن ابي ثعلبة بن طريف
ابي الخزرج بن ساعدة ومو المقابل منا امير ومنكم امير فلم يبايع
فقتله الجن بحوران لا معاد كما في حكم البلدان ومو الصحيح

المجلس الخمسون
طالعت كتب ابي محمد بن حزم فوجدته
يمشي على غير الجادة فياتي بامور تاباها الطباع السليمة مع
كثرة اطلاعه وطول باعه وفيها فوايد جليلة وعوايد جميلة
فمن غرايب رحمه الله تعالى ما ذكره عن رجل من البصرة يسمى احمد
ابن حايط المعتزلي تلميذ النظام وتلميذ احمد بن بانوس ذكر
له اراء فاسدة فيها رايحة لتنقيص الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم وبعض الصحابة رضي الله عنهم فمن اقواله الفاسدة انه قال
ان في ساير الحيوانات انبيا ورسل حتى الحشرات كالبق والقمل
وزعم ان له ادلة نقلية وعقلية فمن النقلية قوله عز وجل وما من
دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله
وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وقوله ولله يسجد من في السموات والارض وامثاله ومن
العقلية ما يشاهد من نسج العنكبوت وامور النحل في بيوتها
وانقيادها لرئيسها واشباهها لما للطيور من محبها ورواحها
وسفرها صيفا وشتا ولا حجة له في ذلك لان معنى امثالكم تروث
وتموت وتحيي وقوله ان امة المراد بها قبايل الناس وطوايفهم
لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله ان من شيء
الا يسبح بحمده الخ المراد به انها بما من بديع الصنعة يدل على صانع
حكيم قدير يقدر على مثله وهذا لا يعرفه الا من له فهم جيد وليس
يقف عليه كل احد كما توهم ولذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم

ولوارد بظاهره قال لا يسمعون واما السجود فهو الانقياد للامر
والسكون والهام العنكبوت والنحل امر طبيعي لا يقتضي ان
لها عقلا كالانسان القادر على جميع الصناعات وان المضروبات
لها اصوات عند معاناة ما يقتضيها طبعا عند المصاريه وطلب
السفاد ودعا اولادها وهذا لا يقتضي ان لها تمييزا وعقلا
تستعد به للتكليف واما قصة الهدهد
وسليمان فمن قبيل المعجزات كحنين الجذع وسلام الحجر
وتسبيح الطعام لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا حجة في شيء مما ذكر اصلا
وهذا امر لا يخفى على ذي لب وابن الحايط كابيه في
عدم الادراك وهذا وامثاله كثير في كلام العرب كقوله
شكى الي جملي طول السرى ٥ صبرا جميل فكلانا مبتلى ٥
وقوله ٥ امتلا الحوض وقال قطني ٥ مهلا رويدا قد ملات بطني ٥
واغرب ما قاله ابن حايط قول ابن حزم مندا د
ان الجمادات لها ادراك وتمييز وصدور هذه الامور من
العقلا غريب جدا ونحوه وان لم نكن منه قول بعض النحاة
ان الكلمات لها دلالة طبيعية ولكن هذا امر سهل لا يترتب
عليه ما يتعلق بالديانة فصل وقال ابن حزم
في كتاب الملل والنحل ان فرقة من المبتدعة تقول ان نبينا
صلى الله عليه وسلم ليس بعد موته بنبي ورسول وهذا قول
ذهب اليه الاشعرية وابو سليمان ومحمد بن الحسن بن فورك
الاصفهاني وبسببه قتله بالسم محمد بن سبكتكين وهو قول
مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة من ابتدا الاسلام الى
يوم القيام وهو مبني على ان الروح عرض لا يبقى زمانين
فروحه ذاهب وجسمه موات فلا نبوة له وهو كفر صراح
يكفي لبطلانه ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام من قولهم في الخمسة
اوقات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولو
كان كما قالوه كان يقال كان رسول الله لئلا يكون قايله

كاذبا وقول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله خاطبته
وبدابه ولم يكن حيا لم يصح ذلك وكذلك ما في تلقين الميت وكذا
ما في حديث الاسرا من رؤيته الانبيا في السما وكذا ما في خبر
من ان لله ملائكة يبلغونه سلامنا وغير ذلك من البراهين
التي لا يشك فيها احد من المسلمين فان قالوا فقال لن ابابكر
وعمر وغيرهما من الخلفا كذلك قلنا لهم لا بالاجماع لانه لا يكون
كذلك الا من يكون الا نبيا رابعا واجب بعد موته وهذا لا يكون
الا للنبي صلى الله عليه وسلم واما الخلفا فانما يونر بامرهم طول حياتهم
فقط انتهى اقول فيما ذكره امور اما ما ذكره من
رسالة النبي ونبوته باقيان بعد موته فهذا مما لا شبهة
فيه لكن نسبته للاشعرية غير صحيحة لان السبكي ذكر انه
لم يقل به احد منهم واما ما نقله عن الباجي وابن فورك فلا
نعلم حاله نفيا واثباتا لان كلامه يقتضي انه لم يقل به احد حتى
الكرامية وتفصيله في الطبقات فضل
قال ابن حزم ايضا اطلاق لفظ الصفات على معلوم
اسمايه المتضمنة لا يجوز لانه تعالى لم ينص عليها في كلامه
ولا حافظ في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام احد من
الصحابة رضي الله عنهم ولا من بعدهم من السلف الصالحين ولو قلنا
ان الاجماع منعقد على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا ينبغي لاحد
استعمالها واعتقادها وانما اخترعها المعتزلة وسلك مسلكهم
بعض اهل الكلام وبعض المتاخرين من الفقها ولا قدرة لهم فيها
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فان اعترض بالحديث رواه
ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال
عن ابي الرجال عن امه عمرة عن عايشة رضي الله عنها في الرجل الذي
كان يقرا قل هو الله احد في كل ركعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امران يسال عن ذلك فقال هي صفة الرحمن وانا احبها
فاخبره صلى الله عليه وسلم ان الله يحبه فالجواب ان هذه

اللفظة انفرد

اللفظة انفرد بها سعيد وليس بقوي وقد ذكره بالتخليط يحيى
واحمد وهو خبر احاد لا يوجب ولو صح مع اختصاصه ها هنا
لا يدل على اطلاقه على ساير الصفات من العلم والقدرة وغيره
ونحن نقول هي صفة الرحمن ولا نقول في غيرها وقد
قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر
اطلاق الصفات جملة والعجب من اطلاقهم الصفات
مع انكارهم النعوت والسمات انتهى اقول
ما ذكره لا وجه له وان كانت اسما الله توقيفية للفرق بين الصفة
واسم الذات واطلاق الصفات على صفات الله مما شاع
وذاع في كتب الكلام والتفسير والحديث وغيره ولا مانع
منه لا عقلا ولا نقلا وفي كلامه خلل غير هذا اذا اسلم ما في
الحديث فما الفرق بينه وبين غيره فكفى بهذا صحة ودليلا لما
انكره وقوله في قوله عز وجل سبحان الله عما يصفون انه
انكار لاطلاق الصفات خطا منه فانه انكار لما اطلقه
الكفار من نسبة الولد ونحوه كما بينه المفسرون فتقول فيها
ايها الى الصحة فانه انكر ما وصفوه به دون ما وصف الله به
نفسه تتمة لهذا البحث من راى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام يامره بشي ان كان موافقا للشرع ينبغي له العمل به ولو
خالفه لا ياثم فان امره بما يخالف الشرع لا يعمل به ولا ينافي هذا
قوله عليه الصلاة والسلام من راني فقد راني حقا فان الشيطان
لا يتمثل في صورتي بل لان الراي لا يضبط ما راه نوما وايضا
فانه يحتمل التاويل قاله الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم
وفي شرح الشاطبية للجعبري قرا حمزة انا اتيناك و
واصله انا اتيناك حذفت الهمزة الوسطى وقال المهدوي ليس
العمل بان حمزة انما قرا بذلك لانه راى رب العزة في منامه
فاقراه بذلك وجه وليس لاحد ان ينقل شيا من الكتاب
والسنة برويا راها في منامه انتهى وقصة حمزة مشهورة دلت

وما ذكره المهدي ان اراد به الاعتراض لطعنان حمزة قراها بما راه
في مناحه فليس بصحيح وانما لروايات فيها خلاف ما اشتهر
عنه قادنا من ان يقول اختر تكن فاما بعد ان يقرا بقراته واعلم
ان اهل الغرب يقرون بقراة ورش كما ان مصر اهلها
يقراون بقراة ابي عمرو واهل الروم يقراون بقراه حفص قال
السبكي في سورة الحجرات في العتبية سيل مالك رواه ابن القاسم
عن النبر في القراة في الصلاة فقال اني اكرهه واستحب
ترك الهمز على ما رواه ورش لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان
الجاري بالمغرب ان لا تقرا ايمة المحاريب في الصلاة الا بقراة
ورش انتهى تنبيه ان القلب بمعنى
الفؤاد قال ابن جماعة في كتاب المقصود ومن حفظه نقلت قوله عز وجل وبلغت
القلوب الحناجر القلب اذا انتقل من موضعه مات صاحبه فهو مجاز
للمبالغة اي مثلهم مثل من انخلع قلبه او بلوغ تقدير مضاف اي
بلغ وجيب القلب الحناجر ولا معنى لحمله على المجاز لانه في هول القيامة
والامر فيه اشد مما تقدم لاسيما وقد قال في اية اخرى لا يرتد اليهم
طرفهم وافيدتهم هواء فقد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغا هوا
وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد وكان الفؤاد غلاف القلب
ويويده قوله صلى الله عليه وسلم في اهل اليمن الين قلوبا وارق افيدة
مع قوله تعالى ويل للقاسية قلوبهم ولم يقل للقاسية افيدتهم والقسوة
ضد اللين فتامله انتهى وفيه بحث لا يخفى والله اعلم
قلت هذه ابكار معان لم يسمع بها شاعر ودرر لم يغص في بحارها
خاطر فيها رياض زاهية الزهور والثمار وصحايف روض
تحفظ بالنبات وتجدول بالانهار فتقت فيها نوافح الاداب
عن مسك العقول والالباب وتنشر طرايف المطارف
على لطايف الزخارف يمشي بها اليراع على راسه ويعتكف في
محراب قرطاسه لم اجعل عليها عنوانا لابناء الزمان ولم اسمها
بسمة امير ولا سلطان ولم ادعها تمد يد الرغايب ولم تفتح فم عينه

لتناول المواهب وانما هي هدية زهرة الدنيا الجنية تنتشر
برود السنا السعيد مثل النسيم الغض عن الجنا يختال في
الفخر اهديتها لقبلة الامال لحط رحال الاماني والاقبال تحملها
مطايا الشكر مطلقة العقال وتحدوها الشوق والغرام وتقودها
المحبة بلا زمام لساكن طيبة الطيبة محمد اسعد الرسل الكرام
فاتح الخير ومسك الختام ومما قلته في التاريخ بالرجع
فارقني قلبي اذ ولست ادري عمرا لكن ما قد ساءني
موجع بالحرقة تقدم في فرقة لكن ما قد ساءني موجع بجمر متى
لما قرات ما قاله علماء الحديث في الخصايص النبوية ان فضلاته
الخ قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا لم تلج النار جوفا
فيه قطعة من فضلاته كيف تعذب ارحام حملته فاعجبني كلامه
ونظمته في قولي

لوالدي طه مقام علا | في جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له | في الجوف تنجي من اليم العذاب
فكيف ارحام له قد غدت | حاملة تصلى بنار العقاب

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب قال
المولف رحمه الله وقد ختمته بقولي

استغفر مالي في الورى شغل | ولا سرور ولا راي لمفجوع
عما سوى سيدي ذي الطول قد قطعت | مطالبي كلها قدما بتوحيدي
للبر اقدام سعيي ثم اوصلت | ارست سفينة امالي على الجودي

وقد تم رقم هذا الطومار على يد العبد الضعيف المفتقر
لعفو ربه اللطيف ابو الفلاح محمد شاهين
ابن فتح الله فتح الله عليه
وغفر له ولوالديه في ثالث
عشري شوال من شهور
سنة ثلاث سبعين
والف

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الآمر ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥ هـ